«كيو آنون» أكبر من نظرية مؤامرة الآن.. إنها الترامبية

ص7

سامر جدعون خصم نتنياهو يتوعد إيران والفلسطينيين

ص3

ترامب يمنح العاهل المغربي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى

ص2

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/01/17

04 جمادى الثانية 1442

السنة 43 العدد 11943

Sunday 17/01/2021

43rd Year, Issue 11943

هل ينجح تيار دحلان في كسر ثنائية عباس – حماس في الانتخابات

ضمانات قضائية وخطوات تهدئة من السلطة لمنع استمرار «شرعية» الانقسام

رام الله (فلسطين) – حذرت أوساط سياسية فلسطينية من أن الإعلان عن موعدين للانتخابات التشريعية والرئاسية دون تنسيق وطني أوسع قد يفضي إلى إعادة إنتاج "شرعية" الأمر الواقع الحالية، والتي قادت إلى الانقسام والاقتتال داخليا، وتهميش الملف الفلسطيني خارجيا، وهي "الشرعية" التي تتزعمها حركة حماس في قطاع غزة والرئيس محمود عباس في الضفة.

وقالت هذه الأوساط إن استمرار ثنائية عباس وحماس في السيطرة على المؤسسات الرسمية الفلسطينية سيعني استمرار الفصل بين غزة والضفة، وأن دائرة واسعة من الفلسطينيين تراهن على صعود التيار الإصلاحي في حركة فتح بزعامة محمد دحلان لكسر هذه الثنائية خاصة أن التيار لديه وجود قوي ومؤثر في غزة وفي الضفة.

وأصدر الرئيس الفلسطيني، الجمعة، قرارا بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية في الـ22 من مايو والـ31 من يوليو على الترتيب.

وقال مرسوم نشره مكتب الرئاسة الفلسطينية "وجه الرئيس (عباس) لجنة الانتخابات وأجهزة الدولة كافة للبدء في إطلاق حملة انتخابية ديمقراطية في جميع محافظات الوطن" في إشارة إلى الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية.

وكان تنامي قوة تيار الإصلاح الديمقراطي داخل فتح من بين أهم أسباب تفادي الانتخابات من قبل عباس، وهو ما يؤشر إلى قلق مؤكد لدى الرئيس الفلسطيني من صعود هذا التيار وزعامته، لاسيما بعد تفاهمات تيار دحلان مع قيادة حماس في غزة.

أيمن الرقب

عباس ظل في منصبه أربع دورات، ولا بد من إفساح المجال لقيادة جديدة

وانسحب القلق لدى عباس بشأن الانتخابات الرئاسية، فأصرّ على تتالي العملية الانتخابية، بدءاً بالتشريعية، وتأخير الرئاسية لكي يوفر لنفسه هامشا زمنيا للالتفاف على النتائج، في حال لم تأت على هواه، ما يهدّد مركزه ومركز جماعته في الانتخابات الرئاسية.

ولئن رحّب التيار الإصلاحي بصدور المراسيم الخاصة بمواعيد الانتخابات، فإنه حذر من تداعيات مراسيم سابقة صدرت قبل تحديد مواعيد الانتخابات، وخصوصاً تلك المتعلقة بالجهاز القضائي.

واعتبر التيار، في بيان له، أن تلك المراسيم "تمثل اعتداء صارخا على استقلالية القضاء وجهوزيته لضمان العدالة للجميع"، في إشارة إلى القرارات والإجراءات التي جرى اتخاذها في منتصف العام 2017 ضد رموز التيار وعناصره.

وجدد البيان تمسك تيار الإصلاح "بوحدة حركة فتح، وخوض الانتخابات في قائمة فتحاوية واحدة، لا تهميش فيها ولا إقصاء، يغادر من خلالها الفتحاويون مربع التفرد بالقرار الوطني والتنظيمي، ويختارون بكامل إرادتهم من يمثلهم في قوائم الحركة".

وأوضح أيمن الرقب، القيادي بتيار الإصلاح الديمقراطي، أن هناك رغبة قوية لدى التيار للتوصل إلى توافق داخل حركة فتح والمشاركة في الانتخابات على قائمة واحدة، واختيار المرشحين من خلال انتخابات داخلية عقب الوصول إلى مصالحة شاملة بين أقطاب الحركة.

وأكد الرقب، لـ"العرب"، أن ترشح قائد التيار (دحلان) على مقعد رئيس السلطة الوطنية "يبقى أمرا صعبا حتى الآن، وأن هناك دعما للمناضل مروان البرغوثي في حال ترشحه بمفرده في مواجهة الرئيس محمود عباس".

وتابع "تتمثل رؤية تيار الإصلاح في أن عباس ظل في منصبه أربع دورات انتخابية متتالية، ومن الضروري إفساح المجال لقيادة جديدة تقود القضية الفلسطينية، حرصا على وحدة الحركة ومنع دخولها في مزيد من التشرذم".

ومن المقرر إجراء مباحثات بين الفصائل الفلسطينية في القاهرة للتنسيق بشأن طريقة إجراء الانتخابات وضمان أكبر مشاركة من القوى المختلفة كي تكون نتائجها مقبولة من الجميع.

وترى القاهرة في الانتخابات الفلسطينية فرصة لتجديد الشرعيات السياسية، بصرف النظر عن الرابح فيها، وتتمنى أن يكون هناك تمثيل عادل في غزة يعكس الطيف الفلسطيني الواسع.

ولن تجد الحكومة المصرية صعوبة كبيرة في التفاهم مع حماس مجددا لو أعيد انتخاب أنصارها بأغلبية وشكلت الحكومة الفلسطينية، بعد أن تجاوبت قيادات الحركة مع الكثير من المطالب الأمنية في مسألة منع تهريب الأسلحة والبشر إلى سيناء.

وقال الخبير المصري في الشؤون الفلسطينية، طارق فهمي، إن دور القاهرة يقتصر على مراقبة جميع مراحل الانتخابات، بما يؤدي إلى تهدئة الأوضاع في غزة، من دون دعم طرف على حساب آخر، على أن تكون الانتخابات متكاملة في مراحلها الثلاث، لإعادة ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني على أسس وطنية.

وأضاف فهمي، لـ"العرب"، أن المنافسة سوف تكون منحصرة في حركتي فتح وحماس، والقاهرة لن تدعم مرشحا أو تيارا معينا، وتؤكد أنها تقف على مسافة واحدة من جميع القوى.

ورحبت حماس بالإعلان عن موعد الانتخابات. وقالت في بيان "عملنا طوال الأشهر الماضية على تذليل كل العقبات". ودعت إلى انتخابات "يعبّر فيها الناخب عن إرادته دون ضغوط".

حضور قوي في غزة

الانتقالي الجنوبي: تعيينات هادي تمكين لسيطرة الإخوان

عدن – وصف قياديون في المجلس الانتقالي الجنوبي القرارات التي أصدرها الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، مساء الجمعة، بأنها تأتي في سياق التمكين للإخوان وتسهيل سيطرتهم على مؤسسات الحكومة الجديدة.

ووصف المجلس الانتقالي، على لسان المتحدث الرسمي باسمه، علي الكثيري، القرارات، بأنها "أحادية"، واعتبرها "تصعيداً خطيراً وخروجاً واضحاً ومرفوضاً عمّا تم التوافق عليه"، و"نسفاً لاتفاق الرياض".

وأصدر الرئيس عبدربه منصور هادي، الجمعة، حزمة جديدة من القرارات، من بينها تعيين رئيس الوزراء اليمني السابق أحمد عبيد بن دغر، رئيساً لمجلس الشورى، إضافة إلى تعيين عبدالله محمد أبوالغيث ووحي طه عبدالله جعفر أمان نائبين له.

واشتملت القرارات على تعيين أحمد صالح الموساي نائباً عاماً للجمهورية، خلفاً للقاضي علي الأعوش الذي تم تعيينه وزيرا بوزارة الخارجية، إضافة إلى تعيين مطيع دماج أمينا عاما لمجلس الوزراء.

وأبدت قيادات في المجلس الانتقالي قلقها من إحكام قيادات محسوبة على جماعة الإخوان سيطرتها على المؤسسات القضائية اليمنية، مثل وزارة العدل والمحكمة العليا ووزارة الشؤون القانونية وحقوق الانسان، قبل أن ينضم منصب النائب العام لقائمة المناصب التي يهيمن عليها الإخوان في قطاع القضاء اليمني، في مؤشر يزيد من مخاوف مناهضي الهيمنة الإخوانية داخل الحكومة.

وقال نائب رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي هاني بن بريك في تغريدة على تويتر "أن يسيطر الإخونج على مؤسسة القضاء فالأمر خطير للغاية".

وكشفت مصادر مطلعة في المجلس الانتقالي لـ"العرب" أن قيادة المجلس مازالت تجري اتصالاتها بقيادة التحالف العربي للوقوف على خلفيات القرارات الأخيرة التي أصدرها الرئيسي اليمني.

وعلى الطرف الآخر يرى مقربون من الإخوان أن اتفاق الرياض لا يقيد صلاحيات الرئيس في إصدار أيّ قرارات تعيين دون الرجوع إلى المجلس الانتقالي.

وكتب العقيد يحيى أبوحاتم، مستشار وزارة الدفاع اليمنية في تغريدة على تويتر "اتفاقية الرياض كانت حول فض الاشتباكات وإعادة التموضع ودمج الوحدات وتشكيل الحكومة فقط وما سوى ذلك ليس للمجلس الانتقالي ولا غيره أيّ دخل في قرارات رئيس الجمهورية."

وأكدت مصادر خاصة لـ"العرب" تمكن "لجنة التمكين" في حزب الإصلاح اليمني، التي يرأسها الأمين العام المساعد للحزب أحمد القميري، خلال الأيام الماضية، من الإفراج عن العشرات من القرارات التي كانت محتجزة في مكتب رئاسة الجمهورية منذ سنوات وتتضمن تعيينات في مناصب حكومية ومنح ترقيات لدفع كاملة من ضباط الأمن والجيش.

وينتمي معظم المشمولين بهذه القرارات لجماعة الإخوان التي تسعى – وفقا للمصادر – لتكرار نموذج الصراع الذي خاضته مع الرئيس السابق الراحل علي عبدالله صالح، في أعقاب التوقيع على المبادرة الخليجية والتي انتهت بتحجيم حزب المؤتمر وإعادة هيكلة الجيش، وتوسيع دائرة الهيمنة الإخوانية التي تتولى لجنة سرية العمل على تكريسها، من خلال تمكين عناصر الإخوان من مفاصل الدولة اليمنية.

وتعددت الزوايا التي عبر من خلالها ناشطون وسياسيون وإعلاميون يمنيون عن اعتراضهم على القرارات الرئاسية الجديدة.

كما أشار ناشطون إلى أن تعيين النائب العام الجديد مخالف لمعايير شغل منصب النائب العام وشروطه، على اعتبار أن النائب الجديد ينتمي للسلك العسكري والأمني ولم يسبق له أن شغل أيّ منصب قضائي.

وفي تغريدة على تويتر، قال المحامي اليمني محمد علي علاو إن"رئيس مجلس الشورى ينتخب من مجلس الشورى وأيّ قرار تعيين له فهو باطل دستورا وقانونا وانتهاك صريح للمبادرة الخليجية واتفاق الرياض".

إعادة تموضع وأوهام إيرانية وتركية

خيرالله خيرالله

ص5

إيران توسع تهديداتها: استهداف حاملات الطائرات بصواريخ بعيدة المدى

طهران – أعلنت إيران عن اختبار صواريخ باليستية طويلة المدى هادفة إلى مهاجمة حاملات الطائرات والسفن الحربية، وهو ما يمثل تحديا خطيرا لدول الشرق الأوسط، وخاصة للدول الكبيرة التي كان بعضها يعلن عن تفهمه لمساعي التصنيع العسكري الإيراني، مثل دول الاتحاد الأوروبي، والبعض الآخر يلوّح باستهداف مواقع عسكرية لطهران دون أن ينفذ تهديداته مثل الولايات المتحدة.

واختبر الحرس الثوري الإيراني صواريخ باليستية لإصابة أهداف بحرية في المحيط الهندي، وفق ما أفاده موقعه الإلكتروني السبت، في ختام مناورات عسكرية امتدت يومين.

وذكرت قناة فوكس نيوز الأميركية أن صواريخ إيرانية سقطت على بعد 160 كلم من حاملة الطائرات الأميركية نيميتز في المحيط الهندي، في تنفيذ فوري للتهديدات التي أطلقها الحرس الثوري.

وأفاد الحرس في بيان نشر على موقعه "سباه نيوز" أن صواريخ "من فئات مختلفة" استهدفت "(نماذج من) سفن العدو ودمرتها من مسافة 1800 كلم".

وأقيمت المناورات في منطقة بوسط البلاد، وأصيبت الأهداف "في شمال المحيط الهندي"، بحسب ما أفاد الحرس.

واعتبر مراقبون أن إيران لم تعد تخفي نواياها بشأن تهديد أمن الملاحة الدولية، سواء ما تعلق بسفن النفط، أو السفن الحربية وحاملات الطائرات التي تقوم بمهمات روتينية سواء في مضيق هرمز أو في بحر العرب.

وأشار هؤلاء إلى أن استعراض القوة الذي بدا في المناورات لم يعد يفهم على أنه يوجّه رسائل إلى السعودية لوحدها كقوة إقليمية تتناقض مصالحها مع إيران، ولكن رسائله موجهة إلى الجميع بمن في ذلك أولئك الذين يدافعون عن إيران وبرنامجها النووي ويدفعون إلى الحوار معها ويعارضون قرار إدارة الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب بالضغط عليها عبر العقوبات.

ومن شأن إعلان إيران عن رغبتها في استهداف السفن وحاملات الطائرات أن يعطي لإسرائيل مبررات إضافية لتوسيع دائرة عملياتها ضد أهداف إيرانية في المنطقة، وقد يخرج الأمر عن الاستهداف الروتيني داخل الأراضي السورية إلى ضربات أشمل قد تطال مواقع في إيران نفسها.

وأظهرت لقطات عرضها الموقع الإلكتروني للتلفزيون الرسمي، إطلاق صاروخين على الأقل من منطقة صحراوية، وإصابة هدف في عرض البحر.

وحضر اليوم الثاني من المناورات، رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية اللواء محمد باقري، إضافة إلى القائد العام للحرس اللواء حسين سلامي، وقائد قوته الجو-فضائية العميد أمير علي حاجي زاده.

وقال سلامي، وفق ما أفاد "سباه نيوز"، إن "أحد أبرز أهدافنا في السياسات والاستراتيجيات الدفاعية، هو التمكن من استهداف سفن العدوّ، بما فيها حاملات الطائرات والسفن الحربية، باستخدام صواريخ باليستية بعيدة المدى".

حسين السلامي

أحد أهدافنا استهداف سفن العدو عبر صواريخ باليستية بعيدة المدى

ونقل المصدر نفسه عن باقري أن استخدام صواريخ لإصابة أهداف في البحر "يؤشر إلى أنه في حال أظهر أيّ من الأعداء أن لديهم نوايا خبيثة تجاه مصالحنا الوطنية وطرق تجارتنا البحرية وأرضنا، سندمرهم بصواريخنا".

وشدد على أن لا نية للقوات المسلحة الإيرانية "لشن أيّ هجوم، لكنها سترد بقوة وفي أقصر وقت ممكن، على أيّ خصم يفكر في الاعتداء عليها".

وكان الحرس أعلن، الجمعة، بدء المرحلة الأولى من مناورات "الرسول الأعظم 15" التي تم خلالها استخدام طائرات مسيّرة لاستهداف منظومات دفاع صاروخية، وإطلاق "جيل جديد" من صواريخ باليستية".

وأكد الحرس أن الصواريخ "مزودة برؤوس حربية منفصلة، وبالإمكان توجيهها من الجو، كما أنها قادرة على اختراق دفاعات العدو المضادة للصواريخ".

والمناورات الصاروخية للحرس الثوري هي ثالث تدريب عسكري تجريه قوات مسلحة إيرانية خلال أقل من أسبوعين.

وأتت هذه المناورات في أعقاب تدريبات بحرية الأربعاء والخميس في خليج عمان، ومناورات باستخدام صنوف متنوعة من الطائرات المسيرة، في الخامس والسادس من يناير.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

دعم واشنطن لمغربية الصحراء يتوّج بتقليد العاهل المغربي وسام الاستحقاق

اعتراف أميركي بالدور الإيجابي للملك محمد السادس في الشرق الأوسط

منح الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب، الجمعة، العاهل المغربي الملك محمد السادس وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لتأثيره الإيجابي على المشهد السياسي في الشرق الأوسط، في اعتراف أميركي بنجاعة الدبلوماسية المغربية في حل النزاعات ومساهمتها في جهود إرساء الاستقرار بالمنطقة.

محمد ماموني العلوي

الرباط - توّجت العلاقات الأميركية المغربية في عهد الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب، بمنح العاهل المغربي الملك محمد السادس وسام الاستحقاق العسكري برتبة قائد أعلى، لـ"تأثيره الإيجابي" على المشهد السياسي في الشرق الأوسط.

وقال البيت الأبيض في بيان، إن "الملك محمد السادس عمل على تعزيز الشراكة الدائمة والعميقة بين المملكة المغربية والولايات المتحدة في كافة المجالات".

وأضاف البيان "إن رؤيته وشجاعته وخاصة قراره استئناف العلاقات مع دولة إسرائيل كان لها أثر إيجابي على المشهد السياسي بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا" ما يمثل "بداية عهد جديد من الأمن والازدهار" للولايات المتحدة والمغرب.

> رؤية العاهل المغربي وخاصة قراره استئناف العلاقات مع إسرائيل كان لها أثر إيجابي على المشهد السياسي بالمنطقة

والجمعة، استلم الرئيس دونالد ترامب أيضا أرفع وسام من المغرب، وذلك في احتفالية خاصة أقيمت في البيت الأبيض، حيث قدمت الأميرة جمالة العلوي سفيرة المغرب في الولايات المتحدة للرئيس ترامب "وسام محمد" الذي لا يُمنح إلا لرؤساء الدول.

إشادة دولية بجهود الدبلوماسية المغربية

ويرى متابعون أن منح البيت الأبيض وسام الاستحقاق العسكري المرموق للملك محمد السادس اعتراف أميركي بالجهود المغربية المستمرة لحل نزاعات المنطقة. كما يأتي إثر اعتراف الولايات المتحدة في ديسمبر الماضي بالسيادة المغربية على كامل الصحراء، إضافة إلى إعلان المغرب استئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل إثر توقيع اتفاقية سلام تاريخية بين البلدين.

واعتبر محمد بودن الأكاديمي والمحلل السياسي، أن "الوسام تقدير لدور الملك محمد السادس ورؤيته للسلام ومبادراته المجددة والواثقة في المنطقة، والتي وضعت العلاقات المغربية – الأميركية في مسار تصاعدي غير مسبوق وهذه نتيجة لعلاقات تاريخية عميقة".

وتابع في تصريح لـ"العرب"، أنه "عربون صداقة وشراكة يجعل من المغرب فاعلا لا غنى عنه في المنطقة بالنسبة إلى الولايات المتحدة".

ووسام الاستحقاق هو وسام عسكريّ يُمنح نادرا تكريما لإتمام مهمة استثنائية أو للمسؤولين الأجانب. ولا يتم منحه إلا من قبل الرئيس الأميركي، كما أنه يمنح عادة لرؤساء الدول أو الحكومات.

وتزامن قرار البيت الأبيض مع تنظيم المغرب والولايات المتحدة، الجمعة، اجتماعا وزاريا عن بعد دعما لمقترح الحكم الذاتي في الصحراء تحت سيادة المغرب، حيث أعرب المشاركون الذين يمثلون أربعين بلدا عن دعمهم القوي للمبادرة المغربية باعتبارها الأساس الوحيد لحل عادل ودائم للنزاع حول الصحراء.

ورأى بودن أنه "من ثمار التحول التاريخي الذي أحدثه القرار الأميركي بشأن سيادة المغرب على صحرائه، انعقاد مؤتمر وزاري لدعم مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية بحضور رفيع المستوى لدول من مختلف المجموعات الإقليمية، وهذا يعكس فعالية الدبلوماسية المغربية وقدرتها على إسماع صوت المغرب وأسبقياته ومصالحه الحيوية عبر الحشد والمتابعة، واستثمار العلاقات الدولية للشركاء لدعم المبادرة التي تشكل حلا مثاليا لتسوية الملف ضمن المسار الأممي".

وجاء اعتراف واشنطن بمغربية الصحراء كتتويج لنجاح دبلوماسية الرباط التي أثمرت افتتاح قنصليات لعدة دول في مدينتي العيون والداخلة، ما من شأنه أن يقوي الدعم القانوني لملف الصحراء المغربية ويطرح فرضيات تلقّيه دعما من دول أخرى.

وأكد مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأدنى ديفيد شنكر، أن "المقترح المغربي للحكم الذاتي هو الأساس الوحيد لحل عادل وواقعي"، وينبغي "على المجتمع الدولي أن يدعم هذا المخطط باعتباره حلا جديا".

وذكر المشاركون في المؤتمر بإعلان الولايات المتحدة الصادر في ديسمبر الماضي تحت عنوان "الاعتراف بسيادة المملكة المغربية على الصحراء"، والذي أكد على دعم اقتراح المغرب الجاد وذي المصداقية والواقعي للحكم الذاتي باعتباره الأساس الوحيد لحل عادل ودائم للنزاع حول الصحراء.

الغنوشي ينحني لضغوط مناوئيه بإدانة ائتلاف الكرامة

صغير الحيدري

تونس - أدان رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي مساء الجمعة "الاعتداء الذي قام به نواب من ائتلاف الكرامة على زملائهم من الكتلة الديمقراطية" في خطوة تكشف عن رضوخ الغنوشي للضغوط التي باتت تُهدد رئاسته للبرلمان.

وقال الغنوشي في بيان "إن رئيس مجلس نواب الشعب (البرلمان) إثر اطلاعه على حيثيات حادثة العنف الذي تعرّض له يوم 7 ديسمبر 2020 النواب: أنور بالشاهد، سامية حمودة عبّو، وأمل السعيدي (...) يدين بشدّة العنف المادي الذي صدر عن بعض نواب كتلة ائتلاف الكرامة، ويعتبر ما مارسوه سابقة خطيرة يجب ألّا تتكرّر".

وفور إصدار رئاسة البرلمان لهذا البيان الذي كان بمثابة إعلان لفك ارتباط بين حركة النهضة الإسلامية (54 نائبا) وكتلة ائتلاف الكرامة (18 نائبا)، تعددت القراءات والتأويلات لهذه الخطوة التي تأتي في وقت تتسارع فيه التطورات السياسية.

ويرى مراقبون أن هذا القرار قد يكون في إطار ترتيبات معينة ستُفضي في نهاية المطاف إلى إعادة الدفء إلى علاقات النهضة ورئيسها الغنوشي مع بعض مكونات المشهد السياسي والنقابي، خاصة أن ائتلاف الكرامة يُعد من المكونات "المنبوذة" سياسيا نظرا للخطاب الذي يتبناه.

ويُضيف هؤلاء أن خطوة الغنوشي هذه تستبق الحوار الوطني الذي ترفض العديد من الأطراف مشاركة ائتلاف الكرامة فيه.

وقال البرلماني السابق والناشط السياسي الصحبي بن فرج، إن هذا البيان "قد يكون في إطار صفقة اكتملت أو بصدد التحضير لها (...) هذا البيان أعلن فيه الغنوشي عن انتهاء تحالفه مع ائتلاف الكرامة الذي يعد الذراع العنيفة والراديكالية لحركة النهضة".

وأضاف بن فرج في تصريح لـ"العرب"، أنه "إذا تخلت حركة النهضة عن هذه الذراع فلن يكون ذلك اعتباطيا، ليس لأن الغنوشي خائف أو لأن هناك إضراب جوع أو غيره (...) هذا البيان هو صفقة في اتجاه حلحلة الأوضاع في البرلمان والحكومة والمشهد السياسي ككل".

وتابع "النهضة تُحاول الذهاب في مصالحة أو إبرام صفقة ما مع الأطراف السياسية والنقابية بالتبرّؤ من ائتلاف الكرامة، لأننا ندرك علاقة هذا الائتلاف باتحاد الشغل (المركزية النقابية في تونس) وبالرئيس قيس سعيّد وجل الأطراف السياسية (...) هذه الأطراف ترفض الدخول في أي حكومة تضم النهضة لأن ائتلاف الكرامة يمثل أحد داعميها".

وتترقب تونس حوارا وطنيا من المفترض أن يتم إجراؤه في وقت لاحق، لكن هناك تكهنات بفشله قبل حتى انطلاقه بسبب مناورات تقودها حركة النهضة الإسلامية وحلفاؤها الذين من بينهم ائتلاف الكرامة في علاقة بحكومة هشام المشيشي.

ويتهم اتحاد الشغل الأطراف التي تسعى إلى إجراء التعديل الوزاري بمحاولة عرقلة مبادرته التي طرحها، والتي ترمي إلى إجراء حوار وطني يستهدف حلحلة الأزمات السياسية والاقتصادية الراهنة.

ويعيش الغنوشي على وقع عزلة داخل البرلمان، حيث تتالت الاتهامات له بسوء تسيير مجلس النواب، فيما اختار الحزب الدستوري الحر الذي لا يعقد تحالفات قوية داخل البرلمان اللجوء إلى لائحة سحب ثقة جديدة منه.

ويرى مراقبون أنه قد يكون من أسباب إدانة الغنوشي لكتلة ائتلاف الكرامة المقربة منه توجسه من أن تذهب الكتلة الديمقراطية في مواجهة معه إلى الأقصى من خلال الانضمام إلى الدستوري الحر، وتكثيف التحركات من أجل سحب الثقة منه.

الصحبي بن فرج

تبرّؤ النهضة من ائتلاف الكرامة وراءه صفقة جديدة

من جهة أخرى، عجلت هذه الإدانة بتفكك الحزام السياسي الداعم لحكومة المشيشي ما يضع التعديل الوزاري المقرر الإعلان عنه في وقت لاحق على المحك.

وخرج رئيس كتلة ائتلاف الكرامة سيف الدين مخلوف في تصريحات تعهد فيها بعدم التصويت لأي قوانين تُطرح من النهضة ولا التعديل الوزاري.

وقال المحلل السياسي باسل الترجمان، إن "بيان الإدانة جاء بعد ضغط كبير، والغنوشي أُجبر على ذلك بعد 39 يوما من الحادثة لأن رئاسته للبرلمان مهددة (...) البيان متأخر لكن التساؤل الذي يُطرح اليوم هو عن تفاعله بعد البيان، لأنه من المفترض أن يتم رفع الحصانة عن النواب المدانين. فهل سيُقدم الغنوشي على هذه الخطوة تمهيدا لمقاضاتهم؟".

وأضاف الترجمان في تصريح لـ"العرب"، أن "هذه الإدانة التي تسببت في تصدع العلاقة بين النهضة وائتلاف الكرامة، ستكون لها ارتداداتها حتى داخل النهضة لأن هناك شقا داخل النهضة وبين أنصارها يتبنى خطاب ائتلاف الكرامة، والخلاف لم يعد بين ائتلاف الكرامة والغنوشي".

«خمسة زائد خمسة».. نحو تطبيق كامل لاتفاق جنيف في ليبيا

الحبيب الأسود

طرابلس - يتواصل الضغط الدولي والإقليمي من أجل تنفيذ كامل بنود اتفاق جنيف المبرم في الثالث والعشرين من أكتوبر الماضي، والمتعلق بوقف إطلاق النار، في ظل اقتناع مختلف الأطراف بضرورة الاتجاه نحو الحل السياسي وتشكيل سلطات جديدة موحدة تقود المرحلة الانتقالية الجديدة لانتخابات الـ24 من ديسمبر القادم.

وينتظر أن تعقد اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 اجتماعا جديدا الخميس القادم في مدينة سرت (شمال وسط) لإعداد الآليات والخطوات التنفيذية على الأرض بهدف فتح الطريق الساحلي بين شرق وغرب البلاد وإخلائه بمسافة تسمح بمرور آمن للمواطنين، وتأمين الطرق بعد فتحها، وكذلك نزع الألغام.

كما سيبحث خروج المرتزقة والقوات الأجنبية من خطوط التماس ومن المنطقة، وفق ما صرح به مدير إدارة التوجيه المعنوي بالجيش الليبي اللواء خالد المحجوب.

وأعلن عضو اللجنة عن حكومة الوفاق مختار نقاصة أن مشاورات ستجري في المنطقة الغربية تمهيدا لاجتماع سرت، للبدء في تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار، مشيرا إلى أن "الخطوة التالية ستكون سحب كافة قوات طرفي النزاع المتمركزة في المنطقة المحددة بالاتفاق من بن جواد شرقا، حتى بوقرين غربا، إلى بوابة سوكنة جنوبا، لتحل محلها القوة الأمنية المشتركة التي أصبحت جاهزة (وفق قوله)، بالإضافة إلى قوة عسكرية مشتركة من الطرفين يقتصر دورها على دعم القوة الأمنية في حال تعرضها لأيّ هجوم."

وحسب تصريحات نقاصة، فإن "قوات الجيش ستتراجع نحو مدينة بن جواد الواقعة إلى الشرق من سرت بمسافة 158.4 كلم، وإلى سوكنة التي تبعد عنها بمسافة 280 كلم إلى الجنوب، فيما تتراجع ميليشيات الوفاق إلى منطقة بوقرين الواقعة إلى الغرب من سرت بـ130 كلم، وستحل قوات مشتركة من الطرفين محل قوات الجيش والوفاق، بهدف تأمين المدينة كعاصمة سياسية وإدارية خلال المرحلة القادمة."

ويرى مراقبون أن ضغوطا دولية متزايدة تدفع نحو تنفيذ كافة بنود اتفاق جنيف قبل تشكيل السلطات التنفيذية الجديدة، التي ينتظر أن تتخذ من مدينة سرت مقرا لأعمالها، وفق ما أكده رئيس البرلمان عقيلة صالح الذي كان زار المدينة في أوائل ديسمبر الماضي.

من جانبه، أكد اللواء فرج الصوصاع، المدعي العام العسكري بالجيش وعضو اللجنة العسكرية، أن "بنود وقف إطلاق النار الدائم جاري العمل على تنفيذها والتقيد بها، ومنها إعادة إنتاج النفط وتصديره مراعاة لظروف كل الليبيين، وكذلك إعادة فتح الخطوط الجوية غربًا وشرقًا وجنوبًا"، إضافة إلى "البدء في تبادل المحتجزين بين الطرفين"، حيث تم التبادل على ثلاث مراحل حتى الآن ولازال التبادل مستمرًا.

وتمثل خطوات اللجنة العسكرية تطورا مهما في اتجاه حلحلة الوضع المتأزم بالبلاد منذ عشر سنوات.

وشهدت ليبيا حتى الآن، تبادل ثلاث دفعات من الأسرى شملت 89 عنصرا، فيما ينتظر تبادل دفعة جديدة خلال اليومين القادمين بمنطقة الشويرف، وسط غرب البلاد.

وأكدت مصادر مطلعة لـ"العرب" أن" تنفيذ بنود وقف إطلاق النار بات مؤكدا، وسيفتح المجال أمام توحيد مؤسسات الدولة، وأن القوى الدولية المؤثرة حذرت من إنزال عقوبات بالأطراف التي ستعمل على عرقلة أعمال اللجنة العسكرية، مشيرة إلى أن الجانب التركي لم يعد يمانع في التوصل إلى الحل السياسي، وفق رؤية البعثة الأممية، مقابل ضمان مصالحه الاقتصادية، وتنفيذ العقود المبرمة بينه وبين حكومة الوفاق.

وأوضحت المصادر أن وزير الداخلية المفوض فتحي باشاغا يتزعم معركة إقناع ميليشيات مصراتة بالانسحاب من الطريق الساحلي دون اللجوء إلى مواجهة معها، وقد بادر بسحب ميليشيا "حطين" التي كانت تعمل تحت إمرته ما بين العامين 2011 و2014.

ولفتت إلى أن باشاغا يسعى من خلال تلك الجهود إلى تقوية حظوظه السياسية خلال المرحلة القادمة، وإلى تأكيد جدارته بالقيادة في مواجهة منافسه فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي، الذي يسعى للبقاء في السلطة، لكنه اصطدم برفض دولي لمقترحه بتشكيل حكومة موحدة تعمل تحت إمرته.

ويتهم وزير الدفاع المفوض بحكومة الوفاق المقرّب من السراج، صلاح الدين النمروش بأنه يعمل على عرقلة جهود اللجنة العسكرية المشتركة لإفشال خطة الحل السياسي بالشكل الذي تسير عليه، والذي يتجه إلى تشكيل مجلس رئاسي جديد وحكومة وحدة وطنية.

ويستنتج المتابعون إلى أن باشاغا يحظى بحظوظ وفيرة ليكون رئيسا لحكومة موحدةوبدعم من واشنطن ، كما لا ترفضه تركيا رغم مؤاخذاتها عليه، إضافة إلى زيارته باريس والقاهرة لتوضيح موقفه، كما لديه خطوط تواصل مع القيادات المؤثرة في الشرق.

رئيس الحكومة التونسية يجري تعديلا وزاريا واسعا

تونس - أعلن رئيس الحكومة التونسية هشام المشيشي السبت، تعديلا وزاريا موسعا شمل 12 حقيبة وزارية، وهو الأول منذ استلامه مهامه في سبتمبر الماضي.

وبالإضافة إلى سد الشغور في ثلاث وزارات بعد إقالة وزراء الداخلية والبيئة والثقافة، أعلن المشيشي عن تعديل شمل أيضا تسع حقائب وزارية، تشمل أساسا وزارات العدل والرياضة والطاقة والفلاحة والتكوين المهني والتنمية والاستثمار والصناعة.

وقال المشيشي إن التعديل يهدف إلى إضفاء المزيد من النجاعة والانسجام على الفريق الحكومي، والإبقاء على حكومة مستقلة مدعومة من غطاء سياسي ذي أغلبية في البرلمان.

وتابع المشيشي قائلا "المرحلة القادمة ستكون مليئة بالتحديات والإصلاحات الاقتصادية من أجل العدالة الاجتماعية"

ودفع المشيشي بوليد الذهبي، وهو من الكفاءات الإدارية لتولي منصب وزير الداخلية، بدلا من توفيق شرف الدين المقال والمحسوب على الرئيس قيس سعيد.

كما شمل التعديل الوزاري تعيين يوسف الزواغي المدير العام السابق للجمارك في منصب وزير العدل، وتعيين الهادي خيري وزيرا للصحة، وسفيان بن تونس وزيرا للطاقة، وشهاب بن أحمد وزيرا للبيئة.

وعين زكريا بلخوجة وزيرا للرياضة، ورضا بن مصباح وزيرا للصناعة، ويوسف فنيرة وزيرا للتكوين المهني، وأسامة الخريجي وزيرا للفلاحة، ويوسف بن إبراهيم للثقافة.

واستلم المشيشي مهامه منذ سبتمبر الماضي بعد أن كلفه الرئيس قيس سعيد بحسب الدستور، بتشكيل حكومة إثر استقالة رئيس الحكومة السابق إلياس الفخفاخ في يوليو الماضي بسبب شبهات فساد.

واختار المشيشي آنذاك تشكيل حكومة تكنوقراط وهي الثالثة منذ انتخابات 2019 بسبب الخلافات بين الأحزاب.

وتواجه حكومته الحالية تحديات اقتصادية كبرى في ظل نسبة انكماش متوقعة للاقتصاد عند مستوى 7 في المئة لعام 2020، فضلا عن احتجاجات اجتماعية متواترة في عدة ومحافظات تطالب بتحسين مستوى العيش وفرص عمل للعاطلين.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

تحالفات جديدة للحد من هيمنة أحزاب الإسلام السياسي على الانتخابات العراقية

مخاوف من احتدام السجالات بين الأحزاب حول حق تمثيل الحراك

يتجه العراق نحو تأجيل انتخاباته المقررة في يونيو المقبل وسط مخاوف من أن يستغل ممثلو الإسلام السياسي المعارك بين الأحزاب الأخرى حول من يمثل الحراك الشعبي الذي انطلق في 2019 لتعزيز خزانهم الانتخابي، خاصة أنٍ هذه المعارك قد تصرف أيضًا الأنظار عن متاعب الإسلاميين الذين شهدوا تراجعا شعبيا لافتا.

قطع الطريق أمام ممثلي الإسلام السياسي

بغداد – يُثير توجه عدد كبير من الأحزاب العراقية نحو تبني خطاب يزعم تمثيل الحراك الجماهيري الذي انطلق مطلع أكتوبر في 2019 واستمر عدة شهور، مخاوف من أن يتم استثمار ذلك من قبل ممثلي الإسلام السياسي خلال الانتخابات المقبلة.

ويحذر مراقبون من أن ذلك سيسمح لأحزاب الإسلام السياسي بإعادة ترتيب أوراقها في ظل التراجع الكبير في شعبيتها، خاصة مع تزايد التكهنات بشأن تأجيل مرتقب للانتخابات في ظل عجز الجهة المختصة عن تأمين متطلبات الاقتراع في هذا الموعد.

وحتى الآن، تتنازع أكثر من سبعة أحزاب رئيسية على حق تمثيل الحراك الشعبي الذي يعد الأوسع في تاريخ البلاد، خلال الانتخابات المقبلة التي سيقع تأجيلها، وفقا لمراقبين، إلى أكتوبر عوض موعدها في يونيو.

> 7 أحزاب رئيسية عراقية تتنازع حتى الآن حول حق تمثيل الحراك الشعبي

ويرى متابعون للشأن السياسي في العراق أن تأجيل الانتخابات من شأنه أن يمنح رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي فرصة لبناء تحالفات تمكنه من الاستمرار في الواجهة السياسية، لاسيما مع تراجع الإسلاميين مقابل استمرار التنافس بين بقية مكونات المشهد حول من يمثل الحراك.

ويقول المراقبون إن الحراك الشعبي، الذي بدا أنه فرصة للتغيير، ربما يتحول إلى كابوس إذا لم تنسق الأحزاب التي تقول إنها تمثل "الثورة" جهودها الانتخابية خلال الاقتراع المنتظر.

وكسبت قوى الإسلام السياسي على غرار حزب الدعوة بزعامة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، والحزب الإسلامي وهو ذراع جماعة الإخوان المسلمين في العراق بزعامة رشيد العزاوي، والتيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر، خبرة واسعة في إدارة العمليات الانتخابية والخروج منها بأفضل النتائج.

ومع انعدام الخبرة الانتخابية لدى الأحزاب التي نشأت على هامش الحراك الشعبي، يمكن أن تأتي النتائج مخيبة.

واللافت أن أحزابا جديدة انخرطت في سجال ضد قوى ناشئة مثلها، مشككة في شرعية وجودها وحقيقة تمثيلها للحراك، وهو مؤشر مقلق بالنسبة إلى الذين يعولون على احتجاجات أكتوبر لتغيير الأوضاع.

ويتحدث نشطاء عن بوادر احتكاك بين أحزاب نشأت من رحم احتجاجات أكتوبر، وهو ما سيدفعها إلى التنافس الشرس وتكسير حظوظ بعضها البعض، الأمر الذي سيسمح لأحزاب الإسلام السياسي بتحقيق مكاسب غير متوقعة.

لكن أطرافا على صلة بالأجواء المحيطة برئيس الوزراء تؤكد أن تعدد المنافسين الجدد لأحزاب الإسلام السياسي، هو تكتيك انتخابي مدروس يستجيب لمتطلبات قانون الانتخابات الجديد.

وأقر البرلمان العراقي قانونا جديدا للانتخابات يقوم على اعتبار المحافظة دوائر متعددة، بعدما كانت دائرة واحدة يهيمن عليها هذا الحزب الكبير أو ذاك التيار العريض.

وتشير الأجواء المحيطة بالكاظمي إلى أن مشروع رئيس الوزراء الانتخابي يقوم على فكرة استثمار تعدد الدوائر الانتخابية من خلال الدفع بقوائم مرشحين متنوعة، تحت عناوين مختلفة حسب ظروف كل محافظة.

ولم يصرح الكاظمي ولا أي من أعضاء فريقه المقربين بشأن الأحزاب التي تمثلهم على المستوى السياسي، أو التي ينوون من خلالها خوض الانتخابات المقبلة.

ويتداول الوسط الإعلامي العراقي أسماء لتجمعات وأحزاب وحركات جديدة يُقال إنها تابعة للكاظمي في بغداد والمحافظات، على غرار حزب المرحلة وحركة بداية والتجمع الوطني وغيرها.

وتقول مصادر سياسية إن مقربين من الكاظمي تواصلوا مع نشطاء بارزين في مختلف المدن العراقية لبحث إمكانية تنظيم حراك سياسي على مستوى حزبي، من دون التثبت مما إذا كانت هذه الاتصالات تجري بتوجيه من الكاظمي أم أنها مساع شخصية.

ويقول خبراء في مجال الانتخابات إن العامل الحاسم في الاقتراع العراقي المنتظر يتمثل في حجم الإقبال الشعبي على هذه الممارسة الديمقراطية، فكلما ارتفعت نسبة المشاركة في الانتخابات اتسعت آفاق التغيير وتراجعت فرص المزورين.

ويقول الخبراء إن الأحزاب التقليدية استفادت كثيرا من تدني نسبة المشاركة في الاقتراع العام الأخير سنة 2018، حيث تضاعفت أعداد أصوات مناصريها أو الأصوات التي حصلت عليها بالتزوير.

وفي حال حدث إقبال كبير على المشاركة في الاقتراع القادم، فإن جمهور أحزاب الإسلام السياسي المحدود سيفقد قيمته، كما أن قيمة الأصوات المزورة ستنعدم.

ويقول مراقبون إن أهم تحد يواجه الانتخابات المقبلة هو يأس العراقيين من تحقيق التغيير، ما يعني عزوفهم عن المشاركة، لكن الكثير من أعضاء الأحزاب الناشئة يعدون ببرامج انتخابية تحفز الناخبين على التوجه إلى مراكز الاقتراع.

جدعون ساعر المرشح لخلافة نتنياهو يتوعد إيران والفلسطينيين

تل أبيب – وجّه الوزير الإسرائيلي السابق ورئيس حزب "أمل جديد" جدعون ساعر، انتقادات لاذعة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، متوعدا في الوقت ذاته باتباع نهج صارم تجاه إيران والفلسطينيين في حال نجاحه في الانتخابات الإسرائيلية المقررة في مارس المقبل.

ويُراهن ساعر الذي انشق في وقت سابق عن حزب الليكود (حزب نتنياهو)، على إطلاقه وعودا تتعلق باستعادة دعم الديمقراطيين والجمهوريين في الولايات المتحدة على حد السواء، متهما نتنياهو بالتسبب في نفور الحزب الديمقراطي الأميركي من تل أبيب نتيجة تقاربه الكبير مع ترامب.

وفي حوار له مع وكالة أسوشيتد برس، اتهم ساعر كذلك نتنياهو بتحويل حزب الليكود الحاكم إلى "عبادة الشخصية".

ومنذ انشقاقه عن الليكود، بات ساعر رقما صعبا على الساحة السياسية في إسرائيل وأشرس منافسي نتنياهو الذي انهار الائتلاف الحكومي الذي يقوده مع تحالف "أزرق أبيض" في ديسمبر الماضي، خاصة أنه أبرم في وقت سابق اتفاقية "فائض الأصوات" مع حزب "يمينا" الذي يترأسه نفتالي بينت.

وقال ساعر "أعتقد أنني في وضع أفضل من رئيس الوزراء لإجراء حوار فعال وحقيقي مع الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن وإدارته". وقد يكون هذا أمرا بالغ الأهمية نظرا للخلافات العميقة بين إسرائيل وبايدن، الذي يخطط للعودة إلى الاتفاق النووي الإيراني وتبني نهج أكثر توازنا في تعامله مع الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.

وبالرغم من الاتهامات التي يوجهها لنتنياهو، إلا أن ساعر لا يختلف كثيرا عن رئيس الوزراء الإسرائيلي حيث يشترك معه في الأيديولوجيا القومية المتشددة.

وساعر البالغ من العمر 54 سنة، من أشد أنصار المستوطنات في الضفة الغربية، فهو يرفض فكرة تجميد الاستيطان ويفضل ضم المستوطنات في نهاية المطاف، ما قد يضعه في خلاف مع جو بايدن الذي شدد خلال حملته الانتخابية على معارضته لبناء المستوطنات وتفضيله لحل الدولتين في النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني.

وقال ساعر إنه لن يوافق على دولة فلسطينية مستقلة تشمل إزالة المستوطنات، مضيفا "أنا أعارض وجود دولة فلسطينية في قلب وطننا، أعتقد أنها لن تجلب السلام وستقوض الاستقرار والأمن في المنطقة".

ويرى متابعون للشأن السياسي في إسرائيل أن ساعر سيعتمد على سمعته كباني جسور لتدارك الخلافات الحتمية التي قد تندلع.

ويختلف سلوكه وأسلوبه عن أسلوب نتنياهو. ففي حين أن نتنياهو هو خطيب مهيّج، غالبا ما يتمهّل ساعر للعثور على المصطلحات الأسلم.

وبينما اكتسب نتنياهو شهرة بأسلوب حياته المترفة، أجرى ساعر مقابلة يوم الخميس في غرفة المعيشة المليئة بالكتب في شقته في أحد أحياء تل أبيب الراقية. ومع أربعة أطفال، أعرب عن أسفه عن تحديات تربية أسرة مختلطة أثناء الوباء، بما في ذلك الاعتماد على منصة زوم للتعلّم.

ودشن ساعر مسيرته السياسية في العام 1999 عندما شغل منصب سكرتير مجلس الوزراء في الأشهر القليلة من أول حكومة لنتنياهو آنذاك. ثم شغل مناصب وزارية رفيعة المستوى بعد عودة نتنياهو إلى السلطة في 2009.

ولم يُحدث ساعر الاستثناء في علاقته بنتنياهو، حيث سرعان ما اختلف معه شأنه في ذلك شأن شخصيات الليكود الصاعدة بسرعة، ليأخذ استراحة من الحياة السياسية سنة 2014 لقضاء بعض الوقت مع زوجته الجديدة المذيعة التلفزيونية جيولا إيفن وأطفاله.

ثم عاد في 2019، لكنه لم ينجح في ترميم علاقاته مع نتنياهو الذي هزمه في تصويت قيادة الحزب وحصره في المقاعد الخلفية.

ومنذ انشقاق ساعر عن حزب الليكود وإطلاق حزبه "أمل جديد" الشهر الماضي، لم يخف أن معركة الزعيمين السياسيين كانت شخصية. ففي خطابه الافتتاحي، اتهم نتنياهو بخلق "عبادة شخصية"، وهو مصطلح كرره يوم الخميس لوصف أولئك الذين يدعمون مزاعم نتنياهو بشكل أعمى ويرون في محاكمته بتهمة الفساد مؤامرة.

وقال ساعر إن اللحظة الحاسمة بالنسبة إليه كانت في مايو الماضي، عندما وصل نتنياهو إلى قاعة المحكمة لافتتاح محاكمته وانضم إليه مجموعة من الوزراء ونواب حزب الليكود. ووقفت الجماعة بصمت خلف رئيس الوزراء الإسرائيلي حين اتهم وسائل الإعلام والنظام القضائي بمحاولة الإطاحة به.

> في حال انتخابه، من المرجح أن يكون الملف النووي الإيراني أول اختبار لساعر مع إدارة الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن

وأضاف أن عبادة الشخصية هي "عندما يكمن أهم شيء للتقدم في نظام سياسي في التملق وخدمة مصالح القائد الشخصية". وأشار إلى أنه في حين أن لنتنياهو الحق في مواجهة التهم الموجهة إليه، تبقى مزاعمه عن مؤامرة كبرى هي "الهراء بعينه".

وبالرغم من أنه يُقر بالخدمات التي أسداها ترامب لإسرائيل، غير أن ساعر لا يُخفي انتقاداته للرئيس الأميركي المنتهية ولايته، ولو بالتلميح للأحداث التي شهدها الكونغرس في وقت سابق من هذا الشهر.

وقال ساعر إنه كان يحترم مساهمات ترامب لإسرائيل مضيفا، في إشارة واضحة إلى أنصار ترامب الذين اقتحموا مبنى الكابيتول، "لا يمكنني التماهي مع الحديث الذي نزع شرعية العملية الانتخابية الديمقراطية ونتائجها".

ويبقى ساعر الذي يراوده حلم خلافة نتنياهو، أبرز المنتقدين الذين يعتقدون أن إسرائيل تتجه لانتخاباتها الرابعة بسبب مشاكل رئيس الوزراء القانونية والشخصية.

ويبدو ساعر الذي برز كأكبر منافس لنتنياهو في انتخابات 23 مارس، مستعدا لمنع ذلك. وسيصبح "أمل جديد" ثاني أكبر حزب في البرلمان (الكنيست). ورغم أنه قد يبقى أصغر من الليكود، إلى أن له مقاعد كافية لمنع نتنياهو من تجميع الأغلبية.

وقد جعل ذلك ساعر الزعيم غير الرسمي لمجموعة متنوعة من أحزاب ترفض العمل تحت قيادة نتنياهو. ويقول نتنياهو إن خصومه مدفوعون بأكثر من العداء المشترك تجاهه.

مواقف أكثر تشددا من نتنياهو

وساطة باهتة لا تضمن حلولا لأزمة الحدود بين السودان وإثيوبيا

الخرطوم – تواجه جهود الوساطة التي أعلنت عنها جوبا بين السودان وإثيوبيا على خلفية الأزمة الحدودية بين البلدين، تحديات متعددة، في ظل تعقيدات الموقف الحالي الذي يبدو فيه السودان متوافقا بين شقيه المدني والعسكري، في مواجهة رغبة إثيوبية جامحة تريد حرف الأنظار عن أزمة الحدود.

وقال قائد الجيش الإثيوبي الجنرال بوهانو جولا السبت، إن بلاده لن تحارب السودان، "ليست بحاجة للحرب بأي حال من الأحوال، لكن هناك من لديهم مصالح في إشعال الفتنة ودق طبول الحرب بين البلدين".

وأعلن رئيس الحكومة السودانية عبدالله حمدوك مساء الجمعة، قبوله مبادرة وساطة تتبناها دولة جنوب السودان، عقب لقائه في الخرطوم دينق ألور، كمبعوث من الرئيس سلفا كير ميارديت.

ولم تعلن أديس أبابا موقفا معلنا منها، لكنه من المتوقع أن ترحب بها نظريا لترتيب أوراقها السياسية، والتعرف على نقاط ضعف الجيش السوداني.

ورغم تراجع لهجة التصعيد في الخطاب الإثيوبي اليومين الماضيين، غير أن أديس أبابا استمرت في تحميل طرف ثالث لم تسمه، مسؤولية إشعال الأوضاع على الحدود، وهو ما يضع متاعب أخرى أمام وساطة جنوب السودان.

ونجحت وساطة جوبا السابقة في التوصل إلى اتفاق سلام بين الجبهة الثورية والسلطة الانتقالية في الخرطوم، وهي تختلف عن الوساطة الحالية، لأن علاقتها القوية بقادة الجبهة الثورية مكنتها من تحقيق النجاح.

وتبدو السلطة الحاكمة حاليا في السودان غير راغبة في تقديم تنازلات تؤدي إلى استمرار وجود القوات الإثيوبية على أراضيه، وأديس أبابا غير مستعدة للتخلي عن دعم الميليشيات المسلحة المعروفة بـ"الشفتة"، والتي أحكمت سيطرتها على هذه الأراضي على مدار 25 عاما.

خالد الفكي

> الوساطة قد تصطدم بموقف الخرطوم التي ترى أنها ليست في نزاع

ويؤثر استمرار توتر الأوضاع الأمنية والسياسية في دولة جنوب السودان على حركتها، ويجعلها مكبلة بقيود يمكن أن ترخي بظلالها القاتمة على فرص انخراطها في جهود وساطة مثمرة، وفي قضية معقدة.

وتتلمس جوبا خطواتها ببطء، ولم تقدم تصورات واضحة ومحددة لطبيعة المهمة التي ستقوم بها، ولعل اقتصار التحركات المعلنة على التواصل مع السودان فقط يوحي بأن هناك أزمة على الجانب الآخر.

وقال المحلل السياسي السوداني خالد الفكي، إن "الرئيس سلفاكير يهدف إلى أن تكون دولته ذات تأثير في منطقة شرق أفريقيا، حيث تمتلك علاقات متوازنة مع غالبية دولها، وبحكم العلاقة الوطيدة مع الخرطوم، والهادئة مع أديس أبابا، يتصور إمكانية أن يقوم باختراق في جسم الأزمة الحدودية".

وأضاف لـ"العرب"، أن "وساطة جوبا هذه المرة قد تصطدم بموقف الخرطوم، التي ترى أنها ليست في نزاع يستدعي التفاوض أصلا مع أديس أبابا، باعتبار أن الجيش بسط سيطرته على أراض سودانية خالصة".

وقالت مصادر سودانية لـ"العرب"، إن الخرطوم قامت بتنوير غالبية دول الجوار بشأن مجريات الأحداث على الحدود، وهناك جهود وجولات سابقة لتكريس الرؤية السودانية لأي وساطة.

وتوجه نائب رئيس مجلس السيادة الفريق أول محمد حمدان دقلو "حميدتي" السبت، إلى دولة تشاد في زيارة تستغرق يوما واحدا، رافقه خلالها وزير الخارجية المكلف عمر قمرالدين، ومدير جهاز المخابرات العامة الفريق أول ركن جمال عبدالمجيد، استكمالا لجولات سودانية سريعة لدول الجوار.

وكشفت المصادر ذاتها، أن التوافق بين المكونين المدني والعسكري داخل السلطة الانتقالية ظهرت تجلياته في مجمل الزيارات الخارجية الأخيرة، حيث يتشارك فيها الجانبان.

وتعمد السودان إلى توصيل رسالة مباشرة إلى إثيوبيا، مفادها أن هناك توافقا شعبيا وسياسيا وعسكريا حول تحركاته، وأي وساطة إقليمية يجب أن تراعي هذا الإجماع.

وتخشى دوائر سودانية دخول الاتحاد الأفريقي على خط الوساطة، الذي يقع مقره في أديس أبابا، ويميل أحيانا إلى تبني رؤية إثيوبيا، وفي هذه الحالة سيجد نفسه في موقف حرج، فوثائقه تؤكد عدم تغيير الحدود بعد استقلال دوله، بينما تريد إثيوبيا ترسيم خارطة جغرافية على مقاسها السياسي.

ولفت أستاذ العلوم السياسية بجامعة أفريقيا العالمية محمد خليفة صديق، إلى أن خضوع الاتحاد الأفريقي للموقف الإثيوبي يجعل أي جهود تأتي تحت مظلته غير مفيدة، حيث يتهم مسبقا بالانحياز، خاصة أن خطواته أصبحت ثقيلة بعد فشله في تحقيق تقدم في ملف سد النهضة.

وشدد في تصريح لـ"العرب"، على أن "تحرك جوبا، إذا جاء من هذا المنطلق، سيكون سلفاكير مطالبا بالإعلان عن حصوله على دعم إقليمي صريح، وهو أمر لم يتوافر، ويواجه بتحديات جسيمة، في ظل حيرة بعض الدول المجاورة حيال الصراع".

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

شراكة إستراتيجية بين مصر وروسيا مسكونة بهواجس إقليمية

القاهرة تتحفظ على التناغم الكبير في العلاقات بين موسكو وأنقرة

اتفاقية الشراكة الشاملة بين روسيا ومصر دخلت حيز التنفيذ، لكن الحماس لها بدا فاترا في ظل تعارض الأجندات السياسية، فروسيا ترى أن مصر أقرب إلى الولايات المتحدة. لكن المصريين يعتقدون أن الأنفع هو بناء علاقات متوازنة ومتنوعة مع دول متعددة بدل الارتهان إلى تحالف تقليدي مع هذه الدولة أو تلك. كما أن لديهم مؤاخذات واضحة على موسكو بسبب تقاربها مع أنقرة في ملفات مختلفة، وهو ما يتعارض مع حسابات القاهرة.

تفاؤل حذر

القاهرة – تحاول العلاقات بين مصر وروسيا تجنب الكثير من المطبات التي يمكن أن تؤدي إلى تباين في التقديرات السياسية والعسكرية، والتركيز على المصالح المشتركة لتوسيع أطر التعاون إلى حين يتسنى تبديد الهواجس الإقليمية التي تنتاب كل طرف، بما يمكنه من اعتبار الآخر شريكا إستراتيجيا حقيقيا.

ودخلت اتفاقية الشراكة الشاملة والتعاون الإستراتيجي الموقعة بين مصر وروسيا حيز التنفيذ في العاشر من يناير الجاري، وهي خطوة من المفترض أن تمثل حدثا مهما في طريق تطوير علاقات الصداقة التقليدية، وتوجب تخطي أي منغصات.

> القاهرة تميل إلى توسيع قاعدة الشراكة العسكرية وعدم اقتصارها على دولة بعينها كي تتجنب وضع أوراقها في سلة واحدة

وفي الوقت الذي بدت فيه وزارة الخارجية الروسية محتفية بدخول الاتفاقية حيز التنفيذ، لم يظهر ذلك لدى نظيرتها المصرية أو جهة رسمية أخرى، وهو ما يدعم فكرة الحذر التي باتت معرقلة لبعض الأطر كي تشق العلاقات طريقها نحو المزيد من الروابط.

وشددت وثيقة الشراكة على تعزيز التعاون في المجالات السياسية والتجارية الاقتصادية والثقافية وغيرها، وتعميق التنسيق بين البلدين على مستويات مختلفة، ما يعني أنها تغطي تقريبا جميع المجالات.

ويوحي الشكل الظاهر للعلاقات بين القاهرة وموسكو أنها قطعت شوطا جيدا في عدد من الملفات، لكنها في نظر بعض المراقبين لا تعبر عن رهانات كل دولة حيال الأخرى، فدخول اتفاقية الشراكة حيز التنفيذ لم يصطحب معه حتى الآن ما يعزز الثقة المطلقة، أو على الأقل يكشف التطلعات التي تريدها القاهرة من موسكو، والعكس.

ورغم إعلان موسكو عزمها قرب عودة السياحة الروسية إلى مصر أكثر من مرة، بعد توقفها منذ سقوط طائرتها فوق صحراء شرم الشيخ منذ حوالي خمس سنوات، غير أن هذه الخطوة لم تكتمل. وكلما لاحت فرصة لاستئناف رحلات الطيران تبدو موسكو متباطئة، وتربط ذلك بالحصول على مكاسب نوعية في قضايا معينة.

وتركت هذه المسألة غصة في حلق القاهرة التي أوفت بتعاونها مع موسكو في منحها منطقة صناعية كبيرة في منطقة شرق قناة السويس، ووقعت معها اتفاقية بناء مفاعل الضبعة النووي السلمي على البحر المتوسط، لكن روسيا تريد ما هو أكثر.

ويقول متابعون إن العلاقات بين مصر وروسيا تتسم بالحذر الشديد، حيث لا تريد الأولى الاقتراب كثيرا من موسكو بما يضر بعلاقاتها مع الولايات المتحدة، وتجد موسكو أن أمامها فرصة للحصول على مزايا فريدة في مصر، كأن تحصل على تسهيلات عسكرية كبيرة في البحرين المتوسط والأحمر.

ولم تحل الممانعة المصرية في ذلك دون تبادل المناورات العسكرية في مصر أو روسيا، ولم تمنع استمرار التعاون في قضايا مكافحة الإرهاب، لكنها أيضا حوت محددات أثارت ريبة القاهرة في شأن العلاقة القوية بين روسيا وتركيا، ووصلت إلى ليبيا التي تعد فناء خلفيا حيويا للأمن القومي المصري.

وصادق مجلس النواب المصري في ديسمبر الماضي على اتفاقية التعاون الإستراتيجي، التي وقع عليها الرئيسان المصري عبدالفتاح السيسي والروسي فلاديمير بوتين بمدينة سوتشي في الـ17 من أكتوبر 2018، ووقتها جرى الحديث عن طموحات واسعة ظهرت تجلياتها في حصول القاهرة على أنواع متقدمة من الأسلحة الروسية.

ويلتزم الطرفان بموجبها القيام بزيارات متبادلة على مستوى رئيسي الدولتين على أساس منتظم، مرة واحدة على الأقل في العام بالتناوب في موسكو والقاهرة، وتنظيم حوار سياسي بشكل منتظم مرتين على الأقل سنويا، يشمل مشاورات بين وزيري الخارجية بالتناوب في عاصمتي الدولتين، وعقد مشاورات (2 + 2) بين وزراء الخارجية والدفاع في البلدين، وتسهيل الاتصالات بين البرلمانين المصري والروسي.

وشددت الاتفاقية على إيلاء اهتمام متزايد بمشاريع البنية التحتية، وتطوير الطرفين التعاون في المجالين العسكري، والعسكري التقني. كل هذه الملامح الإيجابية لم تفض إلى الوصول إلى الثقة الكاملة، حيث تبين أن كل طرف يريد ما هو أكثر من الثاني.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب"، إن أجواء التفاؤل التي سادت العاصمتين لم تخل من تحديات تتعلق بطموحات كل جانب على الآخر، وتشعب العلاقات مع قوى تبدو على يسار أو يمين كليهما، ناهيك عن بوادر خلاف مستتر قد ينشب من وراء سعي مصر لتكون مركزا إقليميا في مجال الغاز، والمعروف أن روسيا أكبر منتجيه.

قد تكون هذه الزاوية، من بين زوايا عديدة، جعلت روسيا تتمسك بالتنسيق مع تركيا في كل من سوريا وليبيا، وتستفيد من مناوشاتها مع دول أوروبية، وفي شرق المتوسط الذي يمثل أهمية مركزية في التوجهات المصرية.

وإذا كانت القاهرة تتحفظ على التناغم الكبير في العلاقات بين موسكو وأنقرة، فإن روسيا تتحفظ على التردد في بعض مقاربات مصر معها، وترجعه إلى حرصها على عدم التفريط في العلاقات المتينة مع واشنطن، وربما توظيف التعاون مع موسكو لجلب مكاسب كبيرة من واشنطن التي تعيد صياغة رؤيتها في المنطقة.

ولفتت المصادر ذاتها إلى أن طبيعة التوجهات العالمية، والمصرية خصوصا، تميل إلى تنويع العلاقات وعدم الرهان على جهة معينة، ويفرض تعدد الصراعات وتشعب القضايا والسيولة التي أصبحت عليها، على كثير من القوى اللجوء إلى القبض على أوراق عدة، وهذا لا يعني التخلي عن الثوابت الرئيسية، لكنه يأتي من رحم الخوف من التداعيات الغامضة التي تفضي إليها معالم الفوضى المختلفة.

وأوضحت أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة، عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية نورهان الشيخ، أن دخول الشراكة بين البلدين حيز التنفيذ يقلل من الشكوك المستترة، ويعني أن هناك تعاونا في مجالات علمية واقتصادية وعسكرية، لاسيما أن مصر تعول على تقوية قدراتها العسكرية من خلال منظومات الأسلحة الروسية.

وأشارت لـ"العرب"، إلى أن ثمة تحديات فعلية تواجه هذه الشراكة، تتمثل في مخاوف بعض الدوائر من أن يكون ذلك من العناصر المؤثرة سلبا على العلاقة مع الولايات المتحدة، وهو أمر في غير محله، لأن الحرب الباردة انتهت ولم يعد هناك معسكر شرقي وآخر غربي، كما أن واشنطن نفسها لديها علاقات متطورة مع موسكو.

وفسرت التهديدات الأميركية الخاصة باحتمال فرض عقوبات على مصر حال توسعها في مجال التعاون العسكري مع روسيا، بأنها تنطلق من مصالح شركات السلاح العالمية والتنافس المتصاعد بينها دون أن تكون لها تأثيرات مباشرة على الشراكة.

وتميل القاهرة إلى توسيع قاعدة الشراكة العسكرية مع كل من روسيا والصين وألمانيا وفرنسا، وعدم اقتصارها على دولة بعينها كي تتجنب وضع أوراقها في سلة واحدة، أو تتعرض لفرض شروط مجحفة في تعاونها العسكري.

وإذا ظلت العلاقات بين البلدين مسكونة بهواجس إقليمية متبادلة، سوف تفقد اتفاقية الشراكة الإستراتيجية جانبا مهما من زخمها السابق، وتتحول إلى ورقة معنوية يلجأ إليها كل طرف عندما يحتاج لها، ولذلك فنقطة البدء تأتي من التفاهم حول المساحات المتفق عليها والمختلف حولها، منعا لأي مطبات لاحقة.

المأزق الفرنسي في ليبيا

منى المحروقي
صحافية تونسية

بدد وقف إطلاق النار شيئا من التوتر الفرنسي بشأن ليبيا.

استمرار الحرب كان سيصب في كل الحالات في غير مصلحة باريس بعد دخول روسيا وتركيا على خط المعركة، لكن من غير المعروف ما إذا كانت جهود التسوية ستنجح في إرساء استقرار في البلاد في ظل استمرار التحشيد العسكري.

تأمل باريس الآن في وصول سلطة جديدة صديقة لها قد تساعدها في تحقيق جزء من طموحاتها الاقتصادية في البلاد، والتي عجزت عن تحقيقها خلال عقد أعقب الإطاحة بنظام العقيد الراحل معمر القذافي.

أبدى المسؤولون الفرنسيون ترحيبا بوقف إطلاق النار، رافقه رهان على رئيس البرلمان عقيلة صالح مقابل إرسال رسائل تتملص من دعمها لقائد الجيش المشير خليفة حفتر، وهو التملص الذي يعود لسببين: السبب الأول فشل حفتر في الخيار العسكري الذي دعمته فرنسا في البداية، وهو ما عكسه التصدي الفرنسي لإصدار بيان أوروبي يدين هجوم الجيش على طرابلس، بالإضافة إلى عثور ميليشيات حكومة الوفاق على صواريخ "جافلين" التي تعود إلى فرنسا، أما السبب الثاني فيتمثل في دخول روسيا على الخط.

شاركت فرنسا مع مصر والسفارة الأميركية في ليبيا، بالإضافة إلى البعثة الأممية خلال الأشهر الماضية، في الدفع بعقيلة صالح إلى الواجهة وتهميش خليفة حفتر الذي فرضت عليه نوعا من المقاطعة، حيث تقلصت الزيارات الخارجية إلى مدينة الرجمة القريبة من بنغازي.

عقيلة صالح هو أحد المرشحين لرئاسة المجلس الرئاسي الجديد مقابل تولي وزير الداخلية فتحي باشاغا رئاسة الحكومة، لكن هذه الصيغة تعارضها أنقرة بقوة، خاصة بعد الزيارات التي أجراها باشاغا إلى فرنسا ومصر.

كانت فرنسا قبل شهر من بين الأطراف الدولية التي تدفع نحو وصول مقترح عقيلة – باشاغا، لكن الآن تبدو المهمة قد ازدادت تعقيدا بعد التصريحات التركية المتتالية، التي أكدت إرسال عقيلة لمبعوثه عبدالسلام البدري إلى أنقرة واستقباله في مدينة القبة مسؤولا تركيا.

يعني ذلك، إذا صدقت التصريحات التركية، أن عقيلة يكون قد قدم ضمانات لتركيا بعدم التعرض لمصالحها في ليبيا، والأهم من ذلك طمأنتها بعدم مراجعة اتفاقية ترسيم الحدود البحرية المثيرة للجدل، وهو ما قد يكون وراء استدعاء باريس لعقيلة الأسبوع الماضي.

النفوذ الفرنسي في ليبيا مهدد بالضياع

اضطر عقيلة لنفي التصريحات التركية قبل يوم من زيارته إلى فرنسا، لكن تزايد الحديث عن سيناريو بقاء رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج مقابل تعيين رئيس حكومة من الشرق، عزز الشكوك بشأن صحة التصريحات التركية.

تحدثت وسائل إعلام الشهر الماضي عن وساطة إيطالية بين السراج وحفتر، حيث قالت صحيفة "لاريبوبليكا" الإيطالية، إن رئيس الحكومة الإيطالي جوزيبي كونتي ووزير خارجيته لويجي دي مايو أبلغا حفتر خلال زيارتهما بنغازي، بمقترح السراج الذي ينص على بقائه مقابل تعيين رئيس حكومة من المنطقة الشرقية.

نفت حكومة الوفاق ما نشرته الصحيفة الإيطالية، لكن تزايد التنافس بين السراج وباشاغا يزيد من حدة الشكوك بشأن صحة الخبر، وفي الأثناء تجري المبعوثة الأممية بالإنابة ستيفاني ويليامز في جنيف، محاولة ثانية لتشكيل سلطة تنفيذية جديدة بعد فشل محادثات تونس، وهو الفشل الذي يحمل بصمات تركيا خاصة بعد تعليق أعضاء من ملتقى الحوار مقربين منها مشاركتهم في المحادثات، وهو الأمر الذي حال دون الوصول إلى نصاب للتصويت على مقترحات آلية التصويت لاختيار أعضاء السلطة الجديدة.

ورغم الأنباء التي انتشرت السبت، بشأن نجاح ويليامز في إقناع اللجنة الاستشارية لملتقى الحوار بشأن التوصل إلى اتفاق على اختيار سلطة تنفيذية جديدة، فإن إمكانية عرقلة تنفيذ التفاهمات تبقى واردة لصالح الإبقاء على السراج، وهو ما يهدد بخسارة فرنسا رهانا مهما لاستعادة البعض من نفوذها المهدد بالضياع في ظل استمرار وجود تركيا وروسيا.

> باريس تأمل الآن في وصول سلطة جديدة صديقة لها قد تساعدها في تحقيق جزء من طموحاتها الاقتصادية في البلاد، والتي عجزت عن تحقيقها أعقاب الإطاحة بالنظام السابق

كما أن انسحاب المرتزقة يبدو أمرا بعيد التحقق، خاصة في ظل استمرار تركيا في التحشيد من خلال إرسال شحنات من الأسلحة، ما يهدد باندلاع حرب جديدة ستكون هذه المرة بين روسيا وتركيا.

لم يكن ينقص فرنسا، التي كانت أول المتحمسين لإسقاط النظام السابق، مدفوعة بطموحات اقتصادية كان القذافي يعيق تحقيقها، سوى دخول روسيا على الخط وهو ما يهدد بخسارتها ما تبقى لها من نفوذ شرق وجنوب البلاد، وهو ما يبدو أنه دفعها إلى تحسين علاقتها مع حكومة الوفاق، أملا في تحقيق بعض المصالح في المنطقة الغربية لعل أهمها على الإطلاق إحياء صفقة التنقيب عن الغاز في حوض نالوت التي تم توقيعها وإلغاؤها أيضا، في عهد القذافي والرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي.

وتشير تقارير إلى انتشار عدد من مرتزقة فاغنر في قاعدة براك الشاطئ جنوب البلاد، بالإضافة إلى سيطرتها على قاعدة الجفرة، في حين تتضارب الأنباء بشأن تواجد روسي في سرت.

لسرت أهمية استراتيجية بالنسبة للفرنسيين الذين يطمحون للسيطرة على موانئها، بهدف إنشاء خط تجاري يربط بين أفريقيا وأوروبا. تواترت هذه الأنباء كثيرا عقب الإطاحة بنظام القذافي وسط حديث عن وجود خطة فرنسية لجعل سرت إقليما مستقلا تحت اسم إقليم سرت الكبرى.

لكن ذلك المخطط قوبل على ما يبدو برفض السلطة في طرابلس، التي كان يهمين عليها الإسلاميون حينذاك والذين يدينون بالولاء لدول منافسة لفرنسا كالولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا.

إعادة تموضع وأوهام إيرانية وتركيّة

العالم يترقب سياسات الإدارة الأميركية الجديدة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في انتظار دخول جو بايدن البيت الأبيض، لا تقتصر عملية إعادة التموضع لدول في الإقليم الممتد من المحيط إلى الخليج، إلى شاطئ البحر المتوسّط، على إيران وحدها. هناك دول عدّة تسعى إلى التكيّف مع التغييرات المتوقّعة في ضوء النهاية المشينة لدونالد ترامب.

خيّب ترامب مناصريه، بمن في ذلك كبار الحزب الجمهوري الذين باتوا مستعدين لطعن الرئيس المنتهية ولايته في الظهر من أجل تفادي غرق الحزب معه، ومن أجل ألّا يغرقوا هم أنفسهم معه.

إيران لا تدرك أن هذه العقوبات تحظى بأكثرية في الكونغرس. وهذا يجعل رفعها من الصعوبة بمكان. تمارس إيران لعبة ذات طابع ابتزازي معتقدة أن أميركا سترضخ لشروطها

من الواضح أن إدارة بايدن ستكون مختلفة عن إدارة ترامب في مجالات كثيرة، لكنّها ستتمسّك على الأرجح بخطّ واضح تجاه الملفّ النووي الإيراني. سيكون هناك ربط بين العودة إلى الاتفاق في شأن هذا الملفّ وقضايا أخرى في مقدّمها الصواريخ الباليستية الإيرانية وسلوك إيران خارج حدودها.

لهذا السبب وليس لغيره، باشرت إيران اختبار نيّات إدارة بايدن وجسّ نبضها لعلها تكتشف مدى جدّيتها من جهة، ومعرفة إلى أيّ حدّ ستكون منشغلة في معالجة الوضع الداخلي الأميركي ومأخوذة به من جهة أخرى. سيكون أمام إدارة بايدن التركيز على الكارثة الاقتصادية التي خلفها وباء كورونا (كوفيد – 19). من أجل الحدّ من حجم الكارثة، يقترح بايدن مشروعا إنقاذيا للاقتصاد يتضمّن ضخ 1.9 تريليون دولار في السوق، أي 1900 مليار دولار.

ليس الوضع الداخلي الأميركي سهلا، لكن الوضع الإيراني ليس بدوره سهلا أيضا. الفارق أن أميركا ليست مفلسة وما زال الاقتصاد الأميركي الأكبر في العالم. أمّا الاقتصاد الإيراني فهو في حال يرثى لها بسبب اعتماده على النفط والغاز وحدهما. لذلك تبدو "الجمهورية الإسلامية" مستعجلة في استكشاف نيّات إدارة بايدن. هدفها الحقيقي التخلّص من العقوبات الأميركية التي فرضتها إدارة ترامب.

لا تدرك إيران أن هذه العقوبات تحظى بأكثرية في الكونغرس، وهذا يجعل رفعها من الصعوبة بمكان.

تمارس إيران لعبة ذات طابع ابتزازي معتقدة أن أميركا سترضخ لشروطها. تفعل ذلك عن طريق تجربة صواريخ جديدة بشكل علني كما تتحدث عن تسريع برنامجها النووي. تريد توجيه رسالة فحواها أنّها تقترب أكثر فأكثر من الحصول على السلاح النووي. لذلك على أميركا، من وجهة نظر طهران، العودة إلى ما قبل تمزيق ترامب الاتفاق في شأن ملفّها النووي من دون أخذ وردّ ورفع العقوبات في الوقت ذاته.

هناك أوهام إيرانية لا تشبهها سوى الأوهام التركية. فجأة صار الرئيس رجب طيّب أردوغان لطيفا مع اليونان وهو على استعداد لعقد لقاء مع رئيس الوزراء كرياكوس ميتسوتاكيس لمناقشة المسائل الخلافية. الأكيد أن هذه المسائل الخلافية افتعلتها تركيا في عهد أردوغان وتندرج في إطار العودة إلى لعب دور القوّة الإقليمية المهيمنة في البحر المتوسط وأماكن أخرى.

لا يمكن اعتبار العلاقات مع اليونان المكان الوحيد الذي تسعى فيه تركيا أردوغان إلى إثبات أنّها صارت مختلفة وحضارية. هناك العلاقة المباشرة مع أميركا المطلوب تحسينها. لجأ أردوغان إلى الطلب من إدارة بايدن الإسراع في تزويد تركيا بطائرات "أف – 35". كانت إدارة ترامب عرقلت هذه الصفقة بعد شراء تركيا منظومة صواريخ "أس – 400" من روسيا. فجأة اكتشف الرئيس التركي أن بلده عضو في حلف شمال الأطلسي (ناتو) وأن ما فعله لا يتفق كلّيا مع السياسة التي تتبعها الدول الأعضاء في الحلف، خصوصا في وقت تبدو إدارة بايدن مستعدة لإعادة الاعتبار إلى "ناتو" ودوره!

توجد مجالات أخرى عدّة أظهر فيها أردوغان أنّه مستعد لأن يتغيّر، خصوصا أنّه يعرف جيدا أن الرئيس الأميركي الجديد لا يكنّ له أي ودّ من أيّ نوع. وظهر ذلك واضحا من خلال تعيين بيرت ماكغورك مبعوثا لبايدن إلى المنطقة. معروف عن ماكغورك، الذي سبق أن شغل هذا الموقع واستقال منه في عهد ترامب، موقفه المؤيد للأكراد، خصوصا أكراد سوريا.

هل ينجح أردوغان حيث يبدو أن إيران ستفشل؟

ليس مستبعدا أن يجد الرئيس التركي طريقة لإعادة الجسور مع واشنطن، على الرغم من الموقف الشخصي لبايدن منه، في حال اعتمد المنطق بدل لغة التحدّي الإيرانية، أو الكورية الشمالية. قد ينجح في ذلك، خصوصا إذا اعترف بأنّ العالم والمنطقة ليسا رهينة منطق الإخوان المسلمين وتخلّفهم وأن في استطاعة تركيا العودة، بفضل القناة المناسبة، إلى لعب دور إيجابي بعيدا عن المزايدات والمزايدين والشعارات الفارغة التي أظهرت عدم جدواها.

بعيدا عن المنطقة، لجأت كوريا الشمالية إلى التصعيد. أخرجت صاروخا جديدا يمكن إطلاقه من غوّاصة، وعرضته في مناسبة انعقاد مؤتمر للحزب الحاكم. اعتبر زعيمها كيم جونغ أون، الذي سايره ترامب واجتمع به، أن أميركا هي "العدوّ الأوّل" لبلده. يدرك كيم أن أياما صعبة تنتظر بيونغيانغ في عهد بايدن الذي سبق له أن وصفه بـ"الأزعر". في النهاية، ماذا تنفع الصواريخ إذا كان الشعب جائعا وهناك من يقتات من جذور الأشجار؟

في سياق رحلة إعادة التموضع، تبدو إسرائيل غير مرتاحة كلّيا إلى إدارة بايدن. يمكن لهذه الإدارة أن تسير معها في ما يخصّ إيران ولكن ليس ما يشير إلى أنّها ستؤيّد سياسة عزل الفلسطينيين. على العكس من ذلك، هناك توجه لدى الإدارة الجديدة، التي لن تعود عن قرار نقل السفارة الأميركية إلى القدس، لدعم حل يقوم على خيار الدولتين. لجأت الحكومة الإسرائيلية أخيرا إلى الإعلان عن بناء 800 وحدة سكنيّة في الضفة الغربية المحتلة. الغرض واضح كلّ الوضوح. مطلوب معرفة إلى أي حدّ ستذهب الإدارة الجديدة في اعتراضها على التحدي الإسرائيلي للفلسطينيين؟

يمكن الإتيان على ذكر دول أخرى تسعى إلى إعادة التموضع في انتظار مرحلة أميركية جديدة في عهد جو بايدن. لكنّ السؤال الذي سيطرح نفسه من سينجح في ذلك ومن سيفشل؟ الثابت أن الجواب لن يكون سريعا.

هناك مئة يوم أولى لن تجد فيها الإدارة متسعا من الوقت للتركيز جدّيا على أي ملفّ خارجي باستثناء التحدّي الصيني.

إذا كانت إيران مستعجلة على رفع العقوبات الأميركية، ليس ما يدلّ إلى استعجال أميركي، في حين يبدو أنه على رجب طيّب أردوغان الانتظار والقيام بجهود أكبر قبل أن يقتنع الأميركيون بأنّ الإخوان المسلمين يمكن أن يتغيّروا.

خامنئي يزرع ونتنياهو يقطع

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

إيران ليست ملة واحدة لكي يهبّ كل مواطن إيراني لنجدة حكومته في حروبها وأزماتها. وحتى لو كان داخل ملته الواحدة موالون ومعارضون للحكومة، فإن النعرة القومية أو المذهبية أو الدينية قد تجعل قسما كبيرا منهم يؤجل خلافه معها، في حالات الضيق، وينهض لعونها وحمايتها وليشدّ من أزرها.

ولكن الواقع المُثبت بالوقائع والتواريخ يؤكد أن إيران هي أكثر من إيران واحدة، وأن شعبها أكثر من شعب واحد، ومن الصعوبة البالغة أن تتمكن حكومةٌ تمثل مذهبا واحدا وقومية واحدة ودينا واحدا من إرغام الآخرين على تأييدها ونصرتها، حتى لو كانت مظلومة لا ظالمة.

والنظام الحاكم في إيران، منذ أن أقدم الخميني على الغدر بالأحزاب الإيرانية الشيعية الفارسية التي عاونته على قلب نظام الشاه، في أول ثورته الإسلامية الحامية، كان وما زال يفتك بأبناء طائفته وقوميته، مثلما يقمع أبناء القوميات والمذاهب والأديان الأخرى ويسكتها بالنار والحديد.

وفي كثير من الحالات تمردت عليه شعوبٌ إيرانية متنوعة، وتظاهرت واعتصمت واتهمته بالتفريط بأمنها ورزقها وكرامتها وحريتها من أجل بناء إمبراطورية فارسية شيعية لا تعني أحدا منها بشيء.

وهذا هو موطن الخلل في طبيعة النظام الحاكم في إيران، وهي نقطة ضعفه والثغرة الخطيرة التي قد يتسلل منها أعداؤه الخارجيون، دون أن يتعظ ويتنازل، ولو قليلا، عن غلوائه وعنجهيته وحروبه الخارجية والداخلية معا، والتي لم تحقق، ولن تحقق له ما يريد.

ونفس هذه الحقيقة غابت عن صدام حسين، بالأمس، ولم يُعرها اهتماما، الأمر الذي وسّع عليه دوائر الناقمين العراقيين في الداخل، وجمّع عليه الناقمين العراقيين في الخارج، فصار معارضوه هم الفئران التي أكلت صخور مأربه، وعجلت بانهيار سده، وشنقه، في أسهل ما يكون، وأسرع ما يكون.

ومنذ العام 1979، وهو عام سقوط الشاه وهبوط الخميني على أرض مطار طهران، والحكم الديني الطائفي العنصري الإيراني (وهذه ليست شتيمة) موغلٌ في تحدي شعوبه الأخرى في الداخل الإيراني، وسادر في تدخلاته وغزواته الخارجية، بادئا بالعراق، وعابرا إلى سوريا ولبنان وفلسطين واليمن، وما زال حاملا خناجره وسيوفه ورماحه ويقاتل كل من يرفض احتلاله من عرب ومسلمين وأوروبيين وأميركيين، دون هوادة.

ويصعب حتى على أكثر أجهزة الكمبيوتر كفاءةً إعطاءُ أرقام صحيحة ودقيقة عن الذين ماتوا شنقا أو حرقا أو جوعا أو مرضا في إيران ذاتها، أو الذين قضوا تحت جنازير دباباته وبصواريخ طائراته ورصاص ميليشياته في العراق وسوريا ولبنان واليمن، ناهيك عن تفجيراته الإرهابية في عواصم عربية وأجنبية عديدة لا تحصى.

فكم فقدت إيران من رجالها ونسائها، وكم دفن العراقيون والسوريون واللبنانيون واليمنيون والفلسطينيون من أبنائهم الذين اغتالهم جواسيس الحرس الثوري وقاسم سليماني وإسماعيل قاآني بكواتم الميليشيات التي يحارب خامنئي أعداءه بدمائهم وأرزاقهم وكرامة أوطانهم وحريتها التي ينتهكها كل ساعة وكل يوم؟

وفي كل عام وكل شهر، وأحيانا في كل أسبوع وكل يوم، يتلقى الإهانة بعد الإهانة، وتدكّ أوكارَ حرسه الثوري في سوريا والعراق طائراتٌ مجهولة معلومة، وتقتل العشرات، وأحيانا المئات من جنوده وضباطه ولا يرد، ولا يتعض فيحمل عصاه ويرحل ويريح ويستريح.

وآخر أخبار حصاد نتنياهو لما يزرعه خامنئي في سوريا والعراق أن غارات إسرائيلية على مخازن أسلحة ومواقع عسكرية في شرق سوريا يوم الأربعاء الماضي، فقط، قتلت 57 على الأقل من قواته ومن المجموعات الموالية له.

وقد أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن قصفا إسرائيليا مكثفا استهدف المنطقة الممتدة من مدينة دير الزور إلى بادية البوكمال عند الحدود السورية – العراقية، ودمر مستودعات سلاح وذخيرة، ومعسكراً في أطراف مدينة دير الزور، ومواقع عسكرية في بادية البوكمال، وأخرى في بادية الميادين، تابعة لكل من قوات النظام السوري وحزب الله اللبناني والقوات الإيرانية والمجموعات الموالية لها.

وقال الجيش الإسرائيلي قبل أسبوعين في تقريره السنوي إنه قصف خلال العام 2020 حوالي 50 هدفاً في سوريا، من دون أن يقدّم تفاصيل عن الأهداف التي قصفت.

وتعهدت إسرائيل مراراً بمواصلة عملياتها في سوريا حتى انسحاب إيران منها. وكرّر نتنياهو عزمه "وبشكل مطلق على منع إيران من ترسيخ وجودها العسكري عند حدودنا المباشرة".

وإذا كان العام الماضي قد ابتدأ باصطياد الطيران الأميركي المسير أهم قائد عسكري إيراني في مطار بغداد، قاسم سليماني، ونائب رئيس الحشد الشعبي أبومهدي المهندس، ومعهما آخرون، فقد انتهى بقيام إسرائيل، وباعتراف النظام الإيراني نفسه، باغتيال أكبر رأس في البرنامج النووي الإيراني، محسن فخري زادة، دون أن يجرؤ النظام على فعل شيء، مكتفيا بالتهديد بأنه سينتقم في الوقت المناسب، وها نحن منتظرون.

أما العقوبات الخانقة المتلاحقة التي تفرضها الولايات المتحدة على أجهزة النظام وقادته العسكريين والمدنيين، وعلى كبار قادة ميليشياته، فتلك حكاية لا تنتهي. فهي قد اقتربت من حرمان النظام الإيراني من بيع نفطه الذي لا يملك مصدرَ دخل قومي غيره، وهو مستسلم، ولا حياة لمن تُنادي.

شيء آخر، لقد دأب النظام على أن يلوذ بالصمت المعيب حول نشاط الطيران الأميركي والإسرائيلي في أجوائه الإيرانية، ذاتها، وفوق ملاجئ حرسه الثوري في سوريا والعراق. ناهيك عن أرتال عسكرية أميركية تتجول أو تتمركز على الحدود السورية مع العراق لقطع الطريق على الأرتال العسكرية الإيرانية التي اعتادت على العبور الحر ذهابا وإيابا من إيران إلى سوريا ولبنان عن طريق العراق.

ونسأل، هل هناك ذلٌ أكبر من هذا الذل؟ ولمَ وعلامَ هذا العناد والإصرار على الدفع بالعشرات والمئات من الإيرانيين والعراقيين إلى القتل هنا وهناك؟

ولمَ وعلامَ هذا الهدر الجنوني للأموال الإيرانية والعراقية على شراء أو صناعة حديد يعلم النظام قبل غيره، وأكثر من غيره، بأنه سيتحول غدا أو بعد غد إلى تراب؟

ماذا هناك في عقل خامنئي ومعاونيه؟ هل هم يتوهمون فعلا بأنهم قد ينتصرون على أعدائهم الذين أصبحوا أكثر من الهمّ على القلب، ومن كل حدب وصوب، ومن كل ملة وطائفة ودين؟

ألا يصحو، ولو أخيرا، وقبل فوات الأوان، فيكتفي بما أراق من دماء وما نشر من بؤس وشقاء، وما خلف من مقابر، وما أهدر من مال؟

والأكثر عجبا ودهشة أن كثيرين من كتابه ومحلليه ومعلقيه الإذاعيين والصحافيين والتلفزيونيين، برغم كل هذه المعارك الخائبة، ما زالوا يصفونه بالدهاء، وهو الغبي الذي تعدى غباؤه جميع الحدود.

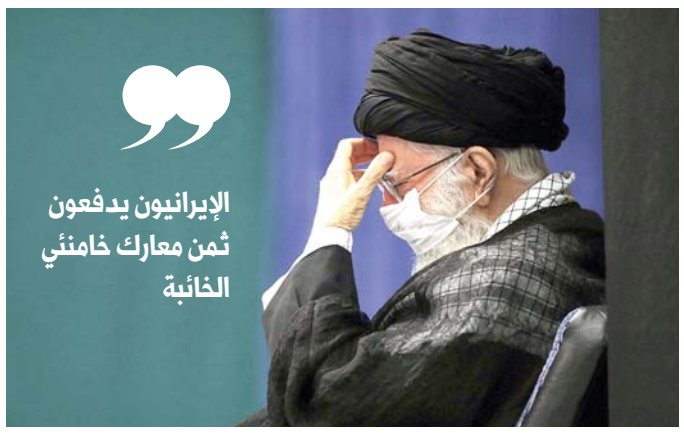

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

تناقضات غربية في الملف اليمني

صالح البيضاني
صحافي يمني

تبعث مواقف بعض الدول الغربية رسالة بالغة التناقض عن مواقع تلك الدول من انتهاكات حقوق الإنسان، ورؤيتها لتلك القضايا التي تدعي تمثيلها من زاوية انتهازية فجة مشبعة بالمصالح السياسية والقبول بالأمر الواقع.

ففي الوقت الذي يبدي فيه الغرب تساهلا تجاه أنظمة وجماعات قمعية وفاشية مثل إيران وحزب الله وجماعة الحوثي، تنشط مواقف تلك الدول لتسليط الضوء على اعتقال ناشط هنا ومساءلة ناشطة هناك، في حين يسعى الاتحاد الأوروبي لإنقاذ الاتفاقية الموقعة مع دولة مثل إيران سجلّها حافل بالجرائم والانتهاكات والقمع، ليس داخل حدودها فقط، بل في دول أخرى مجاورة تسببت طهران في مقتل الآلاف من مواطنيها بشكل مباشر أو غير مباشر، كما هو الحال في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

موقف المبعوث الأممي إلى اليمن يندرج في سياق قائمة طويلة من التناقضات التي باتت حديث الشارع اليمني، الذي يكتوي بنار القمع الحوثي وسياسة التجويع الممنهج التي تتبعها الجماعة

ولا يجد الغرب غضاضة في الدعوة للسلام في سوريا مع نظام متهم بقصف شعبه بالأسلحة المحرمة دوليا، كما لا يجد المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث غضاضة كذلك، في مطالبة مجلس الأمن الدولي بالعمل على رفع اسم الجماعة الحوثية من قائمة الجماعات الإرهابية.

والغريب أن مناشدة غريفيث لواشنطن على وجه التحديد جاءت بعد أيام قليلة من زيارة قام بها المبعوث الأممي إلى العاصمة اليمنية المؤقتة عدن، اطلع فيها على حجم الدمار الذي خلفه القصف الحوثي للمطار أثناء وصول الحكومة اليمنية الجديدة، وأظهرت الصور غريفيث مصدوما وحزينا جراء صور الدمار التي تسببت في مقتل وجرح العشرات من المدنيين، من بينهم أربعة من موظفي الصليب الأحمر الدولي.

ويندرج موقف المبعوث الأممي إلى اليمن في سياق قائمة طويلة من التناقضات التي باتت حديث الشارع اليمني، الذي يكتوي بنار القمع الحوثي وسياسة التجويع الممنهج التي تتبعها الجماعة، والتي كشفت عنها منظمات دولية عاملة في اليمن، تحدثت عن تضييق الحوثيين على نشاط المنظمات الإنسانية العاملة في اليمن وسرقة المساعدات.

غير أن ذلك أيضا لم يمنع البعض من تلك المنظمات من الاعتراض على تصنيف الحوثي كجماعة إرهابية، انطلاقا من التأثيرات المحتملة لمثل هذا القرار على الجانب الإنساني الذي لم يلمس اليمنيون شيئا منه على أرض الواقع، في ظل حديث متداول عن استشراء الفساد في المنظمات الدولية العاملة في اليمن.

وتعيدنا تلك التناقضات الفجة للخطاب السياسي الغربي إلى طريقة تعاطي المجتمع الدولي مع الأزمة اليمنية بشكل مثير للاستهجان والاستغراب معا، ففي حين يتعثر تنفيذ اتفاق السويد الذي مرّ عليه أكثر من عامين، والذي تنتهكه كل يوم القذائف الحوثية في محافظة الحديدة، يتكرر موقف الأمم المتحدة ومبعوثها إلى اليمن المسنود بمواقف الاتحاد الأوروبي لتوقيع اتفاق "الإعلان المشترك".

مصير مثل هذا الاتفاق لن يكون أحسن حالا من المبادرات والاتفاقات التي تم التوقيع عليها بين الفرقاء في اليمن بدافع الاستجابة للضغوط الأممية والدولية، كما حدث على سبيل المثال في اتفاق السلم والشراكة الذي وقعت عليه المكونات اليمنية برعاية المبعوث الأممي الأسبق جمال بنعمر، الذي تعرض موكبه بعد ذلك لإطلاق نار حوثي في صنعاء، بعد أن استكملت الميليشيات سيطرتها على بقايا الدولة، التي عبرت إليها من خلال اتفاق "السلم" المزعوم، عشية يوم الانقلاب 21 سبتمبر 2014.

والواقع أن الرؤية الرومانسية للغرب والخطاب الناعم المغلف بعبارات الدعوة للسلام وضرورة وضع حد للحرب والمعاناة الإنسانية في اليمن، تفتقر لأدنى حدود الواقعية السياسية التي يمكن أن تعالج الأزمة اليمنية، حيث تقول أبسط قوانين المنطق السياسي، إنه لا يجب أن يكافئ الطرف الذي انقلب على الدولة وأشعل نيران الحرب وتسبب في مقتل الآلاف وتهجير الملايين من اليمنيين.

ويبدو أن إدارة الرئيس الأميركي المنتهية ولايته أدركت ذلك ولكن في وقت متأخر جدا، حيث عمدت إلى إدانة الحوثيين بشكل صريح، وضمتهم إلى خانة المشروع الإيراني في اللحظات الأخيرة قبل رحيلها، وهو الموقف الذي جعل الكثير من اليمنيين يقدرون هذا الموقف الأميركي اليتيم.

وذلك على خلاف الموقف الأوروبي الذي ما زال ينطلق من زاوية مشوشة في التعامل مع الواقع اليمني وخلفيات الصراع فيه، يقودها التخوف من الانعكاسات الإنسانية لقرار واقعي من قبيل إعلان الحوثيين جماعة إرهابية، بحجة أن هذه الجماعة تحتجز الملايين من اليمنيين كرهائن لديها، في الوقت الذي تقول أبسط معايير المنطق السياسية مجددا: أليس الأولى تحرير هؤلاء الرهائن بدلا من مراضاة الخاطفين؟

مناشدة غريثيف تكشف تناقضات الغرب

فرصة جديدة للفلسطينيين

الاجتماع الرباعي في القاهرة.. الخيار الأفضل للفلسطينيين

مروان كنفاني
مستشار الرئيس الراحل ياسر عرفات

لا تتجاوز الخيارات الفلسطينية للتوصل إلى اتفاق تفاوضي عادل مع إسرائيل الثلاثة. اثنان تمت تجربتهما من الفلسطينيين وانتهيا بكارثة لا يزال الشعب الفلسطيني يعاني منها، حيث تمسكت التجربة الأولى بقرارات الأمم المتحدة التي تبدأ بعودة اللاجئين لبلادهم أو تعويضهم عن أملاكهم، وتلك استراتيجية انتهت لعدم إمكانية تطبيقها عسكريا أو سياسيا، بتثبيت مرحلة الأمر الواقع التي أعطت إسرائيل الفرصة لإقامة المزيد من المستوطنات، واستجلاب عشرات الآلاف من اليهود وطرد عشرات الآلاف من الفلسطينيين.

بعد حوالي أربعين عاما من النكبة دخل الفلسطينيون التجربة الثانية الفاشلة حين قبلوا بمفاوضات مع إسرائيل بإشراف الولايات المتحدة، الراعي الأول والأساسي لدولة إسرائيل، في أوائل التسعينات من القرن الماضي.

ورغم صعوبات هذه التجربة التفاوضية، إلا أنها أخذت التواجد الفلسطيني السياسي خطوة إلى الأمام، باتجاه تركيز أبعاد كيانية سياسية تعترف بوجودها وتمثيلها للشعب الفلسطيني من كافة دول العالم.

يبدو الخيار الثالث والأخير الذي قدمه الاجتماع الرباعي لدول مصر والأردن وألمانيا وفرنسا في القاهرة الاثنين، والمتمثل في الإشراف الدولي المعتمد على قرارات الأمم المتحدة أفضل الخيارات التي تعرض على الفلسطينيين، ليس لأنه سوف يعطيهم كامل حقوقهم، لكن لأنه يعرض عليهم فرصا أفضل من القرارات الجامدة للأمم المتحدة أو الاستمرار في مرحلة سريان الأمر الواقع، الذي انتهزه رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي في بناء مساكن للمهاجرين اليهود على أراضي فلسطينيين.

قد لا يكون الاجتماع الرباعي مهما في حد ذاته، لكن أهميته تتأتى من لفت انتباه العالم بأن هناك سبلا عادلة ومؤيدة دوليا لوقف نزيف البؤرة المتفجرة في الشرق الأوسط.

وجاءت الأهمية أيضا، ليس فقط من الدعوة المصرية والحضور الأردني لأن ذلك معهود من الدولتين الأكثر تأييدا لحقوق الشعب الفلسطيني، لكن من المشاركة الألمانية والفرنسية، وهما الدولتان الأهم في القارة الأوروبية.

تثير المبادرة الرباعية تساؤلات أساسية حول مفهوم "التجمع الدولي" لدعم التفاوض المباشر بين الفلسطينيين والإسرائيليين من أجل وضع حدّ لهذا النزاع الطويل، لأن كلمة "الدولي" تشير غالبا إلى الأمم المتحدة التي تضم في عضويتها كافة دول العالم. فهذه المنظمة هي المؤسسة التي عايشت الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وورثته من سابقتها عصبة الأمم.

وأصدرت من خلال جمعيتها العامة التي لا تخضع لنظام الاعتراض (الفيتو) الخماسي في مجلس الأمن المئات من القرارات، التي تؤكد كامل حقوق الفلسطينيين الوطنية والسياسية والمجتمعية والاقتصادية بشكل كامل. وتلك القرارات التي لم يتم تنفيذها، هل المطلوب من دول الرباعي مجرد حثّ الأمم المتحدة تحديد الأهداف التي يتم التفاوض حولها والإشراف على تحقيقها؟

يخضع العامل الأساسي في قرارات الحرب والسلام بالنسبة لإسرائيل، في مجمل العلاقات العربية والفلسطينية لحتمية رفض التفاوض مع العرب جماعة، والإصرار على التوصل إلى اتفاقات فردية مع كل دولة عربية على حدة، كذلك تم في نتائج حرب عام 1967، وبعدها في اتفاقات السلام مع مصر والأردن وفلسطين.

هل تقود دول الرباعي العربي- الدولي التوصل إلى اتفاقات جماعية وحل سلمي مقبول؟ وهل تساهم الولايات المتحدة بقيادتها الجديدة في ذلك الجهد أم تتمسك بما تم من تطبيع وما تبقى من صفقة القرن؟

نجحت السلطة الوطنية الفلسطينية في لفت أنظار العالم لقضيتها، وجهدها لتصبح طرفا في الاهتمام الدولي المؤيد والرافض والمتردد، والذي يرتبط بشروط يجب أن تلتزم بها، وأهمها التأهب للمشاركة في الفرصة التي قد تتيحها جهود الرباعي، والتي تمخض عنها اجتماعها في القاهرة.

تلك الفرصة المتاحة يمكن أن تكون الأخيرة للفلسطينيين للتوصل إلى اتفاقات ممكنة مع إسرائيل، وربما قد تكون الفرصة الأخيرة كذلك لتحقيق قيام دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة.

تقف عقبتان في مسيرة نجاح جهود الرباعي، الأولى تتعلق بالإدارة الأميركية الجديدة، والثانية خاصة بالفلسطينيين أنفسهم. فمن الضروري ألا يغيب عن الإدراك والعلم ملاحظة أن كل الاتفاقات والحروب والسلام والدعم والرفض في العلاقات العربية الإسرائيلية، بما فيها الوضع الفلسطيني خلال ما يقرب من قرن، تمت فقط بموافقة وتدخل الولايات المتحدة.

وخلال أيام تتسلم القيادة الأميركية برئاسة جو بايدن الحكم وسط مناخ عاصف، ومن الطبيعي إدراك أن مهام فرض السيطرة وتجنب الخلاف الداخلي وإعادة الأمن وتسلم قيادة أقوى دولة في العالم، تستغرق وقتا وجهدا.

وليس من المستبعد أن تؤثر التطورات في الشرق الأوسط، خاصة في ما يتعلق بالتحالفات المعادية والمؤيدة لواشنطن، فتتجنب إدارة بايدن تبني مواقف حاسمة بشأن أي تغيير في الشرق الأوسط.

تريد الإدارة الجديدة الابتعاد عن إحراج حليفتها إسرائيل القوية في الشرق الأوسط، في أجواء متصاعدة السخونة، ويمكن أن تقود إلى مجابهات عسكرية واشتباكات متوقعة في عدة مناطق بالمنطقة.

رغم صعوبات التجربة التفاوضية، إلاّ أنها أخذت التواجد الفلسطيني السياسي خطوة إلى الأمام، باتجاه تركيز أبعاد كيانية سياسية تعترف بوجودها وتمثيلها للشعب الفلسطيني من كافة دول العالم

يقود الوضع الجديد في أميركا، واختلاف الفلسطينيين وتنوع تحالفاتهم مع بعض دول الشرق الأوسط وحوله، إلى العقبة الثانية التي ستواجهها دول الرباعي وتتعلق بالفلسطينيين. فهل سيرحب الجميع فعلا بمبادرة اجتماع القاهرة الأخير، ويتم إجراء انتخابات محايدة وشاملة في الأراضي الفلسطينية؟ وهل يتفق الجميع على المشاركة في مفاوضات مع إسرائيل، أو يتم التوصل إلى اتفاق سلام بين إسرائيل والسلطة الوطنية في الضفة الغربية فقط؟ سوف تتم الإجابة عن كل هذه الأسئلة عمليا، وفي وقت ليس ببعيد.

بخصوص الانتخابات العامة التي بدأت السلطة الوطنية الفلسطينية الترتيب لها، والتي تسيطر عليها وربما على نتائجها الجهات الأمنية الحاكمة لكل من حركة حماس وحركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد كنت قد نشرت في مدونتي بتاريخ 2016/1/12، وهو ما أحيل إليه القارئ.

كتبت وقتها نصا "أعيد التأكيد اليوم مرة أخرى، بأنه دون الاتفاق على برنامج وطني فلسطيني يلزم الجميع، وخاصة حركتي فتح وحماس، يقضي بتسليم السلطة في الأراضي الفلسطينية لجهة مستقلة تقوم بوضع دستور مؤقت لانتخابات رئاسية وتشريعية جديدة، وتشرف على عملية الانتخاب بأمانة، فإن الموضوع لا يتجاوز مجرد تهدئة وترضية للشعب الفلسطيني، واكتساب شرعية انتخابية جديدة، ووقت للاستمرار في السلطة والسيطرة والتمتع باقتسام الأرض والشعب".

تتردد مؤخرا تصريحات عن الاختلاف بين التنظيمين حول الانتخابات القادمة، بعد أن أعلنا عن استعدادهما لخوض الانتخابات والتوحد في العمل والأهداف، ويعود بنا التاريخ اليوم إلى زمن مشابه لأعوام 2006 و2016 وما تلاهما من تواريخ أخرى تم فيها إطلاق تصريحات نارية من فتح وحماس، واجتماعات بين مراسيل من التنظيمين، ولقاءات حميمة في عواصم عربية بشرت باقتراب الاتفاق والتصالح بين الحزبين الأكبر المتصارعين على حكم ما تبقى من فلسطين، ثم أسفر الأمر للأسف عن تكريس قسمة الشعب والأرض الفلسطينية.

قد تكون هذه المعطيات مؤشرا أو دليلا لفهم ما يدور حاليا، وإمكانية البناء على جهود الرباعي العربي- الدولي والخروج من النفق الضيق للمفاوضات.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

«كيو آنون» أكبر من نظرية مؤامرة الآن.. إنها الترامبية

من الترويج لعصابات تهريب الأطفال إلى عبادة الشيطان

أميركا الجديدة في عيون أنصار «كيو آنون»

لا يتوانى أنصار حركة "كيو آنون" اليمينية المتطرفة، التي تؤمن بنظرية المؤامرة وتعتبر دونالد ترامب بطلا، عن التمسك بالترويج لأكاذيب واستخدام منصات سرية لنشر الخطاب التحريضي ضد خصوم الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب. وفتحت التطورات الأميركية الأخيرة باب التساؤلات واسعا بشأن من يقف وراء تلك المجموعات اليمينية المتطرفة، بعد أن شارك ترامب بنفسه في الحركة.

واشنطن – **أعادت الأحداث الأخيرة لاقتحام الكونغرس عقارب الساعة إلى الوراء للكشف عن الداعمين الرئيسيين والمحركين الفعليين لأكبر حركة يمينية متطرفة مؤيدة لنظرية المؤامرة في الولايات المتحدة، والتي بدأ تأثيرها ينتقل إلى عواصم أخرى في العالم.**

لم تكن حادثة الكونغرس سوى نتيجة لعمل طويل من التحريض ونشر الأكاذيب على منصات خاصة سرية ومواقع التواصل الاجتماعي، قبل انتقاله إلى الشوارع وتهديد مقر "الديمقراطية الأميركية" في قلب العاصمة واشنطن.

وتحولت "كيو آنون"، الحركة اليمينية المؤيدة لنظرية المؤامرة والتي تعتبر دونالد ترامب بطلا، إلى "حلم مزعج" يقلق الولايات المتحدة. وتثار تساؤلات عديدة عن الزعيم الحقيقي الذي يقف وراء تلك المجموعات التي لم تقبل بهزيمة "رئيسها"، وتهدد بتعطيل حفل تنصيب الرئيس المنتخب جو بايدن في العشرين من يناير الجاري.

وتظهر استطلاعات للرأي أن أتباع الزعيم السري لحركة "كيو" ليسوا على الأرجح بالآلاف بل بالملايين، وأن حركة "كيو آنون" أصبحت عالمية، حيث يمكن اكتشاف علامة "كيو" الشهيرة في تجمعات يمينية متطرفة في جميع أنحاء أوروبا.

وعمل أعضاء "كيو آنون" على استخدام منصات الرسائل "8 تشان"، ومنصات التواصل الاجتماعي اليمينية المتطرفة مثل "بارلر" و"غاب"، لتوفير الادعاءات غير المنطقية التي سمحت للرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب بالاستمرار في الادعاء بانتصاره الزائف.

وسارعت شركات وجهات حكومية وغير حكومية أميركية إلى حظر تلك المنصات الأكثر تطرفا في الولايات المتحدة، بعد تفاقم الأوضاع على خلفية اقتحام مقر الكونغرس.

وتسود مخاوف حقيقية في الولايات المتحدة من "أحداث دموية" يوم تنصيب بايدن رئيسا، ولذلك عملت السلطات على نشر قوات من الحرس الوطني والشرطة، وكثفت من إجراءاتها الأمنية لمنع انزلاق الأمور إلى الأسوأ.

أكاذيب دائمة

و"كيو آنون" هي نظرية مؤامرة من ابتداع اليمين الأميركي المتطرف، وتتناول خطة سرية مزعومة لما يسمى "الدولة العميقة" في الولايات المتحدة، التي عملت ضد سياسات ترامب وأنصاره طوال فترة توليه الرئاسة.

ويقول الصحافي الاستقصائي جاستن لينغ، في تحقيق نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، إن "كل قطعة من الأدلة التي استشهدت بها عصابة ترامب من لصوص الانتخابات، تم اختلاقها، أو على الأقل تعزيزها، من قبل جيشه من أتباع كيو آنون، وكان ترامب نفسه يدعم هذه الأدلة بحماس".

ويرفض الرئيس المنتهية ولايته الاعتراف بنتائج الانتخابات الأخيرة، ولن يحضر الحفل الرئاسي لتنصيب بايدن. وبات ترامب شبه منعزل في الآونة الأخيرة، جراء تصريحاته وخطاباته المثيرة للجدل ودعمه غير المحدود لأنصاره في عملية اقتحام الكونغرس.

ويوضح جاستن لينغ في تقريره، طريقة عمل المجموعة الأكثر تطرفا في الولايات المتحدة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وكيفية انتشار مضامين خطاباتها وأفكارها من منصة خاصة باليمين المتطرف وصولا إلى ترامب.

ويقول "لطالما كانت عصابة 'كيو آنون' مجموعة ذات دوافع ذاتية، لكنهم اعتمدوا الاسم الفخري والرمزي 'كيو' لتقديم القرائن والتوجيهات، وعلى الرغم من عدم إتاحة الكثير ليشاركوه مع زعيمهم الفعلي، كان لدى أتباع حركة 'كيو آنون' نتيجة انتخابات استطاعوا من خلالها قلب كل شيء لصالحهم".

ويضيف لينغ "على الرغم من أن أبحاثهم غير جادة وخيالية، إلا أنها شكلت حجر الأساس لدعاوى قضائية رفعها المحامون المرتبطون بالحركة، سيدني باول ولين وود، التي احتلت مكانا مهما في البث اليومي على قنوات 'نيوز ماكس' و'وان أميركا نيوز'، وشكلت الأساس لمطالب ترامب الخاصة بإلغاء الانتخابات".

واستخدمت الحركة ادعاءات كاذبة منذ بداية ولاية ترامب الرئاسية عام 2017، من الترويج لوجود عصابات لتهريب الأطفال يديرها الحزب الديمقراطي، إلى عبادة الشيطان العميقة.

وفي تتبع طريقة عمل المجموعة، يعطي لينغ مثالا بحديثهم عن شبكة المؤامرات المعقدة التي تحيط بمؤسسة "دومينيون فوتينغ سيستم"، حيث بالعودة إلى العام 2018 زعمت غرف رسائل "كيو آنون" على مدونة "8 تشان"، أن الشركة الانتخابية، التي يقع مقرها في تورونتو، مرتبطة ارتباطا وثيقا بجورج سوروس ومؤسسة كلينتون، وهو دليل على تواطؤ الشركة في مؤامرة للدولة العميقة.

ويوضح أنه في الثاني من نوفمبر، عشية يوم الانتخابات، نشر مستخدم على موقع "8 تشان" أن "محللا استخباراتيا معروفا" كان يناشدهم أن يبحثوا في قضية دومينيون. وكتب المستخدم، مقتبسا من محلل الاستخبارات الذي لم يذكر اسمه، "ليس عليهم الفوز في الانتخابات. إنهم بحاجة فقط إلى خلق حالة من عدم الثقة في انتخاباتنا".

وفي الثامن من نوفمبر ظهر المحامي سيدني باول على قناة فوكس نيوز، ليروي النظرية القائلة بأن آلات مؤسسة "دومينيون" غيرت الأصوات لصالح بايدن. وبعد أيام قليلة، كان الرئيس يغرد على تويتر حول تورط "دومينيون" المفترض في هذه العملية الاحتيالية.

ويقول الصحافي الاستقصائي إن "هذه النظرية، التي لم يكن هناك أيّ دليل ملموس عليها، أصبحت الآن جوهرية في ادعاء ترامب بالاحتيال القائل بأنه فاز في الواقع بالعديد من المقاطعات التي تستخدم أنظمة دومينيون".

ويضيف أنه "قد يكون من الصعب أحيانا تتبع مصدر هذه المؤامرات، من منصة '8 تشان' إلى الرئيس، لكن في بعض الأحيان يسهّلون الأمر".

ويعود الصحافي إلى مكالمة مسربة بين ترامب وسكرتير ولاية جورجيا براد رافنسبيرجر، الذي عبر له ترامب حينها عن كل أنواع النظريات التي تذكرها حركة "كيو آنون"، بدءا من الاحتيال وتزوير الأصوات، ووصولا إلى مقاطع الفيديو التي تم تحريرها وتدّعي أنها تظهر وصول بطاقات مزورة. قام ترامب خلال المكالمة الهاتفية بذكر تلك المؤامرات التي تم تناقلها على موقع "8 تشان" و"بونديت" و"غيت واي"، وهو موقع مؤامرة يميني متطرف.

ويقول لينغ إن "نظرية 'كيو آنون' اكتسبت شرعية جديدة، ومع ذلك فإنها تترك الحركة في مأزق حرج، حيث أصبحت النظرية من ناحية هيئة معارضة يمكن للحزب الجمهوري أو على الأقل حزب ترامب استغلالها، ومن ناحية أخرى، لا يزال هذا الأمر مقصورا على فئة معينة من الجوانب، حيث يروّج لجميع أنواع المعتقدات الغريبة حول الخطف الجماعي للأطفال وطقوس عبادة الشيطان التي تذهب إلى حدود بعيدة جدا حتى بالنسبة إلى الحزب الجمهوري لعام 2021".

ترامب «كيو» الجديد

وتتبنى نظرية "كيو آنون" اعتقادات ديفيد إيك، الباحث البريطاني في نظريات المؤامرة، عن أشخاص السحالي والنظريات المعادية للسامية من بروتوكولات حكماء صهيون، بالإضافة إلى الأوهام الأحدث حول أبراج الجيل الخامس التي تسببت في ظهور فايروس كورونا ونشر الدعاية المعادية للتلقيح.

وكانت مجلة "فورين بوليسي" قد كتبت سابقا أن هناك شخصا يمثل حركة "كيو" يتواجد خلف الكواليس، حيث تشير الأدلة المتوفرة إلى فكرة أن جيم واتكينز، صاحب منصة "8 تشان"، هو اللاعب الرئيسي وراء "كيو"، ويتلاعب بالحركة لتحقيق غاياته الخاصة. لماذا بالضبط، يريد أن يتخلى عن مقعده في طليعة الغوغاء ذوي النفوذ المتزايد؟ يبقى سؤالا مفتوحا، ولكن قد تبقى بعض الأدلة مع ابنه رون.

ووسط كارثة يوم الانتخابات، أعلن رون واتكينز، الذي أدار غرفة رسائل "كيو آنون" على منصة "8 تشان"، استقالته المفاجئة من واجبات إدارة غرفة الرسائل.

> **حركة «كيو آنون» استخدمت منصات الرسائل «8 تشان»، ومنصات التواصل الاجتماعي اليمينية المتطرفة مثل «بارلر» و«غاب»، للحديث عن مزاعم تزوير الانتخابات**

ومع ذلك، وفي غضون أيام ظهر واتكينز كمنظّر مؤامرة بارز، لاسيما وأن لديه أكثر من 500 ألف متابع على تويتر، وقد التقطت قنوات "وان أميركا نيوز" و"بونديت" و"غيت واي" وغيرها من وسائل الإعلام اليمينية أفكاره حول تزوير الانتخابات.

وأعاد الرئيس تغريد أفكار واتكينز خمس مرات منذ يوم الانتخابات، وفي الآونة الأخيرة قام بإعادة تغريد عدد كبير من التغريدات في الـ3 من يناير، التي قالت إن ترامب قد يؤخر تنصيب بايدن لكسب المزيد من الوقت لإلغاء النتائج.

وانتقل واتكينز، من كونه مجرد شخص يقوم بالتعديل على منشورات "كيو"، إلى أن يصبح جزءا لا يتجزأ من رسائل ترامب بعد الانتخابات في غضون أسابيع فقط.

ويقول لينغ إن "مؤامرات 'كيو آنون' وأساليب البحث الزائفة والروابط الخيالية المزورة والاعتقاد في حالة عميقة منتشرة في كل مكان سوف تستمر".

ويوضح أن "نظرية 'كيو آنون' أصابت كوكبة من وسائل الإعلام، والتي تقوم بنشر معلومات ليست بالضرورة أن تكون صحيحة بقدر ما تحتاج إلى تغذية أتباع ترامب"، إضافة إلى اقتناع الملايين من الأميركيين بفكرة أن مؤامرة واسعة النطاق قد غيرت نتيجة الانتخابات. وقد يقومون جميعا أيضا بتطريز الحرف "كيو" على معاطفهم.

ويشير إلى أن هذا الأمر يشكّل تحولا مرعبا للأحداث بالنسبة إلى الديمقراطية الأميركية، لكنه خبر سار بالنسبة إلى عائلة واتكينز، التي يبدو أنها قد خرجت الآن من الظل، واكتسبت نفوذا وقوة أكبر مما كانت عليه في إخفاء هويتها.

ويقول لينغ إن "نظرية 'كيو آنون' أصبحت غير ضرورية الآن لأن ترامب نفسه شارك في الحركة"، ويشير إلى تساؤل الكثيرين علانية عما إذا كان "كيو" هو ترامب نفسه. ومع اشتراك الرئيس المنتهية ولايته الآن في المهمة بنفسه قد تكون أحد التنبؤات التي حققتها الحركة: هي أن ترامب هو "كيو" الجديد.

«كيو» في كل مكان

أفعال تتجاوز نظريات المؤامرة

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

رئيس برلمان مصر الجديد مولعٌ بالحريات وحقوق الإنسان

حنفي جبالي

قاضٍ يرفض الإقصاء وتستهويه المعارضة المنضبطة

أحمد حافظ
كاتب مصري

حمل انتخاب القاضي حنفي جبالي رئيس المحكمة الدستورية المصرية السابق، لرئاسة مجلس النواب، جملة من المفارقات، مردّها أن الرجل لم يسبق له الانخراط في العمل السياسي، ولم يمارسه من قريب أو بعيد، وترك منصة القضاء منذ أقل من عامين، بعد مسيرة امتدت لأكثر من ثلاث وأربعين سنة، عاشها داخل السلك القضائي.

دخل جبالي محراب السياسة من بوابة حزب مستقبل وطن، الذي يصنف على أنه الظهير السياسي للحكومة، حيث ترشح في انتخابات مجلس النواب الأخيرة على رأس إحدى قوائمه الانتخابية، وتم الدفع به من جانب الحزب لينافس على رئاسة البرلمان، وفاز بأغلبية الأصوات، الثلاثاء الماضي 12 يناير الجاري، وحصل على تأييد 508 أعضاء، من إجمالي 568 يمثلون تركيبة المجلس الجديد.

اللافت أن رئيس حزب مستقبل وطن، القاضي عبدالوهاب عبدالرازق، كان رئيسا للمحكمة الدستورية العليا، قبل أن يتولى جبالي رئاسة المحكمة خلفا له، وعبدالرازق نفسه أصبح رئيسا لمجلس الشيوخ، الغرفة الثانية للبرلمان المصري مؤخرا، ما يعني أن المؤسستين التشريعيتين في البلاد صارتا تحت قيادة قضائية.

يرتبط استغراب البعض من الاعتماد على شخصيات قضائية في مناصب حساسة، بأن القضاة اعتادوا الابتعاد عن ممارسة العمل السياسي، ولا يريدون أن يكونوا في واجهة المشهد، حفاظا على الصورة الذهنية الراسخة عنهم، بكونهم عناصر مستقلة، وليس من طبعهم التحزب أو التسييس، ويتمسكون بإبعاد أنفسهم عن مواضع الجدل والشبهات.

مصداقية القاضي السياسية

يبدو أن التغيرات التي تشهدها الساحة السياسية في مصر، فرضت على دوائر صناعة القرار الاعتماد بشكل أكبر على قامات قضائية لها مصداقية وتتمتع بالنزاهة والرصانة والثقل والهيبة عند الشارع، ليتم الاعتماد عليها في إعادة تشكيل المشهد، بعدما أظهرت التجارب أن العناصر التي جرى الاعتماد عليها أدت دورها على نحو أغضب الشارع.

وصل البرلمان السابق في تماهيه مع الحكومة إلى حد التلاحم والتعصب لأغلب قراراتها وسياساتها، لكن طريقة إدارة المجلس كانت سيئة، ووجهت سهام النقد إلى دوائر داخل السلطة لا إلى النواب أنفسهم، ما أحرج النظام وجعله متهما بأنه من يدير البرلمان عن بُعد، وبالتالي فإن الحكومة لا تريد تكرار سيناريوهات قديمة في أسلوب عمل المؤسسة التشريعية، كما حدث مع علي عبدالعال رئيس مجلس النواب السابق.

> البرلمان المصري السابق يوصف بأنه وصل في تماهيه مع الحكومة إلى حد التعصّب لأغلب قراراتها وسياساتها، لكن سهام النقد وجّهت إلى دوائر داخل السلطة لا إلى النواب أنفسهم، ما أحرج النظام وجعله متهما بأنه يدير البرلمان عن بُعد

ميزة جبالي أنه شخصية متزنة ومنضبط، ولديه كاريزما خاصة تدفع من يتعامل معه إلى أن يبادله الاحترام، فهو اعتاد أن يكون مستقلا عن أية مؤثرات، ولا يسمح لأي طرف أن يضغط عليه أو يوجهه إلى شيء لا يقتنع به، ويعرف جيدا كيف ومتى يتحدث، وبأي طريقة يوصل رسائله بشكل يرضي الجميع.

الحديث عن تلك السمات يرتبط بطبيعة الشخصية التي تحتاجها دوائر صناعة القرار في القامة التي تترأس المؤسسة التشريعية الأولى، بحيث تكون لدى الشارع قناعة راسخة بأن الرجل ليس دمية في يد السلطة تحركها متى تشاء وكيفما تشاء، باعتبار أن ثقة الناس في البرلمان وعدم التشكيك في قراراته وسلطاته الرقابية يُستمدّان من قائده أولا.

ترغب الحكومة في أن يكون البرلمان ظهيرا سياسيا عقلانيا، وتعتقد أن تحقيق هذه المعادلة يتطلب وجود شخصية لها هيبة وحضور ومصداقية على رأس البرلمان، بحيث تكون مهمته رقابية وتشريعية بما يخدم المصلحة العامة.

عكست أولى عباراته التي نطق بها فور اعتلاء كرسي رئاسة مجلس النواب، أنه شخص يمتلك قدرا من الدهاء السياسي، حيث استطاع أن يكسب ود كل الأطراف منذ اللحظات الأولى، فهو الذي امتدح من لم يصوتوا له قبل أن يشكر الذين رشحوه للمنصب، وقال إن الديمقراطية تفرض ذلك، بأن يكون المؤيد والمعارض في مرتبة واحدة، وكلاهما يستحق الثناء. وتطرق إلى الجهود الوطنية التي تقوم بها الأجهزة الأمنية في محاربة الإرهاب وحماية التنمية وفرض الاستقرار، ولم يتجاهل بطولات الأطباء في مواجهة جائحة كورونا وتعهد بدعمهم بكل قوة، ثم تحدث عن الرئيس عبدالفتاح السيسي واصفا إياه بـ"الزعيم الذي يبني بلده رغم ظروف الوباء"، وكانت رسالته الأهم تتعلق باحترام حرية الرأي والاختلاف طالما تصب في صالح الوطن.

كان واضحا في إعلان أن البرلمان الجديد لن يكون مجرد جهة تصادق على التشريعات وتصفق للحكومة على قراراتها، بل بادر بمطالبة النواب بالرقابة على أعمال المؤسسات والهيئات والوزارات، شريطة أن تكون رقابة متزنة تؤتي ثمارها، ولا تبالغ في التهوين أو التهويل، بل تفصل بشكل مرن بين السلطات.

بين النواب والشيوخ

بحكم ما عُرف عن جبالي طوال مشواره بالسلك القضائي، الذي بدأه في النيابة العامة منذ عام 1976، فقد اعتاد على أن يضع لنفسه دستورا لا يحيد عنه، ومطالبته نواب المجلس بأن يكونوا رقابيين قبل أن يصبحوا تشريعيين، تعني أن مصر على موعد مع مرحلة جديدة يقوم فيها البرلمان بدور المعارضة المنضبطة التي ترضي الحكومة والشارع على حد سواء، وهذا مقبول للطرفين.

أهم صفات جبالي أنه فقيه دستوري ورجل قانون مخضرم ويدرك جيدا بأي طريقة ومضمون يمكن تمرير التشريعات دون شوائب تدفع تيارات معادية لاستثمارها في مناكفة الحكومة، حيث سبق أن اعترض القضاء على قوانين لم تكن دستورية، ورغم ذلك جرى تمريرها، ما ضاعف سخط الناس على البرلمان السابق.

يحول وجود جبالي على رأس مجلس النواب دون حدوث صدام مع مجلس الشيوخ في التصديق على التشريعات، بحكم أن رئيسي المجلسين قامتان قضائيتان شغلا من قبل رئاسة المحكمة الدستورية، وكانا زميلين على منصة واحدة، ما يعني أن التناغم بين الطرفين سيكون مرتفعا، بحيث تكون طريقة إخراج القوانين متقنة.

كما أن وجود القاضي عبدالرازق، كما سبق ذكره، على رأس قيادة حزب مستقبل وطن الذي يحظى بالأغلبية البرلمانية، ويتحكم في زمام الأمور بالمجلس، سوف يريح جبالي بشكل كبير، ويجعله يدير البرلمان بطريقة سلسة ومرنة ويدفعه إلى العمل في بيئة خالية من الصراعات والصدامات.

ولأن الناس يرتبطون بماضٍ سيء مع البرلمان المنتهية ولايته، حيث لم يقدم أيّا من نوابه استجوابا واحدا للحكومة طوال خمس سنوات، فإن جبالي يدرك أنه سوف يكون تحت الميكروسكوب، وعليه إثبات استقلالية المجلس عن التماهي مع السلطة، وعدم خسارة تاريخه القضائي كشخصية لا تقبل الضغوط أو تعمل لطرف على حساب الآخر، أو تستخف بمطالب الشارع.

ما يعزز أن الرجل لديه قدر من الانفتاح وعدم ضيق الأفق أو اختزال الوطنية في المؤيدين فقط، أنه يقدس المواطنة ويعتبرها عنوانا للتحضر والمساواة بين الجميع، ويحترم حرية الرأي لأقصى درجة، ويمتعض من فكرة التمييز على أي أساس، ويرى أن تطبيق الدستور بشكل حرفي الضمانة الأولى لكفالة حقوق كل الأطراف.

يحمل وجود جبالي في هذا المنصب قدرا من الطمأنينة للأصوات المختلفة مع الحكومة داخل وخارج البرلمان، بحكم أنه من المؤمنين بالحق الدستوري لأي أحد في ممارسة السياسة بقوة القانون، ولا يحق لجهة ما أن تمارس أدوارا تحول دون ذلك، فقط شارك في إصدار حكم بعدم دستورية قانون العزل السياسي إبان ثورة 25 يناير 2011.

وإن كان لدى الحكومة رؤية ضيقة حول قضايا حقوق الإنسان، جعلتها تتعرض لانتقادات متكررة من مؤسسات محلية ودولية، فإن جبالي لديه خبرات في هذا الملف تجعله يتعامل مع الأمر بحنكة، لا أن يقوم البرلمان بدور المؤيد للسلطة على طول الخط في هذا الشأن كما جرى من قبل.

> جبالي يدخل محراب السياسة من بوابة حزب مستقبل وطن، الذي يصنف على أنه الظهير السياسي للحكومة، حيث ترشح في انتخابات مجلس النواب الأخيرة على رأس أحد قوائمه الانتخابية، لينافس على رئاسة البرلمان ويفوز بها

جبالي هو القاضي الوحيد الذي كانت رسالة الدكتوراه الخاصة به، وهو عضو صغير في المحكمة الدستورية، عن ضرورة تعويض المتضررين من الحبس بسبب القوانين المخالفة للدستور، وقال إن الدولة مسؤولة عن تعويض كل شخص تضرر بسبب خطأ ارْتُكِب في أيّ تشريع، فماذا ذنب المواطن الذي تعرض للحبس وتمت تبرئته لاحقا.

عندما تولى منصب الأمين العام لاتحاد المحاكم الدستورية العربية، الذي يضم وجهاء القضاء الدستوري في الوطن العربي، كانت أغلب أوراقه البحثية في مجال القضاء الدستوري تتعلق بالحقوق والحريات، بل إنه كان يقدمها بأكثر من لغة أجنبية، فقد عاش لسنوات في بلدان غربية ليعمق معارفه القضائية واستفادت من خبراته بعض الدول العربية.

وأصدر الرجل مؤلفا خاصا عن مبادئ حماية حقوق الإنسان في الدستور المصري ودور المحكمة الدستورية في صونها وحصانتها. وبلغت جرأته في التعبير عن نفسه كقاضٍ نزيه ومستقل، أنه أعلن تأييده لإقدام البعض على إقامة دعوى مخاصمة القضاة في قوانين المرافعات، بمعنى أن يتم التشكيك فيهم ومطالبتهم بالتنحي واتهامهم بعدم الحياد، إلى أن يثبت العكس.

اختبار عملي

يؤمن جبالي بأن القاضي النزيه والمتجرد الذي يتمسك بالحياد والمصداقية ولا يحيد عنها مهما كانت المؤثرات، لا يجب أن يخاف من دعوى المخاصمة حتى لو تم اتهامه في ذمته، وبالعكس، فمن مصلحته أن يؤكد على نزاهته، أما لو كان قاضيا شابه الانحراف ويستحق الفصل من السلك القضائي، فهو أول المؤيدين لذلك حتى يتطهر القضاء أولا بأول من تلقاء نفسه.

يقود ذلك إلى عدم مجاراة الخطأ حتى لو صدر من قاضٍ مثله، فلا حصانة لأحد على حساب القانون، والتجرد من المؤثرات والضغوط يجب أن يكون صفة ملاصقة لعمل القضاة، ومن غير المتوقع أن يتم استقطاب جبالي إلى طريق لا يرضيه أو يتناقض مع مبادئه وتاريخه وقناعاته التي تمسك بها طوال مسيرته القضائية. تكاد تكون المعضلة الأكبر أمامه في أن يقدم على خطوات من شأنها تحريك المياه الراكدة في المشهد السياسي، واستثمار التنوع الذي يتميز به البرلمان الجديد، من شباب وفتيات وكبار ونساء ومفكرين ومعارضين، أنه تولى المهمة وقد بلغ من العمر سبعين عاما، ولم يشتبك من قبل مع أي سلطة، ولم يختلط بالشارع، بل عاش منكفئا على أوراق القضايا، يقضي قرابة 90 في المئة من يومه وهو يقرأ ويبحث في الدعاوى ويجهز أحكامه بشكل لا يدفع أيّ جهة إلى التشكيك فيها.

يظل أول اختبار تعرض له جبالي بعد اشتباكه مع السياسة، ما واجهه من تلميحات أطلقها معارضون للسلطة، بأنه اختير رئيسا لمجلس النواب كمكافأة له على أنه حكم بأحقية تنازل مصر عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية، لكن من غير المتوقع أن يتأثر الرجل بمثل هذه الضغوط، فهو الذي قال من قبل "القاضي الحق، هو الذي يتمتع بالثبات الانفعالي أمام مؤثرات الرأي العام، يسير في طريقه، كأنه لا يسمع ولا يرى".

هناك شواهد تدحض فكرة مكافأته برئاسة البرلمان، أهمها أن جبالي سبق أن شارك في إصدار حكم بعدم دستورية قانون تقسيم الدوائر الانتخابية عام 2015 وكانت البلاد حينها في أمس الحاجة إلى مجلس نواب يكتمل به النظام السياسي، والأهم أن عدلي منصور رئيس المحكمة الدستورية الأسبق كان رئيسا للجمهورية بشكل مؤقت، وهو من أصدر القانون.

يعتز جبالي بنفسه كشخص عصامي ينتمي إلى أسرة بسيطة من جنوب مصر، ويتعامل مع الكبرياء والكرامة والعزة باعتبارها من المقدسات، ولأجل هذه السمات يمكن التضحية بأي شيء، المهم أن يكون هناك اعتزاز بالنفس مع الحفاظ على السمعة وعدم الانبطاح أمام أي ضغوط أو مؤثرات تخترق العرف والتقليد الراسخ. صحيح أن هذه المبادئ قد تنكسر عند البعض أمام الاعتبارات السياسية، لكنها نادرا ما تتحطم عند قامة قضائية كانت يوما رئيسا للمحكمة الدستورية التي لا سلطان لأي سلطة عليها.

يتعامل الرئيس السيسي مع قضاة المحكمة الدستورية بخصوصية شديدة، ويضعهم في مكانة استثنائية عن باقي أعضاء الهيئات القضائية، ويثني عليهم في مناسبات تطرق فيها إلى تصديهم بشجاعة لمحاولات هدم الدولة إبان فترة حكم الإخوان، وما بعدها، وعدم تأثرهم بحصار أنصار الجماعة لمقر المحكمة بعد الحكم بحل مجلسي الشعب والشورى، في محاول لترهيب قضاتها ودفعهم إلى التراجع.

إذا كان جبالي مطالبا بوضع خطوط حمراء لأيّ جهة تحاول الانتقاص من مكانته وتاريخه وتحويل البرلمان إلى متحدث باسم النظام، فإن التحدي الأكبر أمامه أن يعيد ثقة الشارع المفقودة في مجلس النواب بالاشتباك مع الحكومة وتختفي نبرة الاصطفاف الوطني التي يتم الترويج لها بدعوى الحفاظ على الأمن والاستقرار، وتبدأ مصر عهدا جديدا من الإصلاحات السياسية التي يصعب أن تتحقق في وجود برلمان بلا أنياب.

ابن العراق في تلاشيه

فؤاد حمدي

رسام الغرباء اليائسين من أوطانهم

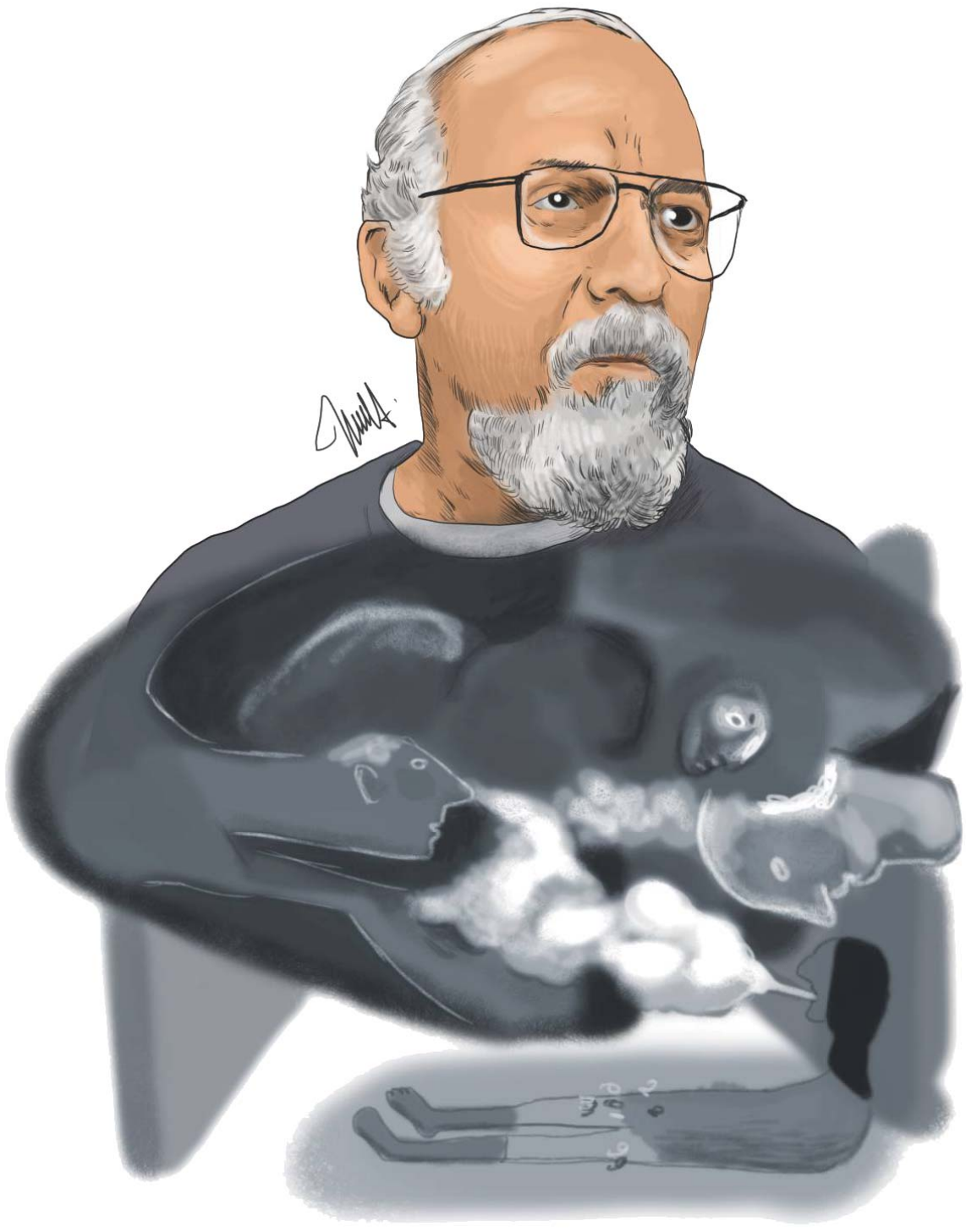

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما الذي يمكن أن يستلهمه الفنان من المكان إذا كان ذلك المكان منفىً؟ سؤال موحش حاول الكثير من الفنانين الإجابة عليه عن طريق أعمالهم الفنية. ولأن الغربة ليست واحدة، وما من غربة تشبه أخرى، فقد جاءت طرق النظر إليها ومن خلالها إلى العالم تختلف من فنان إلى آخر.

فؤاد حمدي فنان عراقي يعيش في كندا، لا يجد أمامه سوى ذلك الجدار الصامت والأصمّ الذي عنوانه "الغربة" فيحاول اختراقه عن طريق الرسم. "إلى أين؟" ذلك هو السؤال الحائر والمحيّر الذي يسلي به كائناته المرمية في فضاء يضيق ويتسع، غير أنه يبقى أسير مجهوليته.

التشاؤم ليس حلا جماليا

لا يريد الفنان أن يبدو متشائما. لذلك فإنه يزيد من شحنة اللعب. لعب تمارسه تلك الكائنات على الزمن من أجل أن تلتقط إشارات لما يشبه الحياة. غير أنها في كل الأحوال ليست الحياة الحقة.

كائنات يستعيرها الفنان من كوابيس غربته لتمارس وجودها في زمن لا يتصل بماضيه. وهي لذلك كائنات من غير ماض. ولا المكان يبدو واقعيا بالرغم من صلابته.

حمدي لا يجد أمامه سوى ذلك الجدار الصامت والأصم الذي عنوانه «الغربة» فيحاول اختراقه عن طريق الرسم. أما «إلى أين؟» فذلك هو السؤال الحائر والمحير الذي يسلي به كائناته

رسوم حمدي لا تقطع صلتها بالكابوس النظيف واللامع بالرغم من محاولة الرسام إقامة عالم يقع عند حدود الواقع. شيء ما يشبه الواقع أو يتشبّه به غير أنه واقع الغرباء الذين اختلطت في خيالهم الصور. وكما يبدو فإن الغربة نجت بالفنان من المفاهيم التقليدية التي علقت بتاريخ الحداثة الفنية في العراق. فهو ينتج رسوما لا يمكن النظر إليها وتقييمها إلّا في سياق عالمي.

فن حمدي لا ينتمي إلى التجربة العراقية إلّا في حدود ضيقة. المعاناة الإنسانية فتحت أمامه آفاقا للتحول وهو ما يمكن النظر إليه بتفاؤل. فقد نجح في التأثر بعدد من الفنانين العالميين الكبار الذين أعجب بهم. لا يزال واقعا تحت تأثيرهم وفي الوقت نفسه يسعى إلى أن يخلص إلى تجربته الحياتية.

وبالرغم من الأناقة اللافتة لرسومه فإن الفنان لا يخفي ما انطوت عليه تجربته من عذاب وألم وشعور عميق بالعزلة. لقد تعلم درسا جارحا. أن يخفف عن طريق الجمال من تعاسة المتلقي بالرغم من أنه يصارع وحشته الوجودية.

في حديثة غرب العراق، ولد حمدي مطلع الستينات، ولم يستطع إكمال دراسته الفنية في معهد الفنون الجميلة بعد فصله لأسباب عرضية تتعلق بالسياسة. عام 2000 التحق بالدراسة المسائية للمعهد ودرس الرسم هناك لمدة سنتين. كان قد أقام معرضه الشخصي الأول في مدينة الرمادي عام 1979. أقام أكثر من عشرة معارض فردية في بغداد ودمشق وروما وكندا حيث استقرّ هناك بعد خروجه من العراق وقد سبق له أن أقام في سوريا وتركيا.

ما بين الصمت والصراخ

شارك حمدي في الكثير من المعارض الجماعية في المدن التي أقام فيها. عام 2012 أقام معرضا في بغداد بعنوان "عالم فؤاد حمدي". ذلك العنوان يمكنه أن يكون معبّرا عن طريقته في النظر إلى رسومه وطريقته في التفكير الفني كما طريقته في معالجة تجربته في الحياة فنيا.

ليس بالضرورة هنا أن يكون ما أستنتجه مطابقا لما سعى الفنان إلى أن يقوله أو يعبر عنه. ذلك لأن فنانا تحتل الكوابيس مساحة كبيرة من صلته بالواقع لا بدّ أن يكون فنه مستوحى من حياته. تجربة يستعيد من خلالها التفاصيل المريرة التي مرّ بها أو كان شاهدا عليها. لذلك فإنه يتلمّس طريقه أحيانا إلى نفسه عن طريق دعابات سوداء تضفي على رسومه طابعا سورياليا. حينها يقترب من البلجيكي رينيه ماغريت صامتا وساخرا وعميقا بأفكاره. غير أنه في أحيان أخرى تبلغ به اللوعة إلى درجة الصراخ المتمزق فيجد نفسه مقيما في صرخة معذبة وهو ما يقربه من تجربة البريطاني من أصول أيرلندية فرانسيس بيكون. وما بين الصمت الساخر والصراخ الجارح يقع عالم فؤاد حمدي.

ربما يشعر الكثيرون بالراحة وهم ينظرون إلى رسوم حمدي. فهي من وجهة نظرهم ميسرة على مستوى الفهم. رسوم تسعى إلى المعنى. تلك هي وجهة نظر يمكن أن تكون سببا في خسران الكثير من أسباب المتعة ومعها يشحب الجمال الذي أجهد الرسام نفسه من أجل أن يضعه في المكان الذي تتوازن فيه معادلته الفنية.

التسلل إلى أصل الحكاية

يمسرح حمدي المشاهد التي يرسمها. مشاهده تحدث في مكان مغلق يبدو كما لو أنه مسرح. غرفة أو زنزانة أو مشرحة الأمر سواء. ما يحدث هناك هو مجاز متحفي. فالكائنات التي تُرسم لا تنتمي إلى الحاضر. إنها ذكرى تأتي من الماضي مثقلة بمشاعر صادمة. يرسم حمدي ما يتذكره لا ما يراه. فهو يعيش فكرة النجاة بطريقة غير سعيدة. ذلك لأن أشباح الماضي لا تزال تقف وراء أبواب تلك الأماكن المغلقة.

تتواصل كائنات حمدي في ما بينها عن طريق لغة مختصرة هي بقايا إشارات أراد الرسام من خلالها أن يوحي بأن كل ما يُرى ليس الحكاية كلها، بل المفاتيح التي يتمكن المتلقي من خلالها إلى التسلل إلى أصل الحكاية. ذلك ما يبعد التلقي عن محاولة الفهم والتأويل المباشرين.

نحن نرى الصورة لكي نشارك الفنان أزمته وهو يسعى إلى إعادة بناء عالم صرنا لكي نتذكره في حاجة إلى مَن وما يقودنا إليه. ففي مرحلة سابقة لجأ الفنان إلى استعمال الأقنعة بدلا من الوجوه ليزيد من لغزية الحالة التي تعيشها كائناته غير أنه في مرحلة لاحقة أزاح تلك الأقنعة فظهرت الوجوه مشوّهة كما هي عليه في كوابيسه وفي الحياة التي أفرزتها تلك الكوابيس. وما تلك الكائنات المشوّهة إلّا إشارات رمزية إلى مصير الكائن البشري في ظل وضع مغلق يسيطر الخوف والفزع على جوانبه.

وعلى عادة السورياليين يجنح حمدي إلى الإيهام بوجود الحكاية التي يمكن من خلالها التمرّد على جماليات الرسم للتماس بالأدب، بحيث يتخذ العمل الفني طابعا سرديا. يمكننا أن نؤلف حكاية ونعتبرها الأصل الذي حاول الفنان أن يصنع منه صورة، تقف بموازاته ولا تُعتبر محاولة لتوضيح ما يمكن أن يلتبس من معانيه.

حكاية عراق يتوارى

وبالرغم من تعدّد الأمكنة والفضاءات التي تتحرك فيها كائنات الفنان فإن الحكاية الأدبية إذا ما قمنا باعتمادها مصدرا للإلهام الفني تعود إلى فكرة حياة واحدة. فكرة العراق. البلد الذي بدأ يختفي تدريجيا تحت وطأة عذاب كوني صار يوزعه بين مواطنيه بالعدل.

ينتمي حمدي إلى الأكثرية التي نالها قسط من ذلك العذاب الذي صار مصدر إلهام له يرافقه في مدن غربته. سيكون عليه أن يبتكر صورا هي مزيج من النفور والحنين. ذلك البعد الغرائبي بسبب تناقضه هو الذي يشدّ في رسوم ذلك العراقي الذي تزيده غربته تلفتا. في خضم ذلك الصراع تحضر روح الدمية لتفرض وجودها على الكائنات التي يبتكرها الرسام ميتة. كما لو أنها تماثيل في متحف.

تلك هي الأخرى عادة سوريالية اكتسبها الرسام لتكون رؤياه البصرية على المستوى الذي يصل الواقع بالخيال. إنه عالم متخيّل ذلك الذي يدخلنا إليه الرسام غير أنه لن يكون غريبا عنا إذا أمعنا النظر فيه.

ربما تحتاج رسوم حمدي إلى قراءة بصرية لتجنب الوقوع في فخ حكاية العراق المؤلمة التي تسقط الرسم في عالم عاطفي قد يضعفه.

فعل فؤاد حمدي حسنا حين أفرد في عالمه مكانا للغرابة السوريالية بكل دعاباتها السوداء. فهو من خلال ذلك استطاع أن يقول جزءا من الحقيقة، وفي الوقت نفسه كان مخلصا لخيال الفن.

رسوم حمدي لا تقطع صلتها بالكابوس النظيف واللامع بالرغم من محاولة الرسام إقامة عالم يقع عند حدود الواقع. شيء ما يشبه الواقع أو يتشبّه به غير أنه واقع الغرباء الذين اختلطت في خيالهم الصور

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

قتلة لا نجدهم مطلقا في قفص الاتهام

الأنثروبولوجيا تقدم صورة جديدة لأخطر المجرمين

أول ما يتبادر إلى الذهن، عند ذكر الجلاد، صورة رجل غليظ القلب لا يعرف الرحمة، ولا توحي ملامحه بغير القسوة، فهو في المخيال الجمعي ضخم الجثّة، قويّ البنية، تنضح نظراته بشهوة الدم، وتزفر رائحته السّمّ الزعاف. ولكنها في الواقع صورة مضللة، فالجلاد قد يكون رجلا عاديّا وربَّ أسرة، يروح ويغدو إلى عمله كسائر خلق الله، وله مثلهم طموحاتٌ دنيوية بسيطة.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

تذكر كتب التاريخ الحديث أنّ ستالين أباد خمسين مليون نسمة، وماو تسي تونغ ستّة وثلاثين مليونا، وهتلر نحو عشرين مليونا، بينما اكتفى ليوبولد الثاني بعشرة ملايين، حتى ليبدو بولْ بوتْ وبينوشي وبوكاسّا ومنغستو هيلا مريام أمامهم مجرّد هواة.

تلك الأعداد المهولة لم تقض نحبها بأيدي القادة المذكورين مباشرة، فهم يُصدرون أوامر القتل والإبادة، ولكن التنفيذ يبقى موكولا للقوات النظامية والجلادين.

وإذا كان الجنود يخوضون حروبا ضدّ جيوش أخرى لا يعرفون في الغالب هويّة مقاتليها ولا يرون ملامحهم، فإن الجلادين يباشرون عملهم عن قرب، ويعرفون حقّ المعرفة هويّة من هم بصدد تعذيبهم وتصفيتهم. فكيف يقبلون بأن يكونوا منفذي عمليات قتل جماعية، وسفّاحين يذبحون بشرا مثلهم وكأنهم في مسلخ؟ وما الذي يميز الحياة العادية لرجل مهمته الأساسية واليومية موجهة بتمامها وكمالها نحو قتل البشر على نطاق واسع؟ هل يمكن أن يحافظ رجل كهذا على صفته الإنسانية؟

أدوات لتسليط الموت

في كتاب "الحياة العادية لمقترفي الإبادة الجماعية"، يعالج عالم الأنثروبولوجيا والتحليل النفسي ريشار ريشتمان هذه المسألة من زاوية "الثاناتوس السياسي"، ويرى أن الحياة العادية للجلاد هي تسليط الموت، وأن الذين يرضون عن تنفيذ ذلك العنف الشنيع هم بشر، ينظرون إلى أنفسهم كذلك، فلا هم منحرفون ولا وحوش، وإنما هم أناس عاديون تحدوهم إرادة أداء الواجب الذي انتخبوا لأجله على أحسن وجه.

من خلال دراسة أنماط الحياة الأكثر عادية للرجال والنساء الذين قبلوا بتقديم خدماتهم للأنظمة الأشدّ بطشا في التاريخ الحديث، توسّل ريشتمان بالأنثروبولوجيا العامّة للإحاطة بالظروف الاجتماعية والسياسية التي كان لها دور في الموافقات الفردية لتسليط الموت على الغير. ذلك أن معرفة الأسباب التي تجعل ممارسة العنف ممكنة، سؤالٌ لا يزال يُطرح باستمرار خاصة إذا ما سُلّط ذلك العنف بشكل شامل واتّخذ صبغة الإبادة الجماعيّة.

استفاد المؤلف من كمّ هائل من الوثائق، من أرشيف المحاكمات الدولية إلى الروايات والسير الذاتية، مثلما استفاد من ممارسته الكلينيكية وكشفه على عدد من اللاجئين الذين نجوا من الموت، وحتى من جلادين سابقين، وأغلبهم من مواطن النزاع في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

وأوضح المؤلف أن هدفه من تحليل نيّة الإبادة هو الوقوف على الآثار التي تتضمنها السرود والسلوك والأعراض وحتى لزوم الضحايا والجلادين الصمت في عيادته. من خلال تلك الآثار أمكنه التعرف على ما أسماه "الاقتصاد اليومي لإدارة الإبادة"، والكشف عن نسيج حكاية جماعية عابرة للحدود، فتسليط الموت يكتسي من حيث بنيته الطابع نفسه في أكثر من مكان، برغم تباين الثقافات واختلاف الفضاءات الجغرافية، إذ إن نزعة "الثاناتوس السياسي" حيثما تبدّت، تعتمد المشاركة الفعلية للمنفّذين الذين نذروا حياتهم اليومية لإزهاق الأرواح والتصرف في الأجساد، منذ اختيار الأصناف البشرية "الواجب إبادتها" إلى معالجة الجثث التي ينبغي التخلص منها.

فمن هم أولئك المنفّذون؟ وما هي ملامحهم وخصائصهم؟ ولماذا يقبلون ذلك القتل الجماعي؟

صورة الجلاد

لقد شغلت تلك الأسئلة حقولا معرفية كثيرة، كالفلسفة والتاريخ والقانون وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ورغم اختلاف الأجوبة باختلاف التخصصات، برزت ثلاثة تأويلات: أولها يضفي على الجلاد ملامح شخص ساديّ متعطش لسفك الدّماء فإذا هو أشبه بوحش آدميّ. وثانيها يرى فيما يقترفه الجلاد أعراض انحطاط حضاريّ. وثالثها يشبّهه بإنسان عاديّ أدركه نظام أخلاقي جديد جوهرُه قاتل.

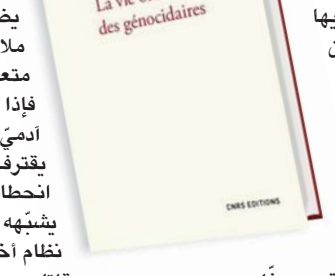

ولئن كانت صورة الجلاد الذي فقد كلّ حسّ إنسانيّ تبهر بقدر ما تثير الاشمئزاز، لأن منهم من جعل العنف مشروع حياة، فإنها لا تعكس الحقيقة كلها. صحيح أن بعض مظاهر القسوة لا يخلو من عقلانية ومنهجية، ويكتسي أحيانا طابع الطقوس والعادات، حتى أنه يبدو لدى الجلادين إطارا لهياج الغرائز، وهو ما سبق أن بيّنه عالم الاجتماع الألماني فولفغانغ سوفسكي حين لاحظ أن بعض السّفاحين يجدون لذّة في القتل لإحساسهم بأنهم "أسياد الموت".

غير أن ذلك قد ينطبق على القتلة، الذين لم تبلغ جرائمهم على مرّ التاريخ مقدار ما بلغته الإبادات الجماعية في النصف الأول من القرن العشرين، ولا ينطبق تماما على مرتكب الإبادة، وقد كشفت دراسةُ الظروف الاجتماعية التي وقعت فيها يوميّا جرائم قتل جماعي أن تصوُّرنا للجلادين يخضع لمخيال تغذيه أعمال أدبية أكثر مما يتجلى في الاشتغال المحسوس لإدارة الإبادة. أي أنّ لمرتكب الإبادة الجماعية دوافع أخرى، وشخصية مغايرة.

لذلك عمد ريشتمان إلى تفكيك تلك الصورة بالعودة إلى نظرية فرويد عن الغرائز، واستحضار الثقافة أيضا، فالرأي القائل إن لدى الإنسان "مخزونا نفسانيّا كامنا بالقوة" قد يغذّي الشراهة للحرب مجانب للصواب في جانب كبير منه، فلا يمكن أن نعزو كل الأعمال العنيفة زمن الحرب إلى غريزة العدوان وحدها، بل لا بدّ من النظر في تشعب النزعات ومعرفة ما إذا كان القانون والعنف متصلين، وفي أي اتجاه يعمل ترابطهما.

وما الرسالة التي وجهها فرويد عام 1932 إلى ألبرت أينشتاين حول الوسائل الواجب وضعها لمقاومة "النهم السياسي للقوة" و"الحاجة إلى الحقد والتدمير" اللذين استبدا بالبشر، إلا دليل على أن ثنائية نزعات الإنسان لا تنحصر في مبدأي الخير والشر، فقد تساهم في الحرب والدّمار وقد تقدّم أعمالا جليلة، وفي رأي فرويد أن نزعات الإيروس هي التي يمكن أن تضع نفسها في خدمة أعمال فظيعة، وأن "الأنا الأعلى" قد يكون انزياحا لغريزة عدوانية موجهة إلى الداخل، فهو يعمل على تعديل النزعات ولكنه يمكن أيضا أن يأخذ شكلا قاتلا ومدمّرا. ما يعني أن تأويل جرائم الإبادة الجماعية كعرض من أعراض العودة إلى الهمجية لا يمكن الأخذ به.

صحيح أن الثقافة يمكن أن تحدّ أو تعدّل نزعات التدمير وتساهم في تطوير "إيتوس" (الطبع المشترك بين جماعة تنتسب إلى مجتمع بعينه) مسالم، ولكن التحولات النفسانية التي يفضي إليها ذلك التطور ليست مضمونة.

وإذا كان لا بدّ من توجيه إصبع الاتهام إلى الحضارة، كما فعل عالم الاجتماع الألماني نوربرت إلياس، وكان قد عزا جرائم النازية إلى انهيار حضاري، فإنه لا يمكن أن يتمّ من زاوية تلطيف الطبائع والعادات فقط، لأن ذلك معناه وضع الحضارة تحت راية الإيروس وتجاهل قدرة الأنا الأعلى على النزوع إلى العنف الأشدّ ضراوة، ما يجعل إدارة الإبادة قائمة على تنظيم محكم يتطلب رباطة جأش في كل الأوقات.

والأمثلة التي يسوقها ريشتمان تبين كيف أن الرجال والنساء الذين ينفّذون الإبادة لا يخضعون لنزعاتهم، وأنهم واعون تمام الوعي بما يفعلون، وأن اهتمامهم اليومي لا يخص الضحايا، الذين لا يصنّفون كذلك، بل يتوجّه أساسا إلى تطوير المعدّات اللوجيستية التي تنظم عملية الإبادة.

العنف الجهادي

ينفي ريشتمان أن يكون القائمون بتلك المهمة القذرة أناسا عاديين دفعتهم ظروف خاصة إلى ارتكاب تلك الجرائم، ويساير جزئيا ما ذهب إليه كريستوف برونينغ وحنا أرندت حول قوة تأثير الأنظمة الشمولية على الأفراد، وإقناعهم بشرعية إبادة جماعات بشرية، ولكنه لا يوافقهما في اعتبار القاتل مجرّد منفذ لأوامر عليا، لأن نظرية اللاراهنية لا تفسر الظروف الاجتماعية والفردية التي تجعل فئة من البشر لا تبالي بموت الآخرين.

وفي رأيه أن السؤال الذي تطرحه تلك الجرائم الجماعية هو ما مسؤولية المنفذين، وقبولهم أن يكونوا عمَلة بسطاء لإزهاق الأرواح؟ والغريب أن من النادر أن نجد هؤلاء القتلة في قفص الاتهام، المخصص في العادة لأصحاب الأوامر، كما هو الشأن في المثالين الكمبودي والإندونيسي، والحال أنهم الأداة الأساسية في "الثاناتوس السياسي" الذي وضعته الأنظمة المُبيدة. وريشتمان لا يهتم بصفاتهم وأوضاعهم ودوافعهم بقدر ما يهتم بنمط الحياة الذي وضعهم فيه قبولهم اللامشروط، للإمساك بطبيعة الحياة التي يحيونها وقد غدت رتابتها متصلة بالموت، إلى جانب عالمهم اللغوي، وعلاقتهم بجيرانهم، ليلج ما أسمته عالمة التحليل النفسي نتالي زالتمان "الواقع الجديد"، وهو واقع نفساني اجتماعي يتميز فيه صاحبه بتمنّعه عن أي فكر نقدي. فالذين يديرون الموت يؤدون مهمتهم بوعي تام وحرفية عالية، ويظهرون استعدادهم وعنايتهم بالتفاصيل، ويواظبون على تنفيذ ما يُطلب منهم دون نقاش، أي أنهم يروحون ويجيئون كسائر العمال والموظفين، ويعيشون مع أسرهم وأبنائهم حياة عادية.

والخلاصة التي ينتهي إليها ريشتمان هي أن تدمير الإنسان يمكن أن يمارس في ظروف سياسية واجتماعية تؤطره وتسنده، دون شغف أو شخصنة، ودون حماس أو كره أيضا، إذ إن اللامبالاة هي العنصر الطاغي في سلوك المنفذين.

والمؤلف يربط تلك الممارسات بأشكال العنف الجهادي، الذي غالبا ما يُحسَب على الراديكالية، والحال أن ممارسات المنفذين، في رأيه، قريبة من جرائم الإبادة، بصرف النظر عن الأيديولوجيا التي ترتكز عليها. فالجهاديون يقبلون هم أيضا بتنفيذ أوامر عليا، دون نقاش، ودون مبالاة بالأرواح التي يزهقونها، ما يعني أن الأساليب هي نفسها في كل عمليات التصفية.

وإذ يلفت الانتباه إلى تلك الأبعاد، فإنه ينتقد الشكوك التي تحوم حول أبناء المسلمين المقيمين في المهجر، ومخاوف الحكومات الغربية من انخراطهم في العنف الإرهابي، ويدعو الدول الغربية والمجموعة الدولية إلى مساعدة المسلمين، رجالا ونساء، لأنهم يدفعون ثمنا باهظا عن صمودهم أمام العنف الجهادي ورفضهم الانخراط في "نمط حياة يقوم على إبادة الآخر، ولو كان مسلما"، حتى لا يحكم عليهم بالهجرة والتغرّب هربا من المتشددين.

> ريشار ريشتمان توسّل بالأنثروبولوجيا العامّة للإحاطة بالظروف الاجتماعية والسياسية لجرائم الإبادة وتحديد ملامح واضحة لصورة الجلاد

> لئن كانت صورة الجلاد الذي فقد كلّ حسّ إنسانيّ تبهر بقدر ما تثير الاشمئزاز فإنها لا تعكس الحقيقة كلها

الإبادة جريمة بشعة (لوحة للفنان عمران يونس)

منفذو أوامر القتل لهم ملامح مختلفة (لوحة للفنان سيروان باران)

الفشل يمنح الفنان مساحة أكبر ليكون أكثر جرأة

الموسيقار المصري راجح داوود: الفيلم بلا موسيقى جسد بلا روح

هناك تترات لأعمال درامية اشتهرت أكثر من مسلسلاتها، وهناك موسيقى لأفلام كانت دافعا وراء نجاحها وانتشارها الجماهيري وترحيب النقاد بها. فالموسيقى إذن عنصر ضروري ولها أهمية كبرى في الدراما السينمائية والتلفزيونية، إذ يمكنها الدفع بعجلة الدراما إلى ذروتها، كما يمكنها تحقيق التشويق وحتى التفاعل العاطفي والفكري بين العمل والمشاهدين. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الموسيقي المصري راجح داوود، الذي يعتبر من أشهر مؤلفي موسيقى الأفلام، حيث قدّم على مدى مسيرته أعمالا لا تزال خالدة.

هناك فرق ما بين كتابة موسيقى للدراما التلفزيونية والسينمائية

لمى طيارة
كاتبة سورية

عتبر راجح داوود واحدا من أهم الموسيقيين المصريين الذين عملوا في مجال الموسيقى التصويرية، التي ما زالت تتناقلها الأجيال ويقبل عليها الجمهور، من أشهر أعماله التي قدمها للسينما: "الكيتكات"، "سارق الفرح" و"عصافير النيل".

أما بالنسبة إلى الدراما التلفزيونية فكان من أشهر أعماله على الإطلاق مسلسل "هوانم جاردن سيتي"، "العرب" التقت الدكتور راجح داوود، الذي أقيم له حفل موسيقي قدمت فيه أشهر أعماله الموسيقية في أوبرا القاهرة نهاية العام 2020، للحديث عن الحفل وعن تجربته الموسيقية بشكل عام.

■ **العرب:** في نهاية العام 2020 شهدت الأوبرا في القاهرة، حفلا موسيقيا تضمن أشهر أعمالك الموسيقية. ولقي الحفل إقبالا جماهيريا ورواجا كبيرا، كيف تفسر هذه الإقبال في ظل تدهور الذوق العام وانتشار موسيقى وأغاني المهرجانات؟

● **راجح داوود:** كما تعلمين تعداد السكان في مصر تجاوز الـ100 مليون نسمة، الأمر الذي يسمح بوجود تنوع ثقافي ضمن هذا التعداد، بحيث تمثل ما يطلق عليه موسيقى المهرجانات قطاعا وثقافة معينين، وتمثل الموسيقى الطربية قطاعا وثقافة آخرين، وكذلك الموسيقى الشبابية والأغاني الجديدة، وهناك قطاع تستهويه الموسيقى السيمفونية الكلاسيكية العالمية.

> الموسيقي يقوم بمفرده بإنجاز موسيقى الفيلم وتسجيلها ومن ثم يكون نقاشه مع المخرج للتعديل أو التغيير

أعتقد أن الإقبال على تلك الحفلات سواء في الإسكندرية مؤخرا أو في أوبرا القاهرة، كان من قبيل قطاع يهتم بنوع من الموسيقى المكتوبة حديثا، والتي تأتي بلغة سيمفونية ولكنها في نفس الوقت تحمل ملامح خاصة بالشخصية المصرية، وخاصة أن مجال الموسيقى السيمفونية المصرية أو حتى العربية بشكل عام يفتقر إلى الكمّ.

ورغم أن مصر تعد أقدم أو أول بلد عربي دخل إليها هذا النوع من الموسيقى في الثلاثينات من القرن الماضي، إلا أن الوقت ما زال غير كاف لانتشارها مقارنة بأوروبا التي بدأت فيها الموسيقى الكلاسيكية منذ أكثر من 300 سنة.

الجمع بين الآلات

■ **العرب:** غالبا ما تكتب ألحانك خصيصا كسوليست (solist) لآلة الفلوت أو البان فلوت والبيانو، ولكنك حاليا بدأت تكتب لآلة العود والقانون والناي، كما أنك لأول مرة تكتب عملا بعنوان ترنيمة الصلاة الأخيرة، فهل فعلت ذلك رغبة في جذب الجمهور؟

● **راجح داوود:** الحقيقة أنا لا أحاول تلبية ذوق الجمهور، فذوق الجمهور خارج منطقة إبداعي، ولكن هذا لا يعني أنني لا أحاول التقرب منه حيث إنه هدف أيّ فنان.

أما بالنسبة إلى استخدامي لآلة الناي والعود والقانون، فلست أول من قام بمزج تلك الآلات المحلية بالآلات الأوركسترالية، فهناك في المجر تجربة قام بها بيلا بارتوك، وتجارب في معظم دول الاتحاد السوفييتي سابقا كما في جورجيا وأرمينا وغيرهما، وهناك تجارب سابقة أيضا في تركيا وإيران، كما أنه في مصر في فترة الخمسينات والستينات كانت هناك تجارب من هذا القبيل، ولكن على نطاق ضيق متمثلة بالراحل رفعت جرانة الذي قام بعمل كونشرتو للقانون وكونشرتو للعود وغيره.

الفرق الوحيد بالنسبة إلى تجربتي هو طريقة المعالجة وطريقة استخدام تلك الآلات معا، لأن هذه الآلات الموسيقية في النهاية متعلقة بموسيقى حجرة صغيرة، وليس بالإمكان تواجدها ضمن أوركسترا سيمفوني مع آلات نفخ نحاسية وخشبية وغيرها، ولقد حصلت على هذه المعالجة نتيجة خبرة سنوات من ممارستي لهذا العمل.

ففي فيلم "الكيتكات" الذي يعتبر من أشهر أعمالي كان هناك باسكاليا للعود، وكان كل من يستمع للموسيقى في البداية والتي كانت تتضمن آلة أورغن وعودا بشكل كلاسيكي، ينفر منها أو لا تلقى قبولا وإعجابا لديه، وخاصة أن الفيلم تدور أحداثه في منطقة شعبية، ولكن بعد ذلك قام ناقد كبير بكتابة مقال ذكر فيه أنه سبق وأن انتقد بشدة موسيقى الفيلم حين سمعها في بداية التسعينات، ولكنه بعد خمس سنوات من إنتاج الفيلم وعرضه، حين عاد إلى الاستماع للموسيقى، تغيرت وجهة نظره، ورأى أنها كانت جيدة.

أما بالنسبة إلى ترنيمة "الصلاة الأخيرة"، فقد قدمت لأول مرة في 2020، ولكنها كُتبت منذ العام 2017 بعد الحادثة الإرهابية الشهيرة التي حصلت في سيناء، أثناء الإفطار في رمضان، والتي استشهد على إثرها أكثر من 16 ضابطا وجنديا مصريا، فانفعلتُ حينها وكتبت العمل ولكنه لم يعرض إلا في العام 2020.

■ **العرب:** بالعودة إلى أعمالك التي لحنتها وخاصة في الدراما، نجد في معظمها موسيقى كلاسيكية كتبت لآلة الفلوت والبان فلوت والبيانو، ولكنك في فيلم "عصافير النيل" مثلا وفي مسلسل "هي ودافنشي" مؤخرا، كتبت سوليست لآلة القانون، وفي فيلم "أرض الخوف" كانت الألحان مؤلفة كلها للتشيللو بالإضافة إلى الصوت البشري، فهل العمل الدرامي هو الذي يفرض عليك استخدام تلك الآلات ومعالجة الموسيقى بتلك الطريقة، أم أن الأمر يعود إلى إحساسك كفنان وموسيقي؟

● **راجح داوود:** الأساس في الموضوع هو الدراما وليس الذوق الشخصي، ربما يكون ذوقي الشخصي جيدا، ولكنه لا يناسب فيلما بعينه، والموسيقى هي روح الفيلم، والفيلم بلا موسيقى كالجسد بلا روح، ولكن بصفة عامة أستطيع أن أقول إن الآلات الشرقية أو المحلية سواء في مصر أو في أي بقعة من بقاع العالم تعتبر غير كافية لتلبية وظيفة البعد الدرامي الذي بالإمكان أن يخلقه صوت أوركسترا صغير أو كبير أو أي نوع من الأوركسترا السيمفونية، وموسيقانا في الشرق عموما تهتم باللحن فقط، أي إن القيمة الجمالية لها تتعلق فقط باللحن، وتعني الغناء بالنسبة إلى الجمهور.

هذا الأمر لا يمكن التقليل من قيمته وأهميته طبعا، ولكنه يختلف عما هو سائد في أوروبا، التي كانت سابقا تقتصر على الألحان، ولكن منذ النهضة الكبيرة التي حلت بها وحتى اليوم أصبحت للموسيقى أبعاد أخرى يمكن أن نسميها درامية، وبدأت تظهر لغات وأساليب مثل، الكونترابونط (علم وأسلوب موسيقى تقاطع الألحان) والهارموني والتلوين الصوتي واستخدام الآلات المختلفة سواء في النفخ الخشبي أو النحاسي، والتنوع الشديد في آلات الإيقاع والآلات الوترية التي تنقسم إلى أربع مجموعات وترية بأحجام مختلفة من الكمنجة للفيولا للتشيلو للكونترباص، وعملية التبادل والتوافق ما بين آلة لحنية معينة وأخرى وترية، بمعنى وجود عدد لانهائي من الأفكار التي دخلت في عمق الموسيقى واعتبرت من جمالياتها.

استخدامي للآلات المحلية كالعود والناي وغيرهما كان يخضع لروحنا كعرب، ففي فيلم الراحل محمد كامل القليوبي "خريف آدم"، والذي تدور أحداثه حول موضوع الثأر في الصعيد، لم يكن مطلوبا مني تقديم موسيقى تشبه فاغنر على سبيل المثال، لكن الفيلم أوحى لي من خلال مشاهدة ديكوراته التي تشبه أجواء الصعيد، ولغته وإضاءته باستخدام الربابة، ولكنني حينها لم أجد عازف ربابة يتمكن من عزف المقطوعات بعيدا عن الألحان المعروفة والمحدودة بالنسبة إلى آلة الربابة، فاستعنت بعازف تشيللو يتقن العزف على الربابة، وقمنا بدراسة موسيقية ليتمكن من العزف على الربابة وكأنها آلة تشيللو أو كمنجة.

■ **العرب:** هل يعني ذلك أنك تكتب الموسيقى بعد أن تشاهد العمل كاملا أو جزءا منه، أم أنك تكتب العمل بناء على النص والسيناريو كما بعض المؤلفين الموسيقيين؟

● **راجح داوود:** هناك فرق في ما بين الكتابة للدراما التلفزيونية والسينمائية، فالدراما التلفزيونية تعتمد على حلقات كثيرة تصل إلى 30 أو 60 حلقة وتوجد أجزاء لبعض الأعمال، وبطبيعة الحال لا يوجد مؤلف موسيقي يستطيع أن يشاهد كل هذا الكم من الحلقات، ولكن من يقوم بعمل الميكساج أو الإعداد الموسيقي للمسلسل، يلخص العمل للمؤلف الموسيقي في عدة أمور تشرح الاتجاه العام له، قد يكون مسلسل رعب أو عاطفيا أو مسلسل أكشن وحركة وغير ذلك، فيقوم المؤلف الموسيقي بعمل مقطوعات موسيقية مختلفة الطول بناء على تلك المعطيات التي تعبر عن روح المسلسل، وبعد تأليفه للموسيقى يختار منها المناسب.

لكن في السينما الأمر مختلف، لأنها تقاس بالميتراج (أسلوب قياس زمني)، وتقليديا تكون الموسيقى آخر مرحلة فنية في الفيلم، أي بعد التصوير والمونتاج، وفي أغلب الأحيان المؤلف الموسيقي يشاهد الفيلم مع المخرج لعدة مرات، وتتم مناقشة روح الفيلم وروح الموسيقى المناسبة له والزمن بالدقيقة والثانية، وبعد ذلك يقوم واضع الموسيقى بالتأليف.

وفي أحيان قليلة جدا، يمكن أن تكتب الموسيقى من روح السيناريو نفسه، ثم يُشاهد المؤلف الفيلم ويختار القطع الموسيقية المناسبة للمَشاهد المختلفة، ولكن هذه الطريقة لا يمكن تطبيقها إلا في حال كان السيناريو مستمدا من الأدب، كما حصل مثلا في الأفلام المأخوذة عن رواية إبراهيم أصلان "عصافير النيل" أو "الكيتكات"، أو رواية "سارق الفرح" لخيري شلبي، بينما هناك أفلام لا يمكن الاكتفاء بقراءة نصوصها بقدر أهمية مشاهدتها، مثل أفلام الأكشن والغموض أو الأفلام الكوميدية التي يتطلب العمل عليها مشاهدة الفيلم بعد انتهاء المونتاج.

الجرأة والجنون

العرب: بالعودة إلى فيلم "الكيتكات" والتجربة الطويلة لك مع المخرج داوود عبدالسيد، اليوم وبعد 30 عاما من إنتاج الفيلم، كيف تفسر قبول المخرج بالموسيقى حينها، رغم أنك ذكرت أنها كانت غير مقبولة حتى بالنسبة إلى النقاد، وهل تعتبر داوود عبدالسيد سينمائيا سابقا لعصره موسيقيا؟

● **راجح داوود:** فيلم "الكيتكات" كان الفيلم الثاني للمخرج داوود عبدالسيد، وكان بالنسبة إليّ التعاون الأول معه، ورغم أن أفلامه كانت قليلة خلال الثلاثين سنة الماضية، ولكني أعتقد أنها أثبتت أنه من أهم مخرجي السينما المصرية.

العمل مع داوود عبدالسيد يتيح للمبدعين الآخرين الذين يعملون معه وليس فقط للمؤلف الموسيقي، جوا ديمقراطيا كبيرا، ومساحة أوسع من الحرية والتفكير، لأنه يطرح أفكاره وآراءه ويستمع لآراء غيره، وعليه أن يقنع الآخرين أو أن يقتنع بأفكارهم، وكان من الذكاء بحيث يستفيد من آراء الآخرين حتى وإن كانت خارج نطاق تفكيره.

وهو بالتالي لم يفرض عليّ أي أسلوب طيلة تلك التجارب، والموسيقى طوال الوقت بالنسبة إليه تعتبر منطقة مجهولة على اعتبار أنه لا يسمعها إلا بعد أن يتم تأليفها وتسجيلها، وعندها فقط يمكن أن يبدي رأيه فيها كإعجاب أو رفض، وهذا مثلا يختلف عن علاقته بمهندس الديكور، الذي يقترح عليه بعض اللوحات، فيحاول كمخرج أن يقبلها أو أن ينقل تصوره لمهندس الديكور حتى يعدلها، أما في الموسيقى فهذا الأمر غير متاح، هناك فقط تبادل للأفكار، والموسيقي يقوم بمفرده بعمل الموسيقى وتسجيلها، ولكن يمكن في مرحلة ما إجراء بعض التعديلات ولا يمكن التغيير بشكل كامل.

■ **العرب:** هل هذا يعني وجود كيمياء فنية بينك وبين المخرج داوود عبدالسيد لتكون معظم أفلامه من تأليفك موسيقيا؟

● **راجح داوود:** لا أعتقد أنها نوع من الكيمياء الفنية، وإنما هناك تلاق في الأفكار التي تتقاطع وتتلاقى، والانتماء إلى التجربة الجديدة أو الجرأة، فأفلام داوود عبدالسيد فيها الكثير من الجرأة والمغامرة وأحيانا الجنون، وهذا الأمر يلبي رغباتي في مشاركته لذلك الجنون، فأنا أدّعي أنني في أعمالي حتى الخاصة والبعيدة عن الميديا والسينما، أحبّ أن أكون جريئا، وأن أجرّب أشياء لم أجربها سابقا، ولا يهمني النقد حتى لو كان سلبيا، فأنا أتعلم من تلك التجارب، وطبعا هناك فنانون آخرون مثلي طوال الوقت يجربون ويتعلمون، وقد ينجحون وقد يفشلون، كما أن الفشل في حدّ ذاته لا يهمني ولأنه لا يهمني فإنه يمنحني مساحة أكبر لأكون أكثر جرأة.

التلحين والدراما

■ **العرب:** بمعزل عن فيلم "مواطن ومخبر وحرامي" الكوميدي، معظم أعمالك في الموسيقى التصويرية هي لأعمال تراجيدية، هل أنت من تختار تلك الأعمال، أم أن أصحابها هم من يختارونك لها؟

● **راجح داوود:** بداية أنا لا أتفق معك في تصنيف فيلم "مواطن ومخبر وحرامي" على أنه كوميدي، رغم أنه فيلم دمه خفيف كما فيلم "الكيتكات" أو كمعظم أفلام المخرج داوود عبدالسيد، لكنه فيلم مهم جدا، وقد كُتبت عنه وحوله العديد من الدراسات على اعتباره من أهم أفلام المخرج.

> محمد منير عمل مع فرقة ألمانية ثم مع أوركسترا وغيرهما لذا فهو فنان متنوع ولديه الجرأة على التغيير

في الحقيقة أنا لا أختار الأفلام التي أعمل لها الموسيقى، وإنما المخرجون هم من يختاروني لتلك الأفلام، ولكني في بعض الأحيان قد اعتذر عن تلحين موسيقى فيلم لأنني لا أجد في نفسي الشخص المناسب له.

■ **العرب:** لا يمكن أن ننهي هذا الحوار دون المرور على أكثر أعمالك الدرامية جماهيرية مسلسل "هوانم جاردن سيتي"، الذي ما زال معظم الناس يحفظون شارته الغنائية، لماذا أنت مقلّ جدا في العمل مع الدراما التلفزيونية ومقلّ أيضا في الاستعانة بالأصوات البشرية في ألحانك؟

● **راجح داوود:** عملي في الدراما التلفزيونية قليل جدا، فأنا لا أحبّ العمل فيها بشكل عام إلا في ما ندر، لكنني سابقا نفذت الموسيقى التصويرية لمسلسل مأخوذ عن رواية للأديب نجيب محفوظ، وتضمن حوالي 9 أغنيات غناها الفنان علي الحجار، وفي مسلسل "هي ودافنشي" كانت هناك أغنية أو أغنيتان لرهام عبدالحكيم، بالإضافة إلى مسلسل "هوانم جاردن سيتي" الذي اشتهر التتر الخاص به والذي غنته حينها هدى عمار، والذي ما زال حتى اليوم مسموعا من قبل الجمهور.

أنا لست ضد التلحين للغناء بالعكس أنا أحب التلحين، لكن المشكلة تكمن في المغنين المصريين والعرب بشكل عام والذين يخافون من الخوض في تجارب غير محسوبة، فالمغني حين ينجح في أسلوب معين، يتقمص ذلك الأسلوب ويتمسك به ولا يحاول تغييره معتقدا أن ذلك الأسلوب قد أعجب الجمهور ويصر على المحافظة عليه، وهناك مغنون قليلون جدا استطاعوا الخروج من تلك الدائرة كما فعل على سبيل المثال محمد منير، الذي عمل مع فرقة ألمانية ثم مع أوركسترا وغيرهما، فهو فنان متنوّع ولديه الجرأة على التغيير.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

محنة الحياة في مدينة تورينو الإيطالية

«الرفيق» للإيطالي تشيزَره بافيزِه تصوّر روما على أعتاب التغيير

يعتبر تشيزَره بافيزه من أهم الروائيين الإيطاليين، خاصة مع مؤلفه الأشهر «ثلاثية الصَيف الجميل»، حيث تمكن من تشييد عالم روائي مدهش بسلاسة العارف بالتفاصيل وهدوئه والملتقط لأدق الحركات التي تخدم فكرته وتكوينه للأحداث والشخصيات. وقد قال عنه مواطنه الكاتب أمبرتو إيكو "كانٍ باقيزه أحد الكتّاب الأساسيين الذين قرأت لهم في مرحلة الشباب، وقد أثر فيّ بلا شك، ربما ليس من ناحية الأسلوب، وإنما من ناحية المخيّلة الأدبية". سحر المخيّلة سمة أساسية في أعمال الكاتب، وهو ما تؤكده روايته "الرفيق".

هيثم حسين
كاتب سوري

يصف الروائي الإيطالي تشيزَره بافيزه (1908 – 1950) في روايته "الرفيق" محنة الحياة بمدينة تورينو الإيطالية بالنسبة إلى شخص مسالم هادئ، يعاني من المشاكل الوجودية في الفترة الواقعة بين الحرب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية، ويعيش مرحلة من التشرد والضياع، كغيره من مجايليه الذين كان النظام الفاشي قد حاول تدجينهم وإرهابهم لسنوات، ثم بدأ بفقدان سطوته المطلقة على الشعب.

يحاول باڤيزه في روايته، الصادرة عن منشورات المتوسط بترجمة عرفان رشيد، التقاط بوادر التغيير، وتجسيد الصراع الذي يحرك بطله بابلو الساعي إلى ملء الفراغ والنقص الأيديولوجي اللذيْن سببا له الضياع والقلق، وكيف أنه حاول تغيير نفسه وواقعه من خلال التنقل بين عدد من المدن، ولقاء أشخاص مختلفين والتعرف إليهم، واكتشاف شخصيات جديدة تثري عالمه ولا تمنحه أية أجوبة مقنعة بدورها، وكأنها أصداء مصورة لشخصيته نفسها.

ثقة مفتقدة

يفتتح باڤيزه الذي وصفه الروائي الإيطالي إيتالو كالفينو بأنه "الإيطالي الأهم، والأكثر عمقا، والأشد تعقيدا في زماننا"، روايته بخبر تعرض أميليو لحادث على الطريق، وكان بابلو برفقة عدد من أصدقائه لقضاء وقت قصير على سفح التل، وكان يعزف لهم من دون أن يشعر بالبهجة، فقد كان مهموما على الدوام، بالعزف برفقة من يدرك ما يعتلج في داخله، بينما لم يكن أولئك الذين رافقهم في تلك الأمسية إلا ثلة من أشباه الصبية الذين يهوون الصراخ بأعلى صوت.

يصف بطل الرواية حاله بعد مكوث أميليو بالمستشفى، بأنه لم يعد لديه من يفصح له عن أسراره، ويفرغ أمامه خباياه، ولم تكن زيارة أميليو مجدية لأنه كان يتأوه ويصرخ بسبب الآلام ليلا ونهارا، ولا يتعرف على أحد من زائريه.

وكان بابلو يشعر بوحدة متعاظمة، لكنه لم يخبر أحدا بمقدار وحدته، وشعر بثقل غياب رفيقه أميليو الذي كان يتفهم أطواره الغرائبية.

يقضي بابلو القليل من الوقت في دكان العائلة، يجول وحيدا، ويذهب صوب النهر، يجلس على مصطبة يتأمل العابرين والقوارب التي تعبر مياه النهر، وكان الجلوس تحت أشعة الشمس صباحا يملأه بالارتياح النفسي، لكن يعجز عن تحديد أسباب ضجره، وعن معرفة أسباب الشعور بأنه وحيد مثل كلب سائب، بحسب توصيفه لنفسه، وأنه كان خاليا من الرغبة في التعرف على الأمور التي تخص الآخرين.

يفكر برفيقه أميليو الذي سيعجز عن الجلوس والمشي، وهو الذي عاش من أجل الحركة، وقضى جل وقته طائرا على متن دراجته البخارية، ويتساءل كيف سيمكنه العيش بعد الحادث، وكيف سيحاول التكيف مع ظروفه الجديدة الشاقة. ويبوح بابلو لرفيقه المعطوب بوحدته ووحشته، فيخبره أميليو أن العزف وحيدا لا يدخل البهجة إلى النفس، وأنه محظوظ لأنه ليس مرغما على العزف ليقتات لقمة العيش. ويتكتم على شعوره بالضجر القاتل، وأنه يفضل لو أنه يعزف ويقتات لقمة عيشه من العزف، وأن يقول له بأن العالم واسع وأنه يحلم بالتغيير، ويرغب في أن يجول بأرجائه ويتغير. يعجز عن منح صديقه الثقة، ويبدو له أنه أكثر جرأة منه، وأكثر تقبلا لواقعه، ولم يتحدث عن الفترة الزمنية التي يتطلبها الشفاء من الإصابة، ولم يشر إلى شيء من موضوع العلاج وفترة النقاهة. كما يبدو له أن شيئا ما حدث في داخله، ولم يعد يستسيغ تلك الصُحبة، وعليه تغيير مختلف تفاصيل حياته التي باتت رتيبة مملة.

ينقل انطباعات وآراء بعض ممن لا يروقون له من المحيطين به، منهم مثلا شخص اسمه كيلينو الذي كانت له حماقات كثيرة في تلك الأيام، ويصفه بأنه كان من الصنف الذي يلاحق المرء مرددا جملته المعتادة "الليلة سنتسلى ونغرق في الضحك"، ويعتقد أن هذا الصنف قادر على انتقاد الآخرين لأبسط الأشياء، وكان ينتقد بابلو لأنه اشترى القيتارة بأموال أمه بينما كان يمرح ويغني على نغمات عزفه.

سعادة مأمولة

كان اقتراب بابلو من ليندا يسبب بعض القلق والأرق له، وكانت معرفته بها تزداد كلما استمع إلى أحاديثها، ويروي كل منهما للآخر أمورا عديدة، وكانا يمزحان كثيرا، لكن لحظة تفكير واحدة بأمر محدد كانت كافية لزرع الرعب في داخله، وهو ألا يلتقي بها بعد ذلك.

ولم يكن يعرف أين وكيف تعيش، كانا يمزحان ويمرحان فقط، ويغلقان الأمور، ويشعر معها بالبهجة والمتعة، بالإضافة إلى جانب من تأنيب الضمير لأنه كان يخرج برفقة رفيقه الذي يرقد في الفراش.

تتطور علاقته بليندا التي تخبره بأن يلتفت إلى نفسه، وتراه يمعن التفكير في وجوه الناس وهو يعود إلى بيته، هناك من يعمل، وآخرون عاطلون عن العمل، يتساءل في نفسه ما إذا كان العمل يفيد في شيء عندما يمتلك حمّال وأيّ بائس آخر الوجه ذاته، وما إن كان هنالك فرق بين من لا مكان لديه لينام فيه، ومن يمضي نهاره عاملا في عرض الساحة، يؤكد أنه لا وجود لفوارق كبيرة حين تشتعل الوجوه بالبرد ذاته.

تتناهبه الأفكار والوساوس حينما يمرّ أمام السجن، وفيما كان يلقي نظرة على أسواره الثقيلة، كان يتساءل ما إذا كانت إدارة السجن تقوم بتدفئة الزنازين، ويرى أمامه حافلة كبيرة مغلقة من كل جهاتها، تتوقف أمام البوابة الحديدة الثقيلة، وكان على مقربة منها، ولم يكن قد شاهد من قبل كيف يزجّون الناس في عمق السجن، كما كان يتساءل عن أمور كثيرة تحدث هناك في ذلك الوقت، وظلت الفكرة تدور في خاطره حتى بلغ البيت.

في أزمة وجودية (لوحة للفنان بسيم الريس)

يعترف لرفيق آخر له اسمه لاريو ببعض مما يقض مضجعه ويقلق راحة باله، ويفرغ ما في داخله من هموم، كان كالمسوس في ذلك الوقت، أراد أن يعرف ما إذا كان بمقدوره أن يفعل شيئا ما، وبين توديعه لصديقه والشارع الذي مضى فيه، ترك نفسه للخيالات وكان خياله حينها يحمله إلى الغد.

يتخيل نفسه في حالات كثيرة غير قادر على الحركة، مقعدا مثل أميليو، وأنه سيستحيل عليه الخروج من منزله بعد اليوم، يحس بالإحساس ذاته الذي ينتاب المرء حين يغلق عينيه، ويجرب بأنه فقد البصر، يتخيل نفسه سائرا على عكازتين، نصف ميت، يتلمس ساقيه، ويفكر في اليوم الذي كشف فيه أميليو الغطاء عن جسده، وأنه كان سيطرق القيتارة بالجدار لو كان محله، وكان سيحطمها، يودّ لو أنه شخص آخر، وأن يختفي من الوجود.

يلفت الروائي إلى أن انتقال بطل روايته إلى روما كان كاشفا لجوانب جديدة من شخصيته، عاش لحظات استثنائية، ركب على دراجته الهوائية، وكانت خلفه صديقة اسمها جينا، وعبرا معا روما، كان يتملكه إحساس غريب وهو يشاهد شوارعها، وبين تفكيره في السجن واضطراره إلى الرحيل بدت له روما مدينة جديدة، بل بدت أجمل مدن الدنيا. ويتأسف على أن الناس لا يدركون مقدار السعادة التي يحظون بها، وكان ذلك الإحساس بالنسبة إليه يشبه من انتبه إلى أنه كان طفلا في ما مضى، ويقول لو أنني كنت أعرف ما سيحدث لكنت خيّرت أن ألعب. لكن إذا ما صرح له أحد باللعب، لن يعرف أبدا من أين يبدأ.

شاب إيطالي يبحث عن نفسه في الآخرين

تشيزره باڤيزه من خلال انتقال بطل روايته إلى روما يعالج جوانب من واقع الحياة والتمزق الوجودي للشباب الإيطالي

رف الكتب

شعريات القرن العشرين

كتاب "رأسي فندق للشعراء" (مختارات من الشعر العالمي) للشاعر والمترجم المغربي عبدالقادر وساط. تتضمن عددا من أفضل القصائد لكبار الشعراء العالميين، مع التركيز على النزعة الإنسانية العميقة، في القصائد المختارة، علاوة على النظرة الشاعرية إلى الأحياء والأشياء.

من بين الشعراء الذين اختارهم المترجم في هذا الكتاب: فيرناندو بيسوا، الذي يوصف بأنه أهم الشخصيات الأدبية البرتغالية في القرن العشرين، كما نجد قصائد الشاعر التشيلي الشهير بابلو نيرودا، ونصوصا للشاعر الفرنسي أوجين غيلڤيك ولمواطنه الرسام والشاعر هنري ميشو. ونجد نصوصا أيضا لكل من كفافي، جان تارديو، تسفيتاييفا شيمبورسكا، شارلز بوكوفسكي ڤورونكا، بوسكيه وغيرهم.

ما يميز الكتاب، الصادر حديثا عن دار أغورا للنشر والتوزيع، أنه يضيء على أهم الأشعار في القرن العشرين، والتي ما زال تأثيرها كامنا في الشعر العالمي إلى اليوم.

شاب يكلّم الجرذان

يضع الكاتب العراقي لؤي حمزة عباس عبر روايته "حقائق الحياة الصغيرة" قارئه في المسافة التي تبدو مزهوة بالفانتازيا، لكنها تنبش في الحقائق الصغيرة لحياة الإنسان العراقي، وتمضي عبر مسالك معتمة وأخرى قليلة الضوء؛ لتكشف عمّا يتوارى خلف أحداث ظاهرها يبدو هو الآخر عاديا.

وبين العادي والخيالي يتعرف القارئ، سطرا وراء سطر، على حكاية البطل ابن الثامنة عشرة، في مدينة البصرة في بداية ثمانينات القرن الماضي، حيث تدور طاحونة الأيام، ومعها تدور القصص التي يعيشها المتلقي مع البطل "صديق الجرذان"، بين المدرسة والبيت والشارع، بين اختلاط المشاعر الطرية وأصوات القنابل البعيدة، بين جرذانه والكائنات الأسطورية التي يقرأ حكاياتها على الجدة، وبين الوجوه وملامحها المنهكة من آثار الحرب وظلالها.

وربما يكمن مفتاح الرواية التي تقع في 120 صفحة، والصادرة مؤخرا عن منشورات المتوسط، في أول جملة من المتن السردي: "يكلّم الجرذان منذ تعلّم الكلام، فتسمع منه وتردّ عليه".

تحت مصابيح دبي

يستمدّ الكاتب هيثم العقيلي مواضيعه في مجموعته القصصية "مصابيح دبي" من تجاربه الخاصة، ويقدم نصوصه بمزيج من الوصف الأدبي والشهادة الحية على وقائع عاشها، أو تخيّل وجودها منطلقا من تفاصيل الواقع المعيش.

وحمل غلاف المجموعة الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون" لوحة يظهر فيها برج خليفة، لتتناغم الصورة مع عنوان المجموعة. ولعلّ تجربة المؤلف خلال عمله طبيبا في دبي ظهرت أوضح ما يكون في القصة التي حملت الاسم نفسه، فكانت أكثرَ القصص التصاقا بتجربته الشخصية المعيشة.

غير أن الفضاء المكاني للمجموعة كان ممتدًا بامتداد القضايا الخاصة والعامة، واختلط فيه الواقع بالخيال؛ فبرزت أمكنة مفترضة جسّدت رؤى الكاتب الاجتماعية والسياسية، ذات النفس النقدي. حيث يظهر الواقع كما هو بحقائقه النفسية والاجتماعية الصادمة؛ إذ تحمل القصص قضايا ذات علاقة بالنفس الإنسانية في ما يعتريها من مرض وضعف، أو ما تؤول إليه المجتمعات من فساد وخراب.

على الأدباء العرب إعادة الاعتبار إلى الرواية الكوميدية

الكتابة الساخرة ليست أقل شأنا من التراجيديا

من الأخطاء الشائعة الاعتقاد بأن الكوميديا أقل درجة من التراجيديا، وهذا ما تفطن له الكثير من الكتّاب وخاصة الروائيين، الذين استغلوا قدرات الكوميديا الكبيرة إمّا للكتابة فيها والتحايل على الكسل العقلي لدى جمهور القراء، وإمّا لضيق الموارد في الساحة الفكرية حتى يطرحوا أفكارهم في ثوب مقبول فيدفعوا القارئ دفعا على التفكير فيها، وإمّا لترصيع أعمالهم بمقاطع ساخرة، كسبا للقراء ومقاومة الملل لديهم. إذن السخرية كما سنرى لها عمق تاريخي ضارب في القدم، كما أنها أسلوب إبداعي يضاهي بل ويتفوق على غيره من القوالب الأخرى.

أحمد القرملاوي
كاتب وأديب مصري

لماذا تكثر الكتابات الساخرة في المكتبة العربية، فيما تتوارى الرواية الكوميدية حتى لتكاد تتلاشى تماما من المشهد؟ هل علينا أن نُعيد النظر في تقييمنا للأدب الساخر، وفهْمنا لفلسفة الإضحاك والتهكّم، ولقدرة الكوميديا على التأثير النفسي والاجتماعي، وحتى السياسي؟ ألا نُعيد الاعتبار إلى التجارب الروائية التي تنحاز إلى السخرية والهزل في تقديم رؤاها وشخصياتها؟

فن السخرية والإضحاك، من بين أقدم الفنون التي عرفها البشر منذ فجر الحضارة؛ فالإنسان كائن اجتماعي، اعتمد في بقائه ورفاهه على الروابط الاجتماعية، وعلى كسب التعاطف والتأييد من الأقران، ولذلك تطوَّرت قدرات البشر العقلية على حساب إمكاناتهم الجسمانية، وصاروا يعتمدون في الحصول على الرِّعامة والمكانة على عقولهم وذكائهم الاجتماعي، بدرجة تفوق اعتمادهم على القوة والكفاءة البدنية.

> منذ زمن الإغريق، أول مَن أسس الدراما المسرحية، وكُتّاب الكوميديا يتموضعون في مكانة أدنى من كُتّاب التراجيديا

السخرية هي من أهم مظاهر الذكاء البشري ونِتاجه، إذ تعتمد على المفارقة والملاحظة وبلاغة الصياغة، وتُسهم في حصول الفرد على المكانة والقبول بداخل الجماعة، كما تُعَدُّ من أهم الأسلحة الاجتماعية في الهجوم على الخصوم، بما تحويه من تقليل لشأنهم وقدْح في مكانتهم.

لذا تطوَّرت هذه القدرة مع نشوء المجتمعات الأكثر تعقيدا، ثم صارت فنًا له قواعد وأصول راسخة، حين تحوَّلت الأعياد الدينية البهيجة إلى شكل احتفاليّ وكرنفاليّ، حيث يُقدَّم المتخصصون عروضا مضحكة لجمهور المحتفلين.

ربما يكون المصريون القدامى أول من فكّر ونظّر في مسألة السخرية، وما يرتبط بها من نوازع نفسية ودوافع عميقة، وقد تجسَّدت نظريتهم هذه في ابتكار "الإله بس"، الذي كان يُصوَّر في العديد من النماذج والمنحوتات على هيئة قزم ضاحك منتفخ الوجنتين، ما يشير إلىّ كونه إلها للضحك واللذّة، وفي نماذج أخرى كحام للأطفال الصغار والنساء الحوامل أثناء الولادة، وللنائمين حتى يستيقظوا. وربط المصري القديم بين الإضحاك والكوميديا، والحماية من الضعف والألم والأحلام المفزعة.

ثم جاء الإغريق بنظريتهم حول الضحك والسخرية، تلك التي توَّجها أرسطو في مؤلَّفه الذي تناول فيه مسائل الكتابة الدرامية، "فن الشعر"، حيث فسَّر الضحك أثناء العروض الكوميدية بأنه نوعٌ من تطهير الذات، إذ يضحك المتلقّي من نفسه ومن خيباته ونقائصه، وليس من الممثل المشارك في العرض الكوميدي، حيث يتوحَّد المتفرِّج مع الممثل ويشعر بإمكانية وجوده في مكانه.

لنا أن نرى امتداد النظرية الأرسطية الإغريقية في مؤلَّفات فرويد وغيره من رواد نظرية التحليل النفسي، إذ يرون أن الضحك تنفيسٌ عن المشاعر السلبية المكبوتة في النفس البشرية، والناجمة عن المخاوف والتجارب المؤلمة.بتطبيق هذه النظرية على الدراما الكوميدية، نَخلُص إلى كون الضحك على المواقف الكوميدية هو تعبير عن ارتياح نتيجة تجنّب هذه المواقف المؤلمة والمخجلة، أو بسبب المرور بمثلها في السابق دون خسائر دائمة.

مع كل الأهمية التي تنطوي عليها الكوميديا والكتابة الساخرة، من حيث التنفيس عن مخاوف وآلام المتفرّجين والترويح عن نفوسهم، فإنها عادة ما توضَع في مكانة أقل، حين تُقارَن بالدراما التراجيدية.

فمنذ زمن الإغريق، الذين هم أول مَن أسس الدراما المسرحية ووظَّفها في توجيه الجموع، كان كُتّاب الكوميديا يتموضعون في مكانة أدنى من كُتّاب التراجيديا، وهذا ما أظنه لا يزال ساريا إلى اليوم.

ومهما كان للكوميديا والسخرية من تأثير وجاذبية، فإن قدرة التراجيديا على إثارة المشاعر الإنسانية وتحريك النوازع النفسية، تجعلها الأكثر تأثيرا على المتلقّين والأهمّ تشكيلا لسلوكياتهم. لذلك انحصرت أعلام الكتابة الروائية الكوميدية، أوالساخرة، في عدد محدود من الكُتّاب المشاهير عبر التاريخ، من أمثال هنري فيلدنج ومارك توين، فيما اتَّسعت دائرة الروائيين الجادين لتشمل المئات من الأسماء الهامة في شتى بقاع الأرض. وقلَّما نسمع عن اعتراف عالمي بموهبة أديب ساخر، يصوغ رؤيته للعالم في مشاهد تهكّمية ساخرة.

الساخرون العرب

الكُتّاب العرب ليسوا استثناء في هذا الصدد، على الرغم من جذور الكتابة الساخرة الممتدة في ماضيهم البعيد، الذي حفل بمؤلَّفات تصطبغ بالنكهة الكوميدية، مثل كتاب البخلاء للجاحظ ونوادر جحا وأشعب ملك الطفيليين.

ورغم هذا التاريخ، فقد حُرِمَت الكتابة الساخرة من الحصول على مكانة مساوية لصنوف الأدب الجاد والأكثر رقيّا، ما جعل الكُتّاب العرب من أصحاب النزعة الساخرة الأصيلة، باستثناءات لا تنفي القاعدة، يبحثون عن أُطُر وأشكال نثرية مُغايرة للرواية، يصوغون من خلالها تجاربهم ويُعبِّرون عن مواهبهم.

اختار البعض فنَّ المقال الساخر وأجاد توظيفه، مثل الكاتب المصري محمد عفيفي، والأردني محمد طملية، فيما عالج البعض الآخر من أمثال الصحافي والساخر المصري محمود السعدني، تنويعات شتى من الكتابة النثرية بطريقة كوميدية وساخرة، مثل أدب المذكرات والرحلات، وأيضا الرواية والمقال وغيرها.

مثله فعل الكاتب المصري أحمد رجب، الذي ابتكر أشكالا وتنويعات شتى من الكتابة الساخرة، منها الرسائل التهكّمية القصيرة، والشخصيات الكاريكاتيرية التي قدّمها بالتعاون مع الفنان التشكيلي مصطفى حسين، وكذلك الكتب المتنوعة التي عالج فيها القضايا الإنسانية والاجتماعية في أُطُر تهكّمية ساخرة.

مع ذلك، فإن جمهور المتلقّين ظل يتعامل معها على أنها أعمال هزلية خفيفة ومُسلية، لا مجال فيها لطرح الأفكار الجادة والرؤى العميقة والتأملات الملهمة.

عادة ما ترتبط الكتابة الكوميدية في أذهاننا بالعروض المسرحية؛ إذ إن كلمة "مسرحية" تستدعي للذاكرة الجمعية قناعَ المسرح الضاحك أكثر من توأمه الباكي، كما تُحيلنا إلى المسرحيات الشهيرة لنجوم الكوميديا، منذ بداية أرشيف المسرح المصوَّر، وينسحب ذلك أيضا على الأفلام الكوميدية، لكونها تنويعة أخرى من تنويعات الدراما الكوميدية المكتوبة بغرَض العرض أمام الجمهور.

ثمة شكل آخر لكتابة الكوميديا هو الرواية الساخرة، أو الكوميدية، أي النصوص التخييلية الطويلة التي يغلب عليها الطابع الساخر أو الفكاهي، على مستوى الحبكة الدرامية أو النبرة السردية.

نغفل هذا النوع من الروايات، ولا نتذكّره إلا بصعوبة نسبية حين نستعرض تاريخ الأعمال الروائية، وقد لا نتذكّر منها إلا عددا محدودا من الروايات، أسعده الحظ في التحوُّل إلى أعمال مسرحية أو أفلام كوميدية.

قدّم الأدب العربي تجاربَ قليلة نسبيًا في كتابة الرواية الساخرة أو الكوميدية، ربما بسبب المكانة غير المكافئة التي تُلصَق عادة بالأدب الساخر، حين تُعقد المقارنة بينه وبين الأدب الجادّ، ما جعل عددا قليلا فقط من الروائيين العرب أصحاب الحسّ الساخر والجرأة النسبية، يُقبلون على كتابة الرواية الساخرة.

بين هؤلاء أسماء كبيرة ولامعة، على غرار الشاعر والأديب والدبلوماسي السعودي غازي القصيبي، الذي قدّم واحدة من أشهر الروايات الساخرة في المكتبة العربية، رواية "العصفورية"، فاستطاع أن يحتلّ بها مكانة معتبرة في تاريخ الرواية العربية.

وتدور أحداث الرواية في إطار حواريَّة مطوَّلة بين المريض المُحتجَز في مصحة للعلاج النفسي، والبروفيسور والطبيب المعالج الذي يُنصت إليه في أغلب الأحوال، وهو يَخرج من حكاية ليدخل في أخرى، بحيث يرتسم مع توالي الحوار مشهد بانورامي للعالم العربي، بشخصياته وتحولاته ومآسيه.

ثمة تجارب أخرى نالت شهرتها من تحويلها إلى أعمال سينمائية، مثل رواية "أم العروسة" للكاتب المصري عبدالحميد جودة السحار، وهي رواية اجتماعية ساخرة تتناول حياة أسرة من الطبقة المتوسطة، ترتبك أحوالها حين يُقبل الأب والأم على تزويج كبرى البنات، وقد تم تحويلها إلى فيلم سينمائي بنفس العنوان، من إخراج عاطف سالم، وقام بدور البطولة فيه عماد حمدي وتحية كاريوكا.

كما قدّم الروائي المصري يوسف السباعي روايته الساخرة الشهيرة "أرض النفاق"، وهي رواية فانتازية تفضح مثالب المجتمع السياسية والأخلاقية عبر العديد من المواقف الساخرة، حيث يقع البطل مصادفة على دكان أشبه بمحلات العطارة، يبيع الأخلاق في صورة مساحيق يمكن تناولها، فتوقعه الأخلاق الحميدة في مشاكل لا أول لها ولا آخر، فيما تساعده الأخلاق المذمومة في الحصول على مبتغاه.

وقام الكاتب سعدالدين وهبة بتحويل الرواية إلى فيلم سينمائي بنفس العنوان، من إخراج فطين عبدالوهاب، وبطولة فؤاد المهندس وشويكار وسميحة أيوب، إثر تجربة أسبق وأقل نجاحا في فيلم بعنوان "أخلاق للبيع"، للمخرج محمود ذوالفقار.

عقد قران جديد

بطبيعة الحال، أدلى عدد من كُتاب الأدب الساخر بدلائهم في مسألة الرواية الكوميدية، فقدّم الساخر الكبير محمد عفيفي رواية "التفاحة والجمجمة"، التي عالج من خلالها صراعات السلطة والعشق والمال، عبر قصة مجموعة من غرقى سفينة محطَّمة، يلجأون إلى جزيرة نائية ويسعون إلى تنظيم شؤونهم حتى يجدوا وسيلة للعودة.

أما الكاتب أحمد بهجت، فقدّم رواية فانتازية ساخرة بعنوان "تحتمس 400 بشَرطة"، وقد نُشرت في تسعينات القرن الماضي، وفيها يُصوِّر مصر عام 2020، وهي تستعد لإطلاق صاروخ ينقل عددا من المصريين إلى كوكب المريخ، فتنتقل معهم البيروقراطية والروتين المعطل إلى حياة الناس في المجتمع المريخي.

> الكتابة الساخرة لها مكانة هامة حيث تساهم في التنفيس عن مخاوف المتفرجين وآلامهم والترويح عن نفوسهم

وانضم إلى الأديبين السابقين الساخرُ الكبير محمود السعدني بكتابه "حكايات قهوة كتكوت"، وهو عمل أشبه بالألبوم الاجتماعي منه للرواية الساخرة، يُقدِّم الكاتب من خلاله عددا من الشخصيات الكاريكاتيرية التي تمثّل شرائح مختلفة من المجتمع المصري، مصوِّرا مواقفها شديدة الطرافة والتناقض حين تجتمع في قهوة كتكوت.

قد يكون جديرا بالتفكير أن تُخصَّص الأمانات العامة للجوائز الأدبية المرموقة في الوطن العربي، فروعا مخصَّصة للأدب الساخر والروايات الكوميدية، أو جوائز خاصة من لجان التحكيم، ما من شأنه أن يدعم هذا الفن ويكرِّسه لدى الروائيين وجمهور القراء. وبإعادة الاعتبار إلى الرواية الكوميدية، قد يُعقَد القران من جديد بين الرواية والسينما الكوميدية، فيجد صُنّاع الأفلام والمسلسلات قصصا كوميدية محبوكة بأساليب جيدة، تعكس همومنا ومخاوفنا ومشاكلنا في أُطُر فكاهية تُشبهنا وتُناسب أذواقنا، فلا تكون ثمة حاجة إلى اقتباس الأفكار من أفلام كوميدية أميركية، كما تجري به العادة، وهو ما جعل أفلامنا الكوميدية مجرد نسخ ممسوخة من أفلام شهيرة، دون أن تُقدِّم جديدا يُذكَر.

الكوميديا مستقبل الأدب

السخرية تمنح الشخصيات أبعادا أخرى (لوحة للفنان غسان العويس)

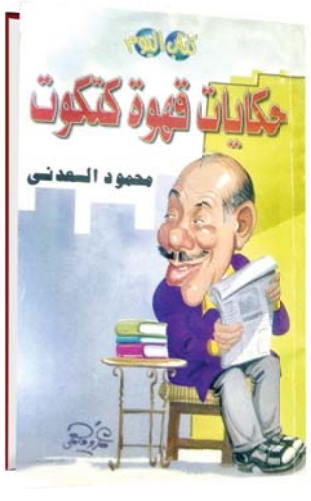

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11941

«مارتير» مسرحية تعالج ظاهرة التطرف الكونية من أعماقها

الفاضل الجعايبي يصنع شهيدا مزيفا لنقد واقع يوشك على الانفجار

مسرحية تتهم العائلة والمدرسة بصناعة التطرف

> العلاقات في العرض تبدو معقدة ومتداخلة للغاية، ولعل أهم سماتها هي الميول المثلية التي تطرح قضية مثيرة

لا جدل على أن أخطر الظواهر الكونية اليوم هي الإرهاب، الذي لم يعد حكرا في نشأته على البيئة المتطرفة والمنغلقة، بل بات أكثر انتشارا حتى في عواصم أوروبية متحضرة وديمقراطية، ولها مستويات حياتية جيدة. بات الإرهاب يهدد أمن الأفراد والمجتمعات ويرعب الجميع، خاصة ممن ينقدونه أو يحاولون علاجه، لذا من الضروري اليوم انتهاج سبل جديدة في معالجة هذه الظاهرة، ترصد أعماق جذورها لتمنع انتشارها وتستأصلها بليونة مشرط الجرّاح، كما نرى في العرض المسرحي التونسي "مارتير".

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

تستمر في قاعة الفن الرابع بتونس العاصمة عروض المسرحية الجديدة للمخرج المسرحي التونسي الفاضل الجعايبي "مارتير"، والتي تأتي عروضها مع عودة المسرح التونسي تدريجيا إلى النشاط، مع تطبيق كافة الإجراءات الصحية الاحترازية.

والمسرحية من تمثيل أوس الزبيدي، نهى النفاتي، مالك شفرود، مي السليم، كلارا الفتوي الهوى، مهدي عياد، سوار عبداوي، أمان الله عتروس، وحمزة الورتاني. وهي مأخوذة عن نص بنفس العنوان للكاتب الألماني ماريوس فون ماينبرغ، قام بترجمته والمساعدة في إخراجه المخرج المتربص حمزة الورتاني.

وبعد مشاهدة العرض والأداء التمثيلي المميز، ربما هنا نفهم ما كتب على جذاذة العرض، "عندما تستقيل العائلة وتنهار المنظومة التربوية ويتيه الدين بين الشعوذة والانتهازية ويتهور المجتمع ويتوحش، ولا يبقى فيه إلا القليل القليل ممن يؤمنون بالعقل الرشيد، يصبح لا حول للشباب الضائع إلا التشبث بقيم 'الإنقاذ' الديني المتشدد وبحد السيف القاطع".

المسيح القاتل

نبدأ قراءتنا لمسرحية "مارتير" من المشهد الأخير، الذي بلغه العمل بعد انقضاء ساعتين تقريبا، المشهد الأخير شاب يستل مسدسا ويقتل كل من حوله. "فعل إرهابي" سيتبادر إلى كل من ينظر إلى هذا المشهد مجتزأ، لكن هل هو فعل وليد لحظته؟

المسرحية تجيب قطعا بـ"لا"، حيث تعالج أخطر الظواهر الكونية اليوم من أعماقها القديمة والمتجذرة في النفوس والواقع والمحيط الاجتماعي، وغيرها من جذور لا مرئية، يكفي عدم معالجتها وظروف مناسبة ليندلع من خلالها عنف لا مثيل لوحشيته.

> العرض تمكن من رصد مكامن مرض التطرف والشعوذة والدجل وما يقابلها من استهتار وفراغ وفوضى وتسيّب

نعود إلى بداية العمل الصادمة نوعا ما، مجموعة من الشباب وكأنهم في ساحة مدرسة، صراخ ولعب عفوي، ومن ثم يأتي الأستاذ، صافرة ويشرع الجميع في حركات رياضية، ثم يخلعون ملابسهم وتتحول الساحة إلى مسبح، إنها حصة سباحة في مدرسة إذن، لكن اللافت أن شابا نحيلا يتأبط كتابا لا يفارقه، ويضع سماعات، كان منعزلا عن رفاقه في الساحة، ويرفض في حصة السباحة نزع ملابسه. "هذا حرام" كما سيتبين لاحقا.

نحن بصدد مدرسة أو هي أكاديمية طلاب مختلفي الميول والانتماءات، فيهم من يميل إلى المرح والتحرر من كل قيد، وفيهم المصاب بعاهة وهو عرضة للتنمر، وفيهم بطل العرض، المسيحي المتشدد بنجامين، الذي يحاول أن يقوّم سلوك أقرانه، ويرفض محتويات الدروس العلمية التي تتعارض مع الكتاب المقدس، كما يرفض كل سلوك خارج عن الدين، وحتى حصة الرياضة بالنسبة إليه نوع من التفسخ الأخلاقي.

شاب نحيل، الكتاب المقدس لا يفارقه، معطفه الطويل وملامحه حادة وشاحبة، شاب منعزل بلا أصدقاء، لا يعنيه شيء إلا السعي إلى تطبيق الكتاب المقدس بحذافيره، وادعاء أنه المخلّص الجديد والشهيد الذي سينقذ العالم. وحتى الكنيسة هي بالنسبة إليه على ضلالة وفي كفر، حتى أمه مخطئة، هذا ناهيك عن كراهيته لأستاذة العلوم، التي اكتشف أنها يهودية، وحاول أن يصب عليها غضبه لأن اليهود هم من صلبوا المسيح، ولأنها تدرسهم علما، مثل نظرية النشوء والارتقاء أو حصص التربية الجنسية، ينافي ما جاء في تعاليم الكتاب المقدس.

تفشل دعوات الإدارة لأم بنجامين المتكررة، كما تفشل المحاولات لإقناعه بالدراسة والتخلي عن محاولة تطبيق "الشرائع المقدسة"، وإنقاذه من تقمص دور المسيح الجديد، والذي يبلغ ذروته حين يصنع صليبا ليقف عليه، منتحلا دور المسيح، لكن المسيح الجديد يرفض أن يطهّر الآخرين بآلامه، بل يصل إلى حدّ قتلهم، لأنهم مختلفون عنه وضد أفكاره وقناعاته، التي فشل الجميع في تغييرها أو التعامل معها حتى صديقه الوحيد الأعرج، الذي استغل إعاقته ليقنعه بآرائه وبأن الخلاص هو فقط عند الرب لا العلم.

في مشهد مفارق يفضح الشعوذة، يأخذ بنجامين صديقه الأعرج ويشرع في الصلاة لأجل أن تطول ساقه، لكن ذلك لا يحصل، بينما حقيقة العلاقة بين الشابين هي الميول المثلية للثاني الذي وجد في بنجامين الصديق الوحيد الذي لا يتنمّر عليه، والذي أوهمه بأنه الأكثر صدقا وقدرة على مصادقته وبذل المحبة لأجله، فقط إذا قام بتدبير حادث قاتل لأستاذة العلوم اليهودية إريكا روث، وهو ما لا يحدث، وبالتالي تنهار علاقة الصداقة المصطنعة، وهذه دلالة عميقة على أنه لا صداقة مع المتطرفين مهما أبدوا من طيبة مصطنعة فأهدافهم لا إنسانية، فهم في الحقيقة في حاجة إلى علاج جذري.

> الجعايبي خلق مزيجا تغريبيا مثيرا للتساؤل للولوج إلى القضية الأساسية التي يريد معالجتها، التطرف وعدم قبول الآخر

لم يُعالج بنجامين الذي يعيش مع أمه المطلقة، والتي تعاني بدورها من الوحدة وتمارس علاقات اكتشف إحداها ابنها، ولم تستطع المدرسة تنشئته بشكل سليم، كما لم تتمكن عائلته المنهارة من ذلك، وحتى المجتمع الغارق في الفوضى. هو إذن شاب وحيد منعزل، يشبه قنبلة موقوتة، وخطر على نفسه وعلى الجميع بمن فيهم أقرب الناس إليه وهي أمه.

العلاقات المعقدة

تبدو العلاقات في العرض معقدة ومتداخلة للغاية، ولعل أهم سماتها هي الميول المثلية التي أراد من خلالها الجعايبي طرح قضية أبعد منها. ربما كانت المثلية السمة الأكثر إحداثا للصدمة لأي كان، وخاصة في المجتمعات المحافظة مثل المجتمعات العربية، لكن لنفصلها جانبا، ونتأمل في دواخلنا بتجرد، ألا نحمل ميولا غريبة خارجة عن قانون الجماعة والمجموعات البشرية، أليست ميولا جنسية فانتازمية، ميولا شهوانية وأخرى ربما جمالية أو في تمظهرات ما؟

الميول كثيرة داخل كل منا إلى حد أنها قد تتناقض في ما بينها، وهو ما نجده مجسدا في شخصية المديرة، وهي ذات ميول مثلية، تنكشف في محاولتها استمالة أستاذة العلوم، بينما تمثل في جانب آخر الصرامة والنظام، وفي جانب آخر العقلية الكلاسيكية حيث ترفض مثلا حصة التربية الجنسية التي تقدمها أستاذة العلوم للطلاب، إنها شخصية مركبة بأتم معنى الكلمة، إلى الحدّ الذي باتت معه غير جديرة بقيادة مؤسسة تربوية، وكم من شخص لا جدارة له بقيادة عجلة، يقود بلادا اليوم.

من العلاقات المثيرة أيضا علاقة بنجامين بزميله الأعرج، وهو شخص ضعيف، يخرج من منزلهم بلباس مرتب ويعود إليه متسخا من تنمر زملائه الذين يلقون عليه الفضلات ويمارسون عليه أسوأ أفعال التمييز والسخرية، شخصية مهتزة، لم تجد صديقا حقيقيا واحدا، وهذا ما استغله بنجامين.

مع تطور العلاقة التي كانت تشبه علاقة القائد وتابعه المخلص، المستعد لأي شيء لإرضائه، ولو كان قتل أستاذة العلوم، تنكشف رغبات الأعرج المثلية في محاولته لتقبيل بنجامين على البحر، فيما كان الأخير يحاول إقناعه بأفكاره وبضرورة مقاومة دعاة العلم والتفسّخ والانحلال.

الانتقال من مشهد إلى آخر كان دقيقا، من المسبح إلى قاعة الدرس ومنها إلى المصعد إلى البحر والكنيسة والمنزل، كل مشهد يحمل دلالاته ومكانته في البناء الدرامي للعمل، الذي لا اختلاف على ملحميته.

وجاءت لغة العرض مختلطة بين اللهجة الشامية والتونسية والعربية، كل ممثل حسب لهجته، وإضافة إلى المكان المتخيل وغير المدعوم بديكور، خلق الجعايبي مزيجا تغريبيا مثيرا للتساؤل للولوج إلى القضية الأساسية التي يريد معالجتها، التطرف، والتناحر، وعدم قبول الآخر.

الكثير من المشاهد التي فضحها العرض كرست العنف والكذب والنفاق. ما قامت به أستاذة العلوم إريكا من تصدّ عنيف لبنجامين كان يمكن أن يكون أقل حدة، لإنقاذه من التطرف الذي يبتلعه يوما بعد آخر، ومعاملة الأم لابنها، وهي التي تعاني بدورها في مجتمع لا يرحم، كانت قاصرة عن الإحاطة به، كما كانت ممارسات القس تجاه الأم ومحاولته الاعتداء عليها جنسيا، كلها كشفت مدى الزيف الذي يعتري المؤسسة الدينية، وعجز المجتمع العلمي والعائلي عن معالجة التطرف. ما يخلق سؤالا: كيف نعالج التطرف؟

وصلنا سابقا إلى قناعة حول التحضر، بأن مقياسه هو النظام المدني لا الأعراف، فيقاس التحضر بمدى قبول الفرد بالمدينة كنظام، ومدى ترسخ فكرة المجتمع المتنوع والذي ينخرط كل أفراده تحت شعار المواطنة، وانتفاء التمييز الديني والعرقي أو الشكلي، ومدى قبول اختلاف الميولات الفردية ومن بينها الجنسية.

في المجتمعات التي تطمح للتقدم والإنجاز الحضاري، الميولات الفردية دينيا وجنسيا هي فردية ولا مجال للتدخل فيها من قبل الآخرين أفرادا أو جماعات ما بقيت تخص الفرد، ومن ناحية أخرى لا يمكن مطلقا لمجتمع أن يتقدم في ظل التمييز العرقي والديني وتقسيم المجتمع وفق هذا التمشي.

في تونس مثلا، الديمقراطية الناشئة يشترط أن يكون الرئيس مسلما، ومن هنا ونحن متجهون إلى قاعدة الهرم، يفاجئنا التمييز الديني وحتى العرقي، الذي يعلو على كل معطى آخر، وهذا ما يخلق نوعا من النفاق الاجتماعي، الذي لن يؤدي بالضرورة إلا إلى مشهد مفرغ ومكذوب، لا يفرخ إلا العنف والفراغ الحسي والفكري والجمالي.

العائلة والمدرسة

تمكن العرض من رصد مكامن مرض التطرف وما يقابله من استهتار وفراغ وفوضى، في الفوضى ينمو المتطرفون وتشتد أفكارهم ظلاما يقينيا، وحينها يصبح من الصعب علاجهم. وإن كان العرض يتحدث عن المسيحية، فإن ذلك لا يعدو أن يكون مطية لنقد المجتمعات العربية التي ينخرها التقسيم العرقي والطائفي، والتي يتدخل فيها رجال الدين في كل تفاصيل الحياة من دخول الحمام إلى لون الملابس.

يفضح العرض الشعوذة والدجل الذي يمارسه المتطرفون، كما يعري نفاق رجل الدين، الذين يستعملون مكانتهم الروحية لاستغلال النساء والأطفال وغيره من ميولات مرضيّة، قد نرى أن النقد لم يكن مباشرا للمجتمع العربي، وقد يبرر منتجو العرض ذلك بأن النص مترجم، لكن نستدرك عبر سؤال بسيط: ماذا لو كان البطل مسلما؟ ماذا لو كان الكتاب الذي تسخر منه أستاذة العلوم القرآن؟ ماذا لو غيرنا القس بإمام مسجد والكنسي بجماع؟

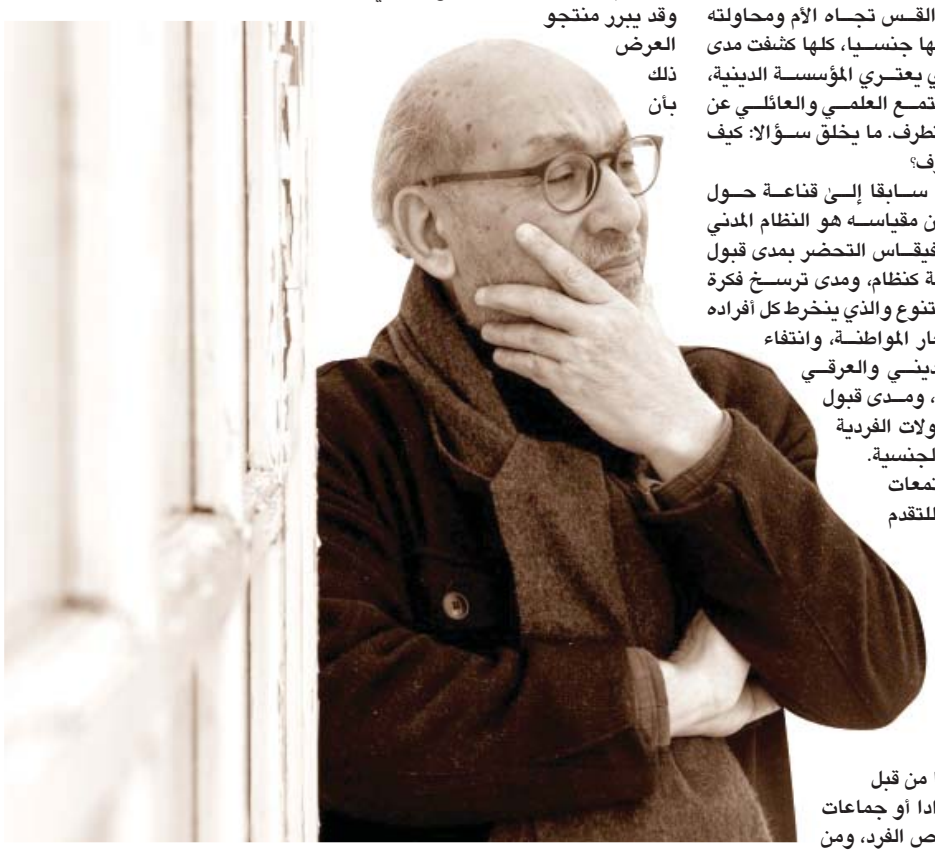

الإجابة واضحة جدا، سيهيج ويموج عدد كبير من المؤمنين، بلا فكر موجهين كل عنفهم وغضبهم تجاه المسرح، غضب قد يصل إلى العنف والتدمير، في خمرة من اللاوعي التي تمد جذورها عميقا في كل أفراد هذه المجتمعات التي لم تنتج التحضر، فـ"التحضر صناعة استعمارية"، إنها مجتمعات تدعي الحضارة، وليس ذنب أفرادها، بل الذنب الكبير هو المؤسسة التعليمية، التي ما تزال تدرّس إلى اليوم وفق تقسيم ديني وطبقي وجهوي وعرقي، التمييز والتعصب، ولو من دون وعي، هذا علاوة على العائلة التي يبدو دورها إما مغيبا وإما سلبيا كما رأينا في حالة بنجامين أو الطفل الأعرج، الذي يأتي به والده كل يوم متأخرا إلى المدرسة يتركه ويذهب.

تكفي نظرة سريعة لنعرف أن أغلب العائلات مفكك ومنهار ومتخلف، أما المدارس، فأغلبها يعاني من ضعف المناهج والرجعية وقلة خبرة الإطار التربوي واهتراء البنية التحتية.

إذا أردنا أن نبحث في أمراضنا فلنعد إلى مؤسستين هامتين، العائلة والمدرسة، وإذا أردنا ان نعرف مستقبل شعب ما، فلنقيم أوضاع العائلات والمدارس.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

الأم المغامرة تنقذ طفلها حتى لو كان في السماء

«ظل في الغيم» فيلم يمزج وقائع الحرب العالمية الثانية بالخيال العلمي

في هذه الدراما تتكاثف النزعة الإنسانية العميقة

تحمل أجواء الحرب الكثير من الخيالات بسبب اتساعها إلى ما لا يحصى من الاحتمالات حول المصير والمستقبل وما يخبئه القدر وما يخبّئه العدو، فضلا عن اكتناز قصص المحاربين بتفاصيل وإشراقات إضافية، لكن سينما الحرب ليست هي قصة متحاربين فحسب بل إن هنالك نوعا من الأفلام التي تتسم بإدخال عنصر الخيال والخيال العلمي بقوة كما في فيلم "ظل في الغيم" للمخرجة روزيان لينج.

طاهر علوان
كاتب عراقي

لقد اعتدنا على مشاهدة البطولات الفردية في الحروب التي تنحاز غالبا إلى طرف ضد الطرف الآخر، ومن ذلك وقائع الحرب العالمية الثانية، التي شاهدنا حولها العشرات من الأفلام التي عالجت جوانب متعددة بقي خلالها قطبا الصراع: النازيون في مقابل الحلفاء هما موضوع وثيمة تلك الأفلام، مع هوامش لقضايا إنسانية ووقائع مخفية.

ومهما ابتعد المخرجون وكتّاب السيناريو عن جوهر قضية الصراع فإن الجانب الوثائقي بقي مؤثرا بسبب طبيعة الحرب في حد ذاتها وارتباطها بزمان ومكان وشخصيات كلهم كانوا موجودين في الواقع.

لكننا في الآونة الأخيرة صرنا نشاهد تجارب سينمائية ملفتة للنظر تجري على خلفية الحرب العالمية الثانية، ولكنها تدخل في إطار الفانتازيا والخيال العلمي، بل والإسراف في الخيال، بما يجعل الجمهور الذي تشبّع بقصص أفلام الحرب العالمية الثانية منجذبا لنوع جديد من الأفلام، ومن ذلك هذه الأفلام الثلاثة الحديثة وهي فيلم "أشباح الحرب" للمخرج إيريك بريس، وفيلم "القاعدة الأمامية" للمخرج رود لوري، وفيلم "ظل في الغيم" للمخرجة الصينية – النيوزيلاندية روزيان ليانج الذي يضيف لأفلام الحرب العالمية الثانية معالجة قائمة على الاختلاف عما هو سائد.

مشهدية حوارية

في المشاهد الأولى وفي قاعدة عسكرية للطائرات ووسط الضباب والمطر سوف تظهر الضابطة ماود غاريت (الممثلة كلوي مورتيز) وهي تدخل مباشرة في أول طائرة عسكرية حاملة معها ترخيصا بكونها في مهمة رسمية بالغة السرية ضمن طيران الحلفاء، وأنها تحمل حقيبة فيها شيء سري يجب نقله إلى الضفة الأخرى من الأطلسي.

تجد ماود نفسها في وسط جوقة من الضباط والجنود الذين سرعان ما يسخرون منها ومن مجرد فكرة وجود امرأة تحمل رتبة عسكرية أو محاربة، ولهذا يتم حشرها في قمرة مغلقة، لكنها خلال ذلك تسمع بواسطة البث الداخلي حوارات طاقم الطائرة عنها.

بالطبع سوف يلفت النظر أننا سوف نستغرق مساحة وساعة من الفيلم في حوارات تعج بالتحرشات والكلمات السوقية التي يلقيها الجميع ضد ماود، لكن ما يهمها هو الحقيبة التي طالما سألت عنها، وقد كانت في حماية العريف والتر كواد (الممثل تيلور سميث) وإلى حد هذه البداية لا نزال نجهل ما تحتويه تلك الحقيبة المهمة.

واقعيا هنالك مساحة من الحوار تتسع وتتحول تارة إلى جدال شرس وتارة تجنح إلى الهدوء في أجواء تقترب من الحوارات الإذاعية والمسرحية التي تتبادلها ماود مع طاقم الطائرة وهي في قمرتها، وقد فشلت في فتح الأقفال التي تحطمت بيديها، ولهذا ليس أمامها سوى البقاء أسيرة تلك الحجرة المغلقة.

يعج الفيلم بالحوارات بين الجنود ويكشف عن فريق تسيطر عليه اللامبالاة ويتعامل بخفة دم وميل إلى النكات والسخرية بشكل ملفت للنظر، بينما هنالك ماود التي عليها إثبات نفسها بعد كم من الشكوك التي بدأت تنتاب الطاقم تجاهها.

هذه المعالجة السينمائية للأحداث بدت وكأنها تنبئ بالقصة السينمائية عن مواجهات الحرب، وعلينا أن نكتفي بتلك الحوارات التي هي أقرب إلى السجالات بين الطرفين.

على أن براعة ماود سوف تدفعها إلى التأكيد لفريق الطائرة أن هنالك شبح طائرات ربما تكون يابانية في وسط الغيم تقوم بالرصد الجوي وتحذر من احتمالات ضربة قادمة، لكن تحذيراتها تذهب أدراج الرياح ووسط السخرية.

لنمضي في تلك الرحلة التي لا تنقطع فيها حوارات الجنود وثرثرتهم بينما تقبع ماود في قمرتها وهي تقاوم البرد القادم إليها من فجوة ما، مشهدية – حوارية رسخت مدخلا مناسبا لما هو آت من بث للحبكات الثانوية التي سوف تقلب الرتابة التي كنا قد تقبلناها في البداية.

قتال فوق الغيوم

أن تكون هنالك كائنات متوحشة وهجينية وشديدة الشراسة وهي تحلق في أعالي السماء، تلك هي الفرضية الأقرب إلى الخيال الذي سوف يتم التحليق فيه، وتتحول تلك الكائنات المتوحشة إلى عدو جوي شرس، ومهما حاولت ماود إقناع طاقم الطائرة عبر الهاتف الداخلي بحقيقة الكارثة إلا أنها لا تلقى أي استجابة ولا اهتماما، بل إن هنالك من يتهمها بالكذب والتلفيق.

عند نقطة التحول هذه سوف يزداد الضغط على ماود بوصفها سببا في الشر الذي تمثل بوجود كائن وحشي بالتزامن مع تكهنات أفراد الطاقم، ماود تكون قد زورت في الأوراق وهي ليست في مهمة رسمية، بل في مهمة لإنقاذ طفلها الذي خبأته في الحقيبة بعد مغامرة توزعت بين الحب والإحباط والعجز وعدم الوفاء، بين زوج سابق وحبيب لا تريد أن تخبره بحملها، ولهذا تقرر الفرار تحت جنح الحرب من بلاد إلى بلاد.

وتتكاثف في هذه الدراما تلك النزعة الإنسانية العميقة التي تدفع ماود إلى مغامرات مميتة فهي تنظر إلى الأمر على أنه لا يتعدى إنقاذ ذلك الكائن، ولهذا تنجح المخرجة في بث الحبكات الثانوية لكي نخرج من دوامة الحوار المجرد إلى تحولات جذرية أساسية تتعلق بالمغامرة في حد ذاتها.

وإذا نظرنا إلى الفيلم على أنه ينتمي لسينما الرعب والحرب والإثارة، كما تم تصنيفه في العديد من المواقع، إلا أنه أيضا فيلم خيال علمي مفرط وفيلم مغامرات، ومن هنا يمكننا تفسير وجود تلك الكائنات القادرة على الطيران وفي الوقت نفسه تخريب أجزاء من الطائرة الحربية تباعا.

على أن تلك التحولات الدرامية التي خبرناها في ظل احتجاز ماود والعجز عن إخراجها سوف تفجرها طلقة واحدة توقظ الجميع فهي إذ تطلق طلقة واحدة على ذلك الكائن المتوحش، فإنها في المقابل تدافع عن نفسها، وهذا يطرح كيفية دخولها إلى الطائرة من دون تصريحها بأنها مسلحة.

ومنذ تلك الرصاصة سوف تتكامل العديد من الخطوط الدرامية التي ترتبط بالشخصيات مجتمعة، والتي تصبح الشكوك محيطة بها من كل جانب فمن جهة تصارع ماود الوحش، ومن جهة أخرى تخبر الطاقم بحقيقة اقتراب الطائرات اليابانية لغرض بدء معركة جوية.

ولا شك أن هذه الأجواء الدرامية برعت المخرجة في توجيهها بشكل سلس إلى نهاياتها ولكن من دون أن نستطيع الحدس بالكيفية التي سوف تتطور فيها المواجهة بين الطرفين المتصارعين.

من هنا يمكننا فهم الأسلوب الذي استخدمته المخرجة من خلال مقاربة إشكالية الحرب فهي هنا تنقلنا إلى حرب تقع فوق الغيم، في المجهول المكاني، وهي حرب مباغتة يجد الطاقم نفسه في دوامتها ومن دون أن يتمكن من الخروج منها بسهولة.

الطائرات اليابانية تقترب وتبدأ فورا بعمليات القصف ومطاردة طائرة الحلفاء، عندها فقط سوف يذعن الجميع إلى ما حذرت منه ماود بأنهم قادمون، ولتمضي المواجهة بشكل قاس ومتكرر ومع تساقط الضحايا تباعا فيما تساهم ماود بدورها وبطريقة ما في الدفاع عن الطائرة بالوصول إلى مفتاح الرمي المباشر ولتخوض جانبا من المعركة الجوية.

التشويق والنجاة

تلعب المخرجة ببراعة على مشاهد حبس الأنفاس والمفاجآت المتتالية فطائرة الحلفاء سوف تتعرض إلى إصابات مباشرة تؤدي إلى توقف أحد محركاتها ومقتل عدد من الملاحقين، ولكن ماود سوف تصدم بأن طفلها وهو في داخل الحقيبة قد أصبح في مهب الريح، لتثبت مرة أخرى كونها تخوض صراعا شرسا، فهي قادرة على المغامرة، فبعد تأكدها من عدم بقاء طفلها في الطائرة وإصابة من كان يحمي الحقيبة التي يختبئ فيها الطفل تقرر أن تتسلق جسم الطائرة من الخارج وسط درجة حرارة انجمادية لتتمكن من استعادة الحقيبة التي ينام فيها الطفل.

> المعالجة السينمائية أخرجت الفيلم من دائرة الفيلم الحربي التقليدي كما أنه لم يغرق في ما هو فانتازي وخيالي

لا شك أن هذه المشاهد الأخيرة كانت من أكثر ما في الفيلم من عناصر التشويق وقطع الأنفاس فضلا عن دقة استخدام عناصر الصورة والمونتاج والخدع السينمائية التي من خلالها خاضت ماود مغامرة مخيفة وفريدة من نوعها من أجل إنقاذ طفلها، وهنا يمكننا رسم المسار الغرائبي والخيالي للأحداث سواء لجهة بقاء تلك الكائنات الوحشية تفتك بالجميع بعدما استطاعت أن تنفذ إلى جوف الطائرة، أو لجهة المغامرة التي خاضتها ماود، وهما من دون شك محوران دراميان تم توظيفهما بعناية وبراعة مما أعطى لدورها أهمية استثنائية.

أما إذا انتقلنا إلى أدوار الآخرين فقد نجحت ماود في مواكبتهم وأن تصبح ندا لهم، فقد بدأت أدوارهم تتضاءل بالتدريج حتى لم يبق من بينهم سوى الطيار النيوزيلندي وجنديين آخرين وهي بينهم، فكيف يمكنهم التخلص من المأزق الذي هم فيه مع استمرار القصف الياباني؟

ما لم يكن يتوقعه طاقم الطائرة أن تصبح تلك الفتاة سببا في إنقاذهم من هلاك محقق، لاسيما وأن الكثيرين قد ماتوا بسبب ما واجهوه من أهوال وإصابات مباشرة، لكن التحول الدرامي هو في كيفية النجاة مع وضع كهذا وتهشم أغلب أجزاء الطائرة.

فيلم غير تقليدي

لا شك أننا على صعيد الحبكة الدرامية الرئيسية والحبكات الثانوية نكون قد وصلنا إلى قناعة أن ماود هي التي كانت تحرك كل ذلك، ومن الصعب انتزاع النصر أو في الأقل الخلاص والنجاة من دونها، إلى درجة أنها ترشد من تبقوا على قيد الحياة إلى كيفية الهبوط تحاشيا لارتطام الطائرة على الأرض وبالتالي هلاك الجميع، وهو ما يقع بالفعل ويكون سببا في نجاة الأربعة ومعهم الطفل.

وإذا توغلنا أكثر في ثيمة الفيلم الحربي في موازاة ثيمة الخيال العلمي المختلط بالرعب، فإننا نجد أن هذا النوع من المعالجة السينمائية قد أخرج الفيلم من دائرة الفيلم الحربي التقليدي كما أنه لم يغرق الفيلم في ما هو فانتازي وخيالي وإنما استطاع أن يوجد توازنا موضوعيا بين الحالتين.

الثيمة المرتبطة بالخيال والرعب اقتصرت على حيز مكاني واحد ساعة كانت ماود محتجزة في تلك المقصورة لوحدها وهي تواجه مصيرها في وسط سخرية الآخرين منها، وهي خلال ذلك انتزعت لنفسها مهمة تجاوزت أفكار الآخرين ومساحة تطلعاتهم وحتى كيفية الخروج من المأزق إذا ما وقعوا فيه لم يكن في حسبانهم سوى العودة من حيث جاؤوا. ومن جهة أخرى كان هنالك الحس الإنساني العميق المرتبط بإنقاذ الطفل، وهو هنا تكريس لموقع وأهمية الضحية سواء الأم أو ابنها في وسط دوامة حربية طاحنة قادرة على انتزاع الطفل من حضن أمه من دون هوادة، ولكن ماود تكون قد لقنت الآخرين دروسا من خلال شخصيتها القوية وقدرتها على اتخاذ القرار ولو كان خطيرا واستثنائيا.

والحاصل أننا أمام نوع فيلمي متميز باختلافه ونمطيته ومتجاوز لنوع الفيلم الحربي التقليدي واستطاع أن يجعل ثيمة الحرب خلفية مناسبة لنسج ثيمة الخيال العلمي.

حرب تقع فوق الغيوم

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

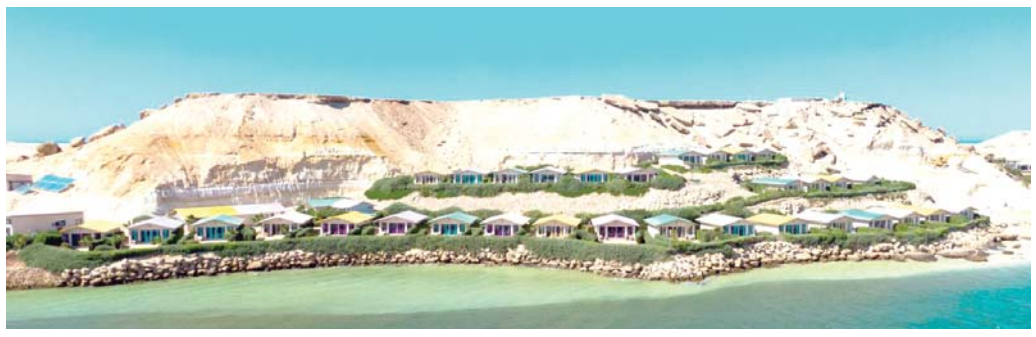

الفخامة في البساطة

يجتمعون على عشق الرياضات البحرية

الداخلة في المغرب ملاذ سياحي آمن

مدينة صحراوية تشرق فيها الشمس وتغرب على محيّا البحر

بعد جائحة كورونا سينطلق السياح في رحلاتهم إلى مختلف دول العالم بعد أن أرّقهم الحجر وعكّر أمزجتهم. لكن كابوس الوباء سيظل ساكنا في أذهانهم لذلك سيفكرون مليّا في وجهاتهم القادمة، وستكون مدينة الداخلة المغربية أحد الأماكن المفضلة لهم لما فيها من أمان وراحة وهدوء.

الداخلة (المغرب) - أثنى سياح علقوا أثناء الحجر الصحي الذي فرضه المغرب خلال الموجة الأولى لكورونا على مدينة الداخلة المغربية، ولم يبالغوا في ذلك بالنظر إلى هدوء المدينة التي جمعت بين الصحراء والمحيط، ودماثة شعبها المضياف الذي تعاطف معهم في مواجهة الجائحة التي عطلت حركة النقل وعكّرت مزاج الناس في عطلهم وعملهم.

ولم يخف هؤلاء السياح المنحدرين من فرنسا وبلجيكا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا إعجابهم بـ"لؤلؤة الجنوب"، لاسيما وأن هذا المكان المميز يتيح لهم، خلال فترة الحجر الصحي، الاستمتاع بأشعة الشمس التي تتواجد على مدار السنة، وهواء نقي وهدوء وسكينة لا مثيل لهما.

وأعربت أندري، وهي سائحة فرنسية مفتونة بالداخلة، عن إعجابها بهذا "الموقع الفريد والرائع الذي يخاطب الروح والنظر على حد سواء"، مشيرة إلى أنه لا يمكن للمرء هنا إلا أن يشعر بـ"عواطف ميتافيزيقية".

وقال بوديجة محمد سالم، المدير الجهوي لقطاع السياحة بمحافظة الداخلة وادي الذهب، "بالرغم من الأزمة التي يعيشها القطاع السياحي في المغرب والعالم بسبب الوباء، فإن جميع المنشآت الفندقية بالداخلة كانت ممتلئة عن آخرها خلال شهري يوليو وأغسطس، وشهدت المدينة إقبالا كبيرا من قبل السياح الداخليين الذين فضلوا قضاء عطلتهم داخل المغرب هذه السنة".

ومدينة الداخلة التي يسميها الإسبان "فيلا سيسنوريس"، شبه جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وتضم عدة وحدات فندقية توفر الراحة لزوارها. لكن فيرونيك، وهي سائحة فرنسية اختارت زيارة المدينة في قاطرة سياحية، تقول "نقوم بجولات ورحلات بالإضافة إلى صيد الأسماك حول الخليج، والتأمل في امتداد المياه الهادئة مع انعكاساتها الرائعة".

ومع أن الحركة السياحية التي انتظرها العاملون في القطاع السياحي في المدينة بمناسبة احتفالات رأس السنة لم تكن في المستوى المأمول، إلا أن آمالهم مازالت قائمة بأن يكون الموسم القادم نشيطا، خاصة بعد أن أطلقت الخطوط الملكية المغربية خطا مباشرا يربط بين المدينة الصحراوية وأوروبا ابتداء من 12 فبراير القادم.

وتضم هذه المدينة السياحية مطارا بمعايير دولية يربطها بكبرى المدن في المغرب وببعض دول العالم، وتبلغ طاقته الاستيعابية 300 ألف مسافر سنويا وتصل مساحته إلى 2600 متر مربع.

لؤلؤة الصحراء المغربية كما يسمّيها البعض تجتمع فيها الصحراء وكثبانها الرملية بالبحر والوديان والآبار الكبريتية، ما جعلها قبلة عالمية لعُشاق السياحة الصحراوية والبحرية في نفس الوقت، من المولعين بركوب الأمواج، والاستمتاع بمذاق فريد لفواكه البحر، إلى جانب عشاق التخييم والحياة الريفية، حتى أن صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية صنفتها ضمن أفضل الوجهات السياحية العالمية لسنة 2012.

وجعلت أساليب الترفيه والراحة في الداخلة الشاب أسامة دليمي ورفاقه يختارونها وجهة لعطلتهم الصيفية رغم جائحة كورونا، ففيها الصحراء الغنية بمواردها الطبيعية، وتنوع خيراتها وتجمعاتها الساحرة في مختلف الأماكن وغابات طبيعية تجمع العديد من أنواع الغزلان والأرانب البرية، ثم هناك السياحة البحرية بضم الداخلة لشواطئ تقدم العديد من الخيارات في مجال الترفيه الرياضي كالكيت بورد وركوب الأمواج بالطائرات الورقية والتجديف والزوارق والغطس والصيد في أعماق البحر.

وتحدث أسامة لموقع "سكاي نيوز عربية" عن سبب اختباره للمدينة الصحراوية "كنت أتوق هذا العام إلى قضاء عطلتي في مدينة سياحية هادئة وساحلية في الوقت نفسه، فلم أجد أفضل من مدينة الداخلة، مدينة البحر والصحراء، والتي طالما تمنّيت زيارتها منذ سنوات".

ومن جانبه قال زكرياء، أحد رفاق أسامة في رحلته إلى الداخلة، "أحببت المدينة منذ اليوم الأول وعشقت طقسها الجميل وكرم سكانها، وسمكها الطازج اللذيذ الذي غالبا ما كنت أصطاده برفقة أصدقائي".

ويتابع الشاب "لن أنسى أول تجربة لي لركوب الأمواج هناك، كانت ممتعة لا يمكن أن أصفها بالرغم من عدم إتقاني لقواعد هذه الرياضة. كم تمنيت أن يطول مقامي هناك لأتمرس أكثر وأتقن هذه الهواية التي اكتشفتها لأول مرة".

وتتميز المدينة التي تشرق فيها الشمس وتغرب على محيّا البحر بشواطئها الهادئة والنظيفة، ما جعلها وجهة عالمية لمحبي السياحة الإيكولوجية ومختلف أنشطة الرياضة المائية.

وأكد سائح في شهادة مصورة على موقع "ماي ماروك"، أنه اختار مدينة الداخلة لأنها أولا لا توجد بها حالات كثيرة لفايروس كورونا، لكن أيضا لرمالها وشواطئها وكذلك من أجل ممارسة صيد الأسماك.

وبالنسبة إلى سائح آخر فهي تعد فرصة مناسبة للاستفادة من الطابع الخاص للمدينة وممارسة رياضة ركوب الأمواج، وهي الرياضة التي اكتشفها بمدينة الداخلة.

> البحر يحيط بصحراء المدينة من كل جانب، ما يجعلها شبه جزيرة تربطها باليابسة بحيرة هادية تسمى بخليج وادي الذهب

وبحسب الإحصائيات الرسمية، فإن مدينة الداخلة تستقبل سنويا حوالي مئة ألف سائح من عشاق هدوء الصحراء والبحر، وهو الشيء الذي يُوفره الموقع الجُغرافي للمدينة، فالبحر يُحيط برمالها الصحراوية من كل جانب ما يجعلها شبه جزيرة تربطها باليابسة بحيرة هادئة عبارة عن خليج يسمّى بخليج وادي الذهب.

وينتظر المستثمرون في القطاع السياحي بالمدينة أن يرتفع هذا العدد بعد الانتصار على جائحة كورونا في العالم، خاصة بعد أن بدأت ملامح هذا الانتصار تتضح مع توفر لقاحات عديدة لهذا الوباء.

وتحتضن مدينة الداخلة إلى جانب مدينة العيون المغربية، قطبا دبلوماسيا رفيعا يضم عدة قنصليات لدول متعددة، آخرها القنصلية الأميركية، الشيء الذي سيعزز الاستثمار السياحي بالمدينة ويجعلها منارة سياحية في الصحراء المغربية.

وقال بوديجة محمد سالم "إلى جانب تحولها إلى وجهة مفضلة لتنظيم أكبر المسابقات العالمية في أصناف مختلفة من الرياضات البحرية، أضحت الداخلة أيضا مركزا لاحتضان أكبر المنتديات والملتقيات الدولية وعلى رأسها منتدى 'كرانس مونتانا' المخصص لشؤون أفريقيا والتعاون جنوب - جنوب، والذي يستقطب شخصيات مهمة من مختلف بلدان العالم".

ونظرا لتواجدها بالأقاليم الصحراوية في المغرب، فإن المدينة تزخر بتراث حساني غني بطقوسه وتظاهراته الثقافية والفنية، وبملابسه المتميزة كالملحفة للنساء والدراعية للرجال، وبأدبه المتميز الذي يبدأ بالشعر الحساني وينتهي عند الأهازيج التقليدية بالمنطقة، مرورا بالحكي الشعبي.

ولا تقف ثروات المدينة عند هذا الحد بل تتجاوزه بمحميات بيولوجية تحتضن عدة أنواع مهددة بالانقراض كغزال دوركاس، وفقمة الراهب، والطيور المهاجرة من قبيل طيور النحام الوردي، بالإضافة إلى عدد من أنواع السلاحف.

وفي ضواحي المدينة تنتشر مواقع أثرية مهمة مثل نقوش صخرية بجبال أكركر، البقايا الأثرية ببئر إنزران، الكثبان الرملية "قالب السكر"، مبيضة تشبه قوالب السكر ومناهير أوسيرد، بالإضافة إلى معالم تاريخية متنوعة كالكنيسة الكاثوليكية الإسبانية، والمنار البحري القديم على ساحل الداخلة، والبوابة الرئيسية للمدينة الإدارية القديمة.

مدينة الشمس والمحيط والرمال

جزيرة كو لانتا.. سحر تايلاند الخفي

كو لانتا (تايلاند) - تعتبر جزيرة "كو لانتا" من الجزر الساحرة في جنوب تايلاند، وينعم السياح فيها بالشواطئ الرملية الرائعة غير المزدحمة، بالإضافة إلى ممارسة رياضات السباحة والغوص وكل نشاطات الرياضة المائية الأخرى ومشاهدة الشعاب المرجانية الرائعة.

وينزل السياح على درجات قليلة مصنوعة من الخيزران للوصول إلى سفح الجبل مع إطلالة رائعة على مياه البحر ذات اللون الأزرق الفيروزي. ويتمكن السياح من الاسترخاء على الشاطئ الرملي الناعم في خليج "نوي باي"، والذي يعتبر أجمل شاطئ في جزيرة كو لانتا، كما يشاهد السياح مياه بحر أندامان الصافية، ومن خلفهم المناظر الطبيعية الجبلية التي تكسوها الخضرة الاستوائية.

ولا يوجد على هذا الشاطئ سوى بار خشبي وآخر على المنحدر الجبلي، ويرجع سبب ذلك إلى أن الشاطئ يقع في منطقة نائية في الجنوب الغربي للجزيرة، في حين يلجأ معظم السياح إلى الكثير من الشواطئ الواقعة في شمال الجزيرة سعيا وراء الراحة، حيث يمكنهم العثور على الكثير من أماكن الإقامة.

ويعد شاطئ لونغ بيتش، الواقع في أقصى الجزء الشمالي للجزيرة، من أشهر الشواطئ وأكثرها شعبية، ويتمكن السياح هنا من الاستمتاع بالاحتفالات المختلفة، وتناول الطعام والشراب في الكثير من المطاعم المتوافرة هنا، علاوة على أنه يعتبر من الأماكن المناسبة لممارسة رياضة الجري والتمارين الصباحية. كما تزخر المنطقة المحيطة بالشاطئ بالكثير من مدارس الغوص والمتاجر وصالات اللياقة البدنية ومجموعة متنوعة من أماكن الإقامة، لكن هذه المنطقة تفتقر إلى الشواطئ الحالمة التي توجد في جنوب الجزيرة مثل شاطئ ريلاكس بيتش.

ويتعيّن على السياح القادمين من الطريق الساحلي التجول قليلا عبر التجمعات السكنية خلال زيارتهم الأولى حتى يعثروا على "بار باراكودا"، ولكن هذا البار يستحق عناء الرحلة، حيث يمكن للسياح هنا الاستمتاع بأطباق الباراكودا الطازجة، سواء كانت بالصوص الحلو أو صوص الكاري أو صوص الفلفل، وتمتاز أسعار الأسماك اللذيذة والعصائر هنا بأنها لا تقبل المنافسة.

مغامرات متنوعة

وتظهر روعة غروب الشمس على شاطئ ريلاكس بيتش بشكل يصعب تكراره في أي مكان آخر، وعلى الجانب الأيمن لهذا المشهد البديع يشاهد السياح قوارب الصيد الراسية في الخليج الصغير، وعلى الجانب الأيسر يوجد بستان من أشجار النخيل البري، وتبدو في الأفق جزر "في في" البديعة، والتي تشتهر بوجود خليج "مايا" بأجوائه الحالمة.

وترسل الشمس أشعتها الذهبية على مياه البحر ثم تختفي ويتحول الأفق فجأة إلى اللون الأصفر والبرتقالي والأحمر في نفس الوقت، وتظهر تشكيلات السحب مثل جحيم النار، وتبدو السماء كأنها محترقة فوق جزيرة كو لانتا في مشهد في غاية الروعة والسحر.

وتتألف جزيرة كو لانتا من جزيرتين، الجزء الشمالي عبارة عن جزيرة "لانتا نوي" والجزء الجنوبي عبارة عن جزيرة "لانتا ياي"، ويتم الربط بين الجزيرتين عن طريق جسر، وتقع البنية التحتية بالكامل في الجزء الجنوبي. ويمكن تقسيم جزيرة لانتا ياي إلى منطقة شمالية أكثر ازدحاما ومنطقة جنوبية أكثر هدوءا، وتوجد الشواطئ الرملية الرائعة على الساحل الغربي.

وعادة ما يحتاج السياح إلى سيارة أو دراجة نارية للاستمتاع بالتنوع الطبيعي في الجزيرة، كما يمكن للسائقين الذين لا يتمتعون بمهارة كبيرة في القيادة، تطوير مهاراتهم في كو لانتا، لانخفاض حركة المرور بها مقارنة بالمدن التايلاندية الأخرى.

ويمكن الانطلاق في رحلة استكشافية بواسطة دراجة نارية على طريق بطول 25 كلم بمحاذاة الساحل الغربي، ويقع مركز التأمل البوذي الدولي على مسافة كيلومترين إلى الجنوب من "كلونغ نين"، وينعم السياح هنا بإطلالة ساحرة على واحة الهدوء على الساحل الغربي، ويصطحب الراهب البوذي السياح الراغبين في التأمل مرتين في اليوم أثناء المشي والجلوس.

وعند مواصلة السير باتجاه الجنوب يصل السياح على تقاطع صغير يؤدي إلى المناطق الداخلية بعد خليج "نوي باي"، وبدءا من هذه النقطة يمكن الانطلاق في رحلة تجوّل لمسافات طويلة لمشاهدة كهف الخفافيش ثم شلالات المياه الرائعة.

وبعد ذلك يمكن للسياح زيارة الجانب الشرقي من الجزيرة، حيث توجد البلدة القديمة والتي تكثر فيها المباني التقليدية، وتعتبر هذه المدينة الساحلية الصغيرة، التي تضم ميناء للسفر إلى الجزر المجاورة، من الوجهات السياحية المناسبة للزوار الذين يفضلون قضاء جولتهم وسط السكان المحليين وليس مع السياح الآخرين.

> هي جزيرة أطباق الباراكودا الطازجة بالصوص الحلو أو صوص الكاري أو صوص الفلفل، كما تمتاز بالأسماك اللذيذة والعصائر

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

التكنولوجيا تمنح القط لغة التواصل مع محيطه

تطبيق يترجم مواء القطط مستعينا بتقنيات الذكاء الاصطناعي

في ظل التطور الكبير الذي يسلكه الذكاء الاصطناعي لم يعد هناك مستحيل، إذ صار بالإمكان ترجمة أصوات القطط وفك شيفرة موائها، ما مكّن من معرفة ما تريده وما لا تريده وما تشعر به، حيث نجح مهندس في ترجمة مواء القطط عبر تطبيق "مياوتالك".

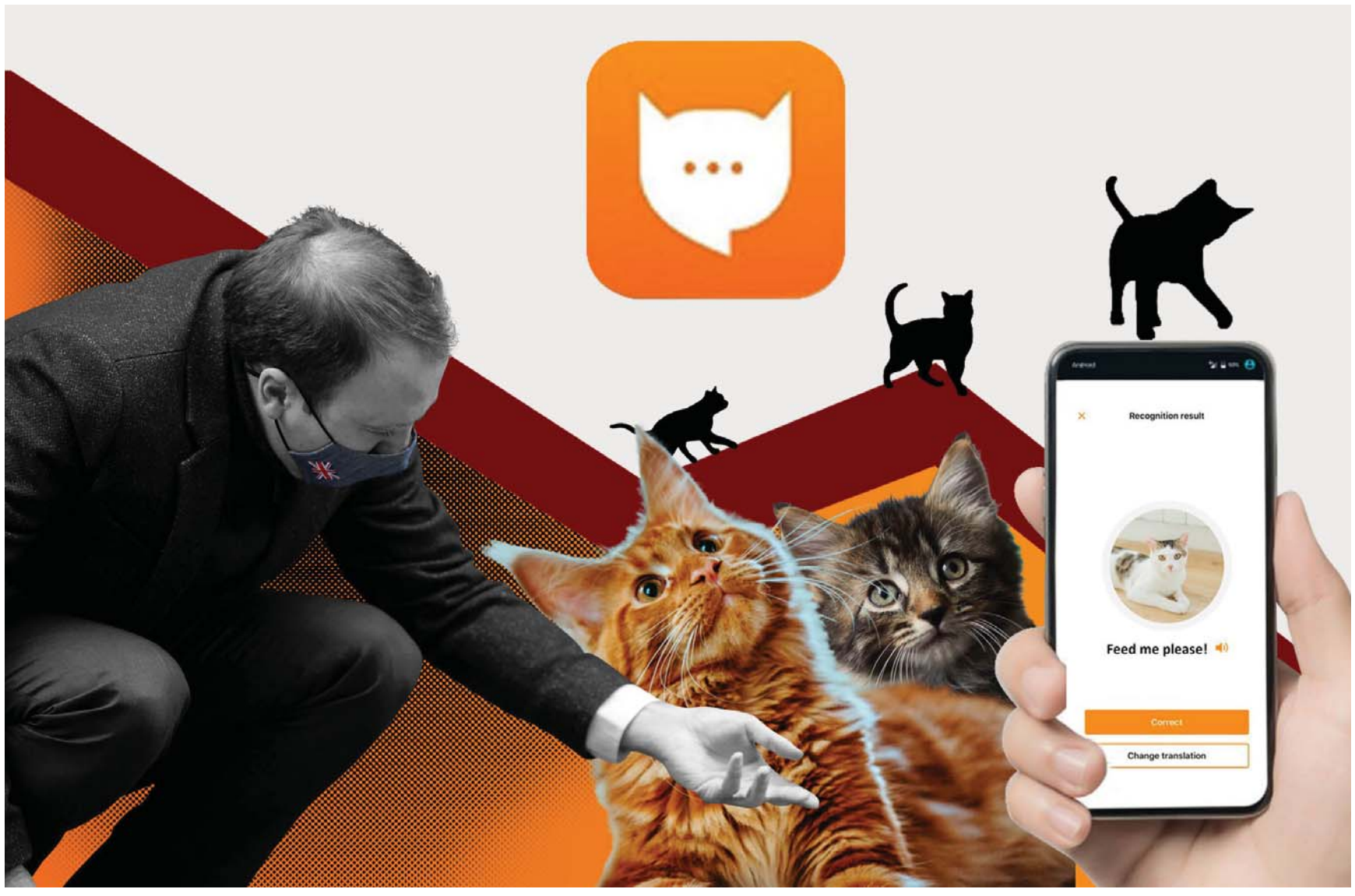

أنا جائع يا صديقي

لندن – يدفع الذكاء الاصطناعي إلى تحولات كبيرة ستغير نسق التكنولوجيا والاقتصاد والعالم. حيث باتت سمة أساسية لتقدم المجتمعات في وقت تتزايد فيه مخاوف خبراء ومراقبين من الصراع حول تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي التي ستكون على الأرجح أكثر عنفا.

وطور مهندس سابق في شركة أمازون تطبيقًا يسمى "مياوتالك" يقوم بحل لغز ما تحاول قطتك إخبارك به، وذلك عن طريق ترجمة مواء القطط.

وطور خافيير سانشي، مدير مشروع في شركة أفيلون للتكنولوجيا، التطبيق من أجل ترجمة مواء القطة إلى كلمات يمكن أن يفهمها البشر.

ويسجل "مياوتالك" الصوت ثم يحاول تحديد المعنى، ويساعد مالك القط أيضًا في تسمية الترجمة، وإنشاء قاعدة البيانات لبرنامج الذكاء الاصطناعي للتعلم منها.

وهناك حاليًا 13 عبارة فقط في مفردات التطبيق، وتشير الأبحاث إلى أن القطط لا تشترك في اللغة، حيث إن كل قطة لها مواء خاص بها يختلف عن مواء غيرها.

وتختلف ترجمة التطبيق باختلاف الحساب، وذلك بدلًا من وجود قاعدة بيانات عامة لأصوات القطط.

ومن خلال تسجيل الأصوات وتصنيفها، يمكن للذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي فهم صوت كل قطة بشكل أفضل، وكلما زاد استخدامه، أصبح التطبيق أكثر دقة.

ووفقًا للمطور، فإن الهدف النهائي هو تطوير طوق ذكي، بحيث تترجم التكنولوجيا مواء قطتك بشكل فوري، ويتحدث صوت بشري من خلال الطوق الذكي.

ويتاح التطبيق مجانًا عبر متجري غوغل وأبل، وبالنظر إلى أنه لا يزال في مراحله الأولى من التطوير، فإن هناك مراجعات مختلطة.

ويشتكي العديد من المستخدمين من وجود أخطاء في التطبيق، بينما كان بعض المستخدمين الآخرين إيجابيين، وحصل التطبيق على متوسط في التقييم قدره 4.3 عبر متجر غوغل.

وأعرب المستخدمون عن قلقهم بشأن الخصوصية في التطبيق، وذلك تبعًا لكيفية تخزين البيانات من التسجيلات واستخدامها.

ويقول التطبيق في سياسة الخصوصية إنه في مرحلة التطوير، وينصح أي شخص مهتم بالاحتفاظ بالبيانات إلغاء تثبيت التطبيق حتى يتوافق تمامًا مع قانون الخصوصية الخاص بالاتحاد الأوروبي.

ووجد سانشيز وفريقه أن القطط غالبًا ما تكون لها تسعة مقاصد مختلفة تمثل الحالة المزاجية لها عند المواء.

القط يقول إنه جائع

يمكن لمالكي القطط تنزيل التطبيق وتسجيل مواء قطتهم، ثم الحصول على ترجمة للصوت، كما يمكنهم تقديم ملاحظات حول دقة ترجمات التطبيق.

وقالت جولييت جونز، أخصائية سلوك القطط إن "معظم أصوات القطط هي في الواقع للتواصل مع البشر، وذلك لأن معظم أصحابها يستجيبون لها".

وأضافت بالنظر إلى أن التطبيق يعتمد على المالك الذي يقوم بتسمية الترجمات، فهناك مجال لسوء التواصل. وقد تكون هناك بعض الأخطاء التي قد تعطي انطباعًا غير صحيح للمالكين عما تشعر به قططهم.

ويرى مراقبون أن هذا التطبيق سيعطي مزايا كثيرة حيث يمكن أن يفك الشفرة بين القطة وصاحبها. إن وقفت محتارا لمرات كثيرة أمام مواء قطك المسترسل دون أن تفهم ما يريده الآن، ستكون مهتما جدا بتطبيق بوسعه فك شفرة لغة القطط وتجسيدها بكلمات مفهومة.

وتضاعفت تقنيات تطوير الذكاء الاصطناعي. وفي وقت سابق طور باحثون في جامعة جونز هوبكنز طريقة جديدة لتدريب الروبوتات التي تعمل بكفاءة على تحسين التعلم المعزز بأحدث خوارزميات الذكاء الاصطناعي.

وأنشأ فريق البحث نهجاً جديداً للتعلم المعزز بالذكاء الاصطناعي، يسمى سبوت، وهو نموذج مسمى بإيحاء من مفهوم تدريب الكلاب.

ويقلل نموذج سبوت بشكل كبير من مقدار التدريب المطلوب في حالة الروبوتات. حيث ذكر المؤلف الرئيسي للدراسة أندرو هوندت في مقطع فيديو نشر على يوتيوب أن ما يستغرق عادة شهرًا من التدريب يمكن إنجازه خلال يومين.

الروبوتات ذكية مثل خوارزميات التدريب على الذكاء الاصطناعي، لكن الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى المحاكمة السليمة. فكيف تدرب الروبوت بكفاءة؟ يوفر إطار سبوت قيوداً منطقية تسرع التعلم وكفاءة المهام الروبوتية.

أكد الباحثون أنهم أثبتوا أن إطار سبوت فعّال لتدريب المهام طويلة المدى، وأن هذا هو النموذج الأول للتعلم المعزز باستخدام المحاكاة الناجحة للتحول الحقيقي المطبق على المهام متعددة الخطوات طويلة الأجل مثل تكديس الكتل وإنشاء الصفوف مع مراعاة انعكاس التقدم.

في علم النفس السلوكي، التعزيز هو عاقبة ناتجة. على سبيل المثال، يمكن استخدام التربيت على رأس كلب بمودة وقول "كلب جيد" بنبرة صوت ممتعة كمكافأة إيجابية في تعزيز السلوكيات المرغوبة.

يُكافأ إطار سبوت كلما أظهر الامتثال الجزئي للسلوك النهائي المطلوب، ويحرم ببساطة من المواقف التراجعية مع عدم وجود مكافات.

وأفاد الباحثون بأن إطار سبوت يُكمل بنجاح تجارب المحاكاة لمجموعة متنوعة من المهام، مما يحسن معدل نجاح التجربة الأساسي من 13 في المئة إلى 100 في المئة عند تكديس 4 مكعبات، ومن 13 في المئة إلى 99 في المئة عند إنشاء صفوف من 4 مكعبات، ومن 84 في المئة إلى 95 في المئة عند تنظيف الألعاب المرتبة في أنماط عدائية. الآن مع سبوت، يمكن تدريب الروبوت على مهام متعددة الخطوات بشكل أكثر كفاءة من خوارزميات التعلم المعزز القائمة وحدها. وينتج عن تقاطع علم النفس السلوكي والذكاء الاصطناعي مناهج جديدة في خوارزميات التعلم الآلي مع نتائج محسّنة.

تتصاعد التحذيرات من إمكانية انفلات السباق المحموم إلى الثورة الصناعية الرابعة والذكاء الاصطناعي، التي يمكن أن تحدث انقلابات خارجة عن السيطرة مع تزايد استخداماتها في المصانع وقطاعات الخدمات والطب والتعليم وجميع تفاصيل الحياة الأخرى.

> «مياوتالك» يسجل الصوت ثم يحاول تحديد المعنى، ويساعد مالك القط أيضًا في تسمية الترجمة، وإنشاء قاعدة البيانات لبرنامج الذكاء الاصطناعي للتعلم منها

ويقول الخبراء إن مستقبل حياة البشر أصبح يزداد غموضا يوما بعد يوم مع تسارع طفرات الذكاء الاصطناعي، وإن الخطر لم يعد يكمُن في زحف الآلات على وظائف البشر بل في مدى هيمنتها وتحكّمها في تصرفات الإنسان.

ولم يعُد أحد يستطيع التكهن بالدور الذي سيلعبه الذكاء الاصطناعي في غضون عقد واحد من الزمن، في وقت تتباين وتتناقض فيه التكهنات بشأن تهديدات تلك التكنولوجيا لطبيعة النسيج الاجتماعي والاقتصادي لجميع سكان الكوكب.

وللتبسيط يمكن تقسيم التكهنات خلال السنوات القليلة الماضية إلى نوعين متناقضين يتحدثان عن حجم الآثار الإيجابية والسلبية للذكاء الاصطناعي على حياة البشرية في المستقبل.

تقول وجهة النظر الأولى إن تطوّر تلك التكنولوجيا واتساع توظيفها بشكل أكبر سيجعلان حياة البشر أفضل حالا خلال العقد المقبل، خاصة في مجال الرعاية الصحية والتعليم وفي جميع المجالات الأخرى في نهاية المطاف.

ويذهب الرئيس التنفيذي ومؤسس شركة تسلا لصناعة السيارات الكهربائية إيلون ماسك في هذا الاتجاه. ويرجّح أن يتسبب احتدام المنافسة على تطوير الذكاء الاصطناعي في حرب عالمية ثالثة يكون تهديدها أكبر من الأسلحة النووية.

ويؤكد ماسك أن تلك التكنولوجيا هي أكبر الأخطار التي تواجه البشرية. ويتوقع أن تفرض الحكومات معايير صارمة على نشاط الشركات في تطوير الذكاء الاصطناعي في نهاية المطاف.

وكان العالم البريطاني الراحل ستيفن هوكينغ قد حذّر من أن تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون أسوأ شيء يحصل في تاريخ الحضارات البشرية ما لم يتم الاستعداد لكافة مخاطرها المحتملة بشكل جيد.

وفي تباين الفريقين بشأن التحديات، التي قد تواجه البشر بحلول عام 2030، سلطت دراسة أجرتها مؤسسة ببو للأبحاث بالتعاون مع مركز "إيمجنينغ ذي إنترنت"، الضوء على التأثيرات المحتملة للذكاء الاصطناعي استنادا إلى آراء العشرات من خبراء التكنولوجيا والمطورين ورواد الأعمال والسياسيين.

لقد أصبحت الأنظمة التقنية المترابطة جزءا من كل جانب في جوانب المجتمع، بدءا من الهندسة الحيوية إلى استكشاف الدماغ وعلم الكمبيوتر العصبي والأسلحة الذكية إضافة إلى تريليونات من الأجهزة المتصلة بإنترنت الأشياء.

منذ سنوات، أشار الاقتصادي بيتر دراكر، إلى أن التكنولوجيا قد تحولت من خادم إلى سيد، وفي ما يتعلق بخط التجميع، قال "لا يستخدم نقاط القوة لدى الإنسان، بل يخضع القوة البشرية لمتطلبات الآلة".

ويشير الاقتصاد الرقمي إلى سلسلة الأنشطة الاقتصادية التي تستخدم المعرفة والمعلومات والتكنولوجيا الرقمية كعوامل إنتاج رئيسية، وتعتبر شبكات المعلومات الحديثة ناقلا مهمّا يعتمد على فعالية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كقوة دافعة لتحسين الكفاءة والهيكل الاقتصادي.

كورونا عزز التكنولوجيا

أكدت الحملة العالمية الجارية ضد جائحة فايروس كورونا الجديد على المنافع الكبيرة والآفاق الواسعة للاتصالات المعلوماتية والتكنولوجيا الرقمية.

إذ أن تطبيق الجيل الجديد من ذلك لا يساعد بشكل فعال على احتواء انتشار الفايروس واستئناف الإنتاج فحسب، بل يوسع أيضا المساحة والنموذج الجديدين لاستهلاك المعلومات، وبالتالي تعزيز الثقة في تنمية الاقتصاد الرقمي.

وغالبا ما توصف البيانات بـ"بترول القرن الحادي والعشرين".

ووسط الأزمة الصحية العامة الناجمة عن فايروس كورونا الجديد، ثبت أن البيانات الرقمية قادرة على حل المشاكل التي يواجهها الاقتصاد الحقيقي خلال هذه الفترة الاستثنائية الراهنة، وبالتالي تعزيز الابتكار التكنولوجي ودفع تقدم المجتمع البشري، وتحفيز تنمية الاقتصاد الحقيقي فائق الجودة.

ويمر قطاع الأعمال والاقتصاد بمخاض صعب، وسيشهد تغيرات كبيرة من النواحي الاستراتيجية والتقنيات والأهداف. فإن كنت من رواد الأعمال، عليك إدراك أن الأزمة الحالية تمثل فرصة تاريخية للتكيف والابتكار وتعلم مهارات جديدة وفهم احتياجات العملاء والاستماع إلى الموظفين، وإن لم تتبع هذا النهج ستتعرض إلى خسائر كبيرة.

> التكنولوجيا تحولت من خادم إلى سيد حيث لا تستخدم نقاط القوة لدى الإنسان، بل تخضع القوة البشرية لمتطلبات الآلة

ستخضع جميع أنماط الأعمال والاستراتيجيات والخدمات والعمليات الاقتصادية إلى التغيير. إذ سنحتاج إلى إعادة تعريف الأعمال ذاتها، ومعرفة كيفية الاستفادة من الشبكات والذكاء الاصطناعي والسحابة الإلكترونية والتحليل التنبُّئي وسلاسل الإمداد الافتراضية.

ويشمل ذلك تعزيز القدرات الفردية، والاحتفاء بالابتكار الشخصي، وتزداد حاجة المجتمعات إلى التفكير المختلف خلال الأزمات كالأوقات التي تلي الأوبئة، لأن هذه الأوقات تشهد صعوبات اقتصادية وتحتاج إلى حلول مبتكرة.

ويمثل الابتكار عماد المستقبل. فالابتكار هو السبيل إلى تطوير لقاح جديد، وهو الوسيلة لتطوير وسائل اتصالنا التقليدية، وذلك على جميع المؤسسات، كبيرة كانت أم صغيرة، اختيار طريق من اثنين: إما تبني الابتكار كأسلوب للعمل وإما تجاهله وتحمل الخسائر التي ستنتج عن ذلك. ويتضمن تبني الابتكار تعزيز مهارات العاملين وتشجيع الأفكار المبتكرة وتجاهل الأفكار والاستراتيجيات القديمة.

وفي الوقت نفسه، فإن انتشار فايروس كورونا المستجد أدى إلى تسريع وتيرة الاعتماد على الإنسان الآلي في الصناعات الأشد تضررا من الجائحة والتي لا تسمح بالعمل عن بعد.

وبحسب الدراسة فإنه كلما استمرت فترة الركود الاقتصادي الحالية اتسع الاعتماد على الآلات كبديل للبشر. وقالت الدراسة "في حالة تحولت أزمة كورونا إلى أزمة اقتصادية مستمرة، فإن الوظائف التي تم فقدها لصالح الآلات، يمكن أن تختفي بصورة دائمة في اقتصاد ما بعد الجائحة، كما حدث أثناء التعافي من الكساد الكبير" في ثلاثينات القرن العشرين.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

تمارين الإطالة تحمي من التشنجات العضلية الناتجة عن العمل على الكمبيوتر

تورم أنسجة النفق الرسغي توقع الأعصاب تحت الضغط بفعل التحميل الخاطئ

يؤدي الاستخدام المتواصل لجهاز الكمبيوتر إلى تعرض أنسجة النفق الرسغي للتورم، فتقع الأعصاب تحت ضغط قوي، ما يؤدي بدوره إلى الشعور بمتاعب وآلام. كما تؤدي الحركات المتكررة لليد إلى الإصابة بمتلازمة النفق الرسغي، فتكون حينئذ تمارين الإطالة علاجا نافعا لهذه الحالة، حيث إن فرد الذراع مع إرخاء اليد، ثم جذبها نحو الجسم، يقلل من الشعور بالتشنجات.

تحسين مرونة العضلات أهم وظيفة لتمارين الإطالة

كريفيلد (ألمانيا) - حذرت الرابطة الألمانية لأطباء الأعصاب من أن العمل على الكمبيوتر لمدة طويلة يرفع خطر الإصابة بما يعرف بمتلازمة النفق الرسغي.

وأوضحت الرابطة أن النفق الرسغي عبارة عن نفق في نطاق الرسغ تمرّ عبره الأوتار والأعصاب. وإذا تعرضت أنسجة النفق الرسغي للتورم، فتقع الأعصاب تحت ضغط، ما يؤدي بدوره إلى الشعور بالمتاعب.

ويشعر المريض بالألم حينما يضيق عصب في الرسغ بفعل التحميل الخاطئ أو الزائد عن الحدّ مثلا. في البداية تظهر أعراض المتلازمة في صورة وخز أو تنميل في اليد مثلا، ولاسيما في الإبهام والسبابة والوسطى، وغالبا ما تظهر الآلام ليلا.

> الإطالة من التمرينات البدنية التي يتم فيها تحديد عضلة أو وتر أو مجموعة عضلية بشكل متعمد، فتساعد على تمددها

ويؤكد خبراء اللياقة البدنية على أن متلازمة النفق الرسغي تحدث بسبب الضغط على العصب المتوسِّط، مشيرين إلى أن النفق الرسغي هو ممرّ ضيِّق تُحيط به العظام والأربطة في جانب راحة اليد، وعندما يُضغَط على العصب المتوسِّط، يمكن أن يحدث شعور بالنَّخْز، والضعف في اليد والذراع.

كما يمكن أن تؤدي حركات اليد المتكررة إلى الإصابة بمتلازمة النفق الرسغي. وعادة ما يخفِّف العلاج الملائم من الشعور بالنخْز فيستعيد الرسغ واليد وظيفتيهما.

وتعدّ التمارين الرياضية علاجا فعالا لمتلازمة النفق الرسغي. ويمكن إجراء تمرين الإطالة التالي خلال فترة الراحة حيث يتمّ فرد الذراع مع إرخاء اليد، ثم جذبها باتجاه الجسم بواسطة اليد الأخرى.

وتعدّ تمارين الإطالة من التمرينات البدنية التي يتمّ فيها تحديد عضلة أو وتر أو مجموعة عضلية بشكل متعمّد، ثم تُمدّد من أجل تحسين مرونة العضلات المرئية وتطوير أدائها، وزيادة السيطرة عليها. وتستخدم الإطالة أيضا علاجا لتخفيف التشنجات.

ويمكن ممارسة هذه التمارين خلال أيّ وقت من اليوم، سواء في العمل أو أثناء قيادة السيارة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تكون عملية التنفّس بشكل بطيء ومنتظم، كما أنّ لها العديدَ من الفوائد الصحيّة للجسم.

ويعمل تراكم التعب والإجهاد اليومي المستمر على إضعاف العضلات وتعرضها للشّد والتشنج. ويمكن أن يمتدّ الألم ليشمل الساعد وصولا إلى منطقة الكتف ومؤخرة العنق.

وعادة ما تكون فرص الشفاء جيدة جدا في حال الاكتشاف المبكر للإصابة. وفي حال المتاعب البسيطة والمتوسطة، يمكن علاج متلازمة النفق الرسغي في البداية بواسطة جبيرة؛ حيث إنها تحول دون تعرض الرسغ للانثناء وتهيّج العصب، بينما تعمل حقن الكورتيزون على التخفيف من حدة المتاعب بشكل مؤقت فقط.

أما الحالات الشديدة فتتطلب الخضوع للجراحة، علما بأن عدم العلاج قد يؤدي إلى قصور في حركة اليد أو الضمور العضلي.

وللوقاية من هذه المتلازمة ينبغي استخدام لوحة مفاتيح وفأرة تتمتعان بتصميم مريح، مع مراعاة أخذ فترة قصيرة من الراحة من وقت إلى آخر لتعويض الحركات الرتيبة أثناء العمل على الكمبيوتر مثل النقر على الأزرار أو الفأرة.

ويعدّ الاستلقاء على البطن ثمّ الاستناد على كفي اليد ومحاولة تقوُّس الظهر وفقراته العلوية قدر الإمكان إلى الخارج مع استمرار وضع الأقدام على الأرض ممّا يعمل على ليونة ومرونة عضلات الظهر من التمارين الرياضية التي تساعد على علاج التشنجات العضلية.

كما أن تمارين الإطالة والتدليك يساعدان على علاج تشنج الرقبة وذلك بفرد العضلة المتشنجة ثمّ القيام بفركها برفق إلى أن تلين ووضع كمادات حارّة وساخنة على الرقبة لمرتين أو ثلاث يوميا.

وعند تشنج عضلات الفخذين يتم علاج التشنج باستخدام منشفة أو حزام ووضع القدم بشكل مسطح على الأرض ورفع القدم المصابة بالتشنج ولف الحزام عند منطقة مشط القدم وسحب طرف المنشفة بلطف ثمّ شد الرجل إلى الخلف. ويمكن استخدام يد واحدة لتدليك أوتار الركبة بينما تشد القدم باليد الأخرى.

أما عند تشنج عضلات الذراعين فمن الممكن ممارسة تمارين الإطالة قبل وبعد استخدام أي عضلة لفترة طويلة ثمّ أخذ حمام دافئ وتدليك العضلات بلطف للتقليل من آلامها. وتساعد الكمادات الباردة أيضا على إزالة الألم في الذراعين ويمكن التبديل بين الكمادات الباردة والساخنة.

وتُواجهُ النساء الحوامل والمرضى، الذين يُعانون من السكري أو قصور الغدة الدرقية، زيادة في خطر الإصابة بمُتلازمة النفق الرسغي. كما يُواجه الأشخاص الذين يتطلب عملهم حركات متكررة قوية تحتاج إلى أن يكون المعصم ممتدا، مثل استخدام مفك البراغي، زيادة في هذا الخطر وأيضا استخدام لوحة مفاتيح الكمبيوتر حين تكون في موضع غير مناسب. كما أن هناك مزاعم بأنّ التعرض إلى الاهتزاز لفترات طويلة عن طريق استخدام أدوات كهربائية معينة يُسبب مُتلازمة النفق الرسغي أيضا.

وتنطوي أعراضُ مُتلازمة النفق الرسغي على أحاسيس غريبة مثل الخدَر والوخز والألم في الأصابع الثلاثة الأولى ونصف الإصبع الرابع على جانب الإبهام في اليد، وقد تُصابُ اليد بأكملها أحيانا، كما قد يكون هناك أيضا ألم وحرقة أو إحساس بالوخز في الذراع في بعض الأحيان. وتؤدي الحرقة أو الألم الشديد مع الخدر والوخز إلى إيقاظ المصاب في الليل غالبا، وذلك بسبب طريقة وضع اليد. وقد يقومُ المريضُ بهز يده في مُحاولة لاستعادة الشعور الطبيعي.

المشي يعالج القصور الوريدي المزمن

فرانكفورت - قالت مؤسسة القلب الألمانية إن ارتداء الجوارب الضاغطة وممارسة رياضة المشي وتجنب الجلوس أو الوقوف لفترات طويلة وإنقاص الوزن في حال المعاناة من السمنة ورفع الساق لتصبح أعلى من مستوى القلب عند الاستلقاء، وسائل تعالج القصور الوريدي المزمن.

وأشارت المؤسسة إلى أن القصور الوريدي المزمن هو حالة مرضية تنتج عن ضعف جدران أوردة الساق ونقص في كفاءة صماماتها، ما يؤدي إلى ركود الدم وصعوبة رجوعه إلى القلب. وقد يستلزم الأمر في الحالات الشديدة الجراحة.

> رياضة المشي تقلِّل من ألم المفاصل لمساعدتها على تليينها، وهي أيضا تساعد على التخفيف من الشد، والتشنّج العضلي

وأوضحت دراسة ألمانية جديدة أن بعض الخطوات تقلل من حدة مرض القصور الوريدي المزمن، كما تساعد على التقليل من تفاقم الإصابة أو المضاعفات المترتبة عليها.

وتبدأ هذه الخطوات بممارسة الرياضة، ويعتبر المشي من أكثر الطرق التي تنشط الدورة الدموية في الساقين، ومن الممكن أن يوصي الطبيب المصاب بممارسة بعض الأنشطة المخصصة لذلك.

ويؤكد الأطباء أن المشي يفيد القلب والرئتين، كما أنّه يساعد على زيادة نشاط الدورة الدموية، الناتج عن حرق الأكسجين، ويؤدي ذلك إلى تقوية عضلات الجسم، وتنشيط الجهاز الدوري.

كما يعتبرون المشي خيارا مفيدا للتقليل من خطر الإصابة بأمراض القلب التاجية لدى البالغين، وأشار تحليلٌ شمولي ضمّ 11 دراسة نُشرت في مجلّة "أوروبين جورنال أوف إبيديميولوجي" إلى أن المشي بما يقارب 30 دقيقةً في اليوم مدّة 5 أيام في الأسبوع، مرتبطٌ بتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب التاجيّة بنسبة 19في المئة، وأن خطر الإصابة بهذه الأمراض ينخفض بازدياد مدّة المشي.

كما يقلّل المشي من ألم المفاصل لمساعدته على تليينها، ونشاطها، وسهولة حركتها، ويُساعد أيضا على التخفيف من الشدّ والتشنّج العضلي.

ويقول الباحثون إنه في بعض الحالات لا يشعر المصاب بالقصور الوريدي المزمن بأي ألم، وخاصة في بداية الإصابة، وتبدأ أعراض المرض بمعاناة المصاب من حرقان وخفقان في الساق، وتورم بها، كما تتقلص العضلات، وتحدث آلام مزمنة في الساقين. ويشعر المريض بثقل في الساقين، إضافة إلى المعاناة من الإرهاق المزمن، مع إحساس بعدم الراحة على الرغم من كثرة تغييره لوضع الجسم. ويزداد كذلك الألم بعد كثرة الجلوس أو الوقوف مدة كبيرة، ويتغير لون الجلد حول الأوردة السطحية، كما أن المريض ينتابه إحساس بالحكة حول واحد أو أكثر من الأوردة البارزة.

كما يعدّ ارتداء الجوارب الضاغطة، والتي يصفها الطبيب، من أكثر الطرق انتشارا لعلاج هذه الحالة. ويتمثل الدور الذي تقوم به هذه الجوارب المطاطية في الضغط على منطقة أسفل الركبة، وحتى الكاحل، وهو الأمر الذي يحسن تدفق الدم عبر الأوردة، وبالتالي يقلّ تورم الساقين. وتتوفر عدة أنواع من هذه الجوارب؛ وذلك بحسب قوة الضغط، والطول، فربما وصلت إلى الركبة، أو تجاوزتها إلى أعلى الفخذ، ويحدد الطبيب المعالج نوع الجوارب؛ بناء على حالة المصاب.

وأكدت مؤسسة القلب الألمانية أن القصور الوريدي المزمن له أسباب عدة، منها الجلطات كالتخثر الوريدي العميق، والدوالي الوريدية الناجمة عن فشل أو تلف الصمامات الوريدية في الساق، وتشوهات الأوعية الدموية، وأورام الحوض.

وتتمثل عوامل خطورة الإصابة في السمنة، والتدخين، والتقدم في العمر، والوقوف أو الجلوس لفترات طويلة، والدوالي الوريدية.

وتتمثل أعراض القصور الوريدي المزمن بتورم الساق والكاحل، والشعور بألام في الساق، وتغير لون جلد الساق وشكله، وإحساس بوخز أو تنميل في الساق والقدم.

الاستعانة بأوزان خفيفة يساعد على نحت الساقين وتقوية عضلاتهما

لندن - تساعد تمارين الاندفاع على تقوية عضلات الفخذ وتفتيت الدهون المخزنة بالمنطقة كما تمكن الاستعانة بأوزان خفيفة من نحت الساقين وتقوية عضلاتهما. وتركّز حركات تمرين الاندفاع على باطن الفخذ وظاهره، ويُمكن الاستعانة بأوزان الدمبل في أدائها.

كما تساعد تمارين الاندفاع الجسم على بناء عضلات الساقين. وتستهدف بشكل خاص العضلة رباعية الرؤوس والعضلات المَأبْضيّة الفخذية Popliteus muscle)) والعضلات الأليوية في الردفين، كما تستهدف عضلات أسفل الساقين.

ويمكن ممارسة تمرين الاندفاع بعد الوقوف باستقامة، والمباعدة بين الساقين، ومدّ ساق أمام الأخرى، مع ثني الساقين في اتجاه الأرض، والسماح لركبة الساق الخلفية بلمس الأرض، ثم الدفع إلى الأعلى بالساق الأمامية ليرجع الجسم إلى وضعية الوقوف. ويمكن تكرير التمرين لخمس عشرة مرّة، باستخدام كل ساق.

كما يساعد تمرين القرفصاء في بناء عضلات الجسم كافة، بالإضافة إلى قدرته العالية على نحت الساقين. ويمكن ممارسة التمرين بالوقوف بشكل مستقيم، مع حمل الأوزان بكل كف، وتوجيههما في اتجاه الأسفل، ويتم إبعاد القدمين قليلا عن بعضهما البعض، وتُثنى الركبتان، مع الإبقاء على الظهر مستقيما. ويُخفض الجزء الأعلى من الجسم حتى ملامسة الأرض، بالـ"دمبلز"، ثمّ العودة إلى الوضعية الأولى.

ويعدّ تمرين القرفصاء من أفضل التمارين المستخدمة في تقوية عضلات الرجلين والساقين على حد سواء، نظرا إلى توليد ضغط كبير ناتج عن وزن الجسم على عضلات الرجل في كل مرة يمارس فيها هذا التمرين.

كما يعود تدريب السمانة بالفائدة على عضلة السمانة الواقعة في الجزء الخلفي للرجل، فيزيد من قوتها وحجمها على حد سواء، وذلك عن طريق الوقوف بشكل مستقيم، مع تطابق القدمين على الأرض، وترفع منطقة الكعب في القدمين تدريجيا نحو الأعلى للوصول إلى أعلى نقطة ممكنة، والثبات في هذه الوضعية لبضع ثوان، ثم خفضهما تدريجيا نحو الأسفل، وتتم المداومة على هذا التمرين بشكل يومي قدر المستطاع.

وللقضاء على تراكم الدهون ينصح خبراء اللياقة البدنية بضرورة المواظبة على ممارسة التمارين التي تقوي الفخذين، وذلك من 3 مرّات إلى 4 مرات أسبوعيا.

كما ينصح خبراء اللياقة البدنية بالتقليل من تناول الأطعمة الغنيّة بالسكّر والدهون. وفي المقابل، الإكثار من تناول الألياف. وعموما، يفيد التركيز على تناول الأطعمة قليلة السعرات الحرارية في بناء عضلات الجسم.

> ممارسة تمرين القرفصاء مع حمل الأوزان بكل كف، وتوجيههما في اتجاه الأسفل يساهم في بناء العضلات

ويرون أنه من الضروري الحرص على شرب كمّيات وافرة من الماء، بغية تنظيف الجسم من الدهون والسموم التي تعيقه عن القيام بوظائفه الحيوية. كما يفيد استبدال العصائر الطبيعية بالمشروبات الغازية.

أوزان الدمبل مفيدة لتقوية العضلات

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

الجائحة تعفي الشباب من التكاليف الباهظة لحفلات الزفاف

الظروف الطارئة فرصة لإعادة النظر في عادات الزواج في العالم العربي

اغتنم الكثير من الشباب فرصة الظروف الحالية لفايروس كورونا لإجراء حفلات زفاف عائلية وبسيطة لم تكن ممكنة في ظل الظروف العادية بسبب العادات والتقاليد الاجتماعية. وحتى من كان يطمح للقيام بحفلات ضخمة التكاليف اكتشف خلال هذه الفترة ما هو الأساسي وما هو غير الضروري، وكم سيوفر من المال والراحة النفسية وتخفيف الأعباء.

مدعوون يشاركون الفرح عن بعد

عمان – بعد خطوبة دامت لسنة ونصف تقريبا جاءت جائحة كورونا لتقلب الأوضاع بالنسبة إلى أحمد وعلا، ففي البداية قررا تأجيل حفل الزفاف حتى نهاية الوباء، لكن مع إدراكهما أن الأمر سيطول أقاما حفلا عائليا صغيرا.

وقال أحمد إنه كان يأمل في إقامة حفل كبير يجمع الأصدقاء والأقارب بحسب ما قام بالترتيب له، ولم يكن يعبأ كثيرا بالتكاليف رغم أن أنه قد يضطر إلى الاقتراض، ولكنه اليوم يقر بأن الجائحة قلّلت من النفقات الكثيرة وخففت الأعباء المادية لحفلة الزواج.

ويرى أحمد (29 عاما)، الذي لم يمض على عمله في شركة للبناء سوى عامين، أنه رغم صعوبة الظروف الراهنة في فترة الوباء إلا أنها مثلت فرصة بالنسبة إلى الشباب غير القادرين على إقامة حفلات تكلفهم الكثير لإتمام الزواج.

وأكد أن مناسبات الزواج من غير حفل زفاف في زمن كورونا أعادت التفكير في مسألة جدوى الاحتفال وحضور المئات من الأشخاص على حساب كاهل الشاب المثقل بالديون من أجل هذا التقليد.

منع التجمعات

وانخفضت تكاليف الأعراس بنسبة تتخطى 60 في المئة خلال أزمة فايروس كورونا العالمية مع استغناء الشباب عن قائمة طويلة من الفعاليات والمراسم المتعلقة بالزفاف.

وساهمت الإجراءات الاحترازية لمنع تفشي الوباء، عبر منع التجمعات وإغلاق صالات الأفراح ومنع التجول ومنع التنقل بالسيارات أحيانا، في إيجاد الحلول لعدد كبير من الشباب المرتبطين بخطوبة لاستكمال زواجهم دون حفلات كبيرة واقتصار الحضور على عدد محدّد من أهل العروسين، بطريقة ترفع عنهم الحرج الاجتماعي.

وامتلأت مواقع التواصل الاجتماعي بصور لدعوات حفل زفاف، وصالات البيت التي يتم الزفاف فيها، وسيارات موضوع عليها كمامات.

واكتفى بعض الشباب بإشهار زواجهم من خلال توزيع بطاقات إلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأعلنت العائلات في هذه البطاقات عن عقد قران وزفاف ابنها على ابنة فلان، آملة ممن تصله بطاقة العرس في الدعاء للعروسين بالسعادة والتوفيق والذرية الصالحة من دون الحضور.

وقال الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي إن الزفاف في هذه الأوقات فرصة لإقامته دون مظاهر البذخ والتبذير التي تشكل عبئا اقتصاديا على العروسين وذويهم، بعيدا عن العادات المتوارثة، فيما أصر آخرون على أن إقامة حفلات الزفاف في صالات الأفراح لها بهجة خاصة وسط حضور جميع الأحباب.

وفرضت جائحة كورونا نمطا سلوكيا جديدا على الجميع بحيث أصبح الناس يقبلون في ظلها على ما كانوا يرفضونه في الظروف العادية. كما أن أثرها بارز وواضح في مفاصل الحياة كافة وبشكل أوضح في حفلات الزواج. فمن جانب تقلصت أعداد المشاركين فيها لجهة اقتصارها على أعداد معينة التزاما بإجراءات السلامة العامة، فضلا عن تقليل الكلفة المالية عبر إقامة هذه المناسبات في المنزل عوضا عن الفنادق والصالات والمطاعم.

وذهب البعض إلى الدعوة لاستثمار الجائحة بشكل إيجابي رغم ما سببته من أزمات في مختلف جوانب الحياة، ووجدوا أنها أنسب فترة للشباب الراغبين في الزواج ولم يكونوا قادرين في الظروف العادية على إتمامه بسبب التكاليف. ويرى هؤلاء أنه بات يسهل إقامة حفلات زواج بسيطة وميسّرة وتفي بالغرض وفي ذات الوقت مقبولة من جميع الأطراف، وحتى لأولئك الذين يتوفرون على إمكانيات مادية لكنهم يجدون صعوبة في إرضاء الجميع، وأحيانا يقع خلاف بين العروسين وأسرتيهما على مكان إقامة الحفل وتفاصيله وطبيعة المدعوين، فقد وحّدت الجائحة الجميع.

ودعا البعض ممن تزوجوا حديثا الجميع إلى الزواج والارتباط بشريكة الحياة خلال هذه الفترة، مقدمين النصيحة بأن يكون الزواج بسيطا خاليا من البذخ الزائد في حفلات الرجال أو النساء على السواء.

وغابت معظم مراسم وطقوس الأعراس التقليدية الفلسطينية في قطاع غزة نظرا لتفشي الفايروس. وكانت الأعراس في غزة تشتهر بالعديد من المظاهر، كمشاركة عدد كبير من النساء والرجال فيها وإقامة عدة حفلات بعضها خاص بالعريس وآخر بالعروس، وتنظيم موكب للزفاف وتنظيم الولائم التي يُدعى لها الأقارب والأصدقاء.

لكن إبراهيم استأجر سيارة حديثة دون تزيينها على خلاف العادة الفلسطينية، وأخذ عروسه لالتقاط صور تذكارية خاصة بالزفاف في إحدى الحدائق المنزلية الخاصة بمدينة خان يونس، ثم ذهب بها إلى شاطئ البحر.

أما حفل الزفاف، فأقيم على سطح منزل العروس آلاء وبدت الإجراءات الاحترازية فيه واضحة، حيث تم منع المصافحة والعناق والتقبيل.

واحتوى السطح على مقعدين للعروسين ونحو 30 كرسيا يعلو كل منها كمامة ويبعد كل كرسي عن الآخر، مسافة متر. وعند دخول كل سيدة للمكان تقوم بتعقيم يديها.

ويصف إبراهيم الزواج العائلي المختصر والبسيط في ظل وجود هذه الجائحة بأنه "عين العقل وفي مصلحة الشاب والفتاة، إذ تعلمنا من كورونا ما هو الأساسي في حياتنا وما هو غير ذلك، وكم سيوفر الشاب من المال والراحة النفسية وتخفيف الأعباء".

وابتعد الشباب خلال هذه الفترة عن الدعوة المباشرة للأقارب من مختلف المدن لحضور الزفاف الذي يكلفهم أموالا كثيرة، وقد يضطر البعض إلى الاقتراض كي يظهر بشكل يليق بمكانته الاجتماعية وكل ذلك من أجل ساعات بسيطة جدا وقد تسبب تعاسة مستقبلية للشباب.

وقال إبراهيم "يجب علينا أن نستفيد من الدروس التي تقدمها الجائحة والتعلم من الأخطاء السابقة من حيث التكاليف الباهظة التي كنا ندفعها من أجل الزواج، إذ أن الزواج حاليا من شأنه توفير الكثير من المال على الشباب".

وما تشهده المحاكم اليوم من ازدياد في نسب حالات الطلاق هو إحدى صور الزيجات ذات الأرقام الفلكية، والتي لا ينتهي أثرها عند حد الطلاق بل يستمر مداها إلى زمن طويل، وربما تؤدي بصاحبها إلى خلف القضبان.

وسجلت أعداد الزيجات تزايدا خلال الأشهر الأخيرة لتشكل نموذجا متميزا لإتمام الزواج وخفض بعض التكاليف بشكل كبير، مقارنة بانتظار انتهاء الأزمة ومن ثم تكبد الكثير من التكاليف التي يمكن الاستغناء عنها، فضلا عن تأخير الزواج.

وهذا حال الكثير من الأسر التي ألغت إقامة حفلات أعراس مراعاة لظرف كورونا الراهن، الذي لا يمكن فيه المغامرة بإقامة حفل زواج ودعوة الأقرباء والأصدقاء للحضور، بما في ذلك المخاطرة غير محسوبة العواقب على السلامة العامة جرّاء التجمع والاختلاط، والذي قد يخلف ندما في الوقت الحالي دون الفرحة المنشودة.

وهناك من يرى أن فايروس كورونا سيصبح جزءا من الحياة اليومية لهذا لا يمكن أن يتوقف الناس عن الزواج وعقد القران لفترة طويلة، خصوصا أن العديد من الشباب قاموا بتأجيل حفلات زواجهم لأشهر طويلة من بدء الوباء تقريبا ولم يعد بإمكانهم تأجيلها أكثر لأنهم قاموا باستئجار منازل ليستقروا فيها بعد الزواج.

ويقدم هؤلاء مثالا على بعض الشباب ممن دفعوا معلوم استئجار سنة كاملة وبعد تأجيل حفل زواجهم بسبب الفايروس وجدوا أن الأموال التي دفعوها ذهبت أدراج الرياح. ولأن الأمر طال عليهم اضطروا إلى إقامة حفلات بسيطة في المنازل والزواج دون تحضيرات لاستغلال المنازل الذي استأجروه ولم يقطنوه لعدة أشهر بسبب تأجيل موعد زواجهم.

حفلات بإمكانيات بسيطة

حفل زفاف افتراضي

وكشف موقع وزارة تنمية المجتمع في الإمارات أن عدد طلبات المشاركة في العرس الجماعي الذي تنظمه الوزارة سنويا وصل إلى 117 طلبا خلال عام 2020 والذي شهد تقييدا على إقامة المناسبات الاجتماعية الحضورية، بما فيها حفلات الزفاف الفردية والجماعية نتيجة الالتزام بإجراءات الحد من انتشار فايروس كورونا. ويؤيد الكثيرون إقامة "الأعراس الافتراضية" حتى بعد انتهاء جائحة كورونا.

> جائحة كورونا فرضت نمطا سلوكيا جديدا، حيث أصبح الناس يقبلون في ظلها على ما كانوا يرفضونه في الظروف العادية

وتم تعليق إقامة الأعراس الجماعية في الإمارات خلال العام الماضي بسبب تطبيق الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار فايروس كورونا، إلا أن باب تقديم المشاركة في تلك الأعراس التي تخفف من تكاليف ومصاريف إتمام الزواج كان مفتوحا عبر موقع وزارة تنمية المجتمع، في وقت زادت نسبة الشباب الذين لجأوا إلى إقامة العرس الافتراضي لإتمام زواجهم في الفترة الاستثنائية التي تشهدها دول العالم بسبب الجائحة.

وتقتصر حفلات الزفاف الافتراضي على حضور أقارب العروسين من الدرجة الأولى، فيما يشارك بقية المدعوين بحضور الزفاف عبر تقنيات الاتصال الذكية.

وأيدت الوزارة فكرة الزفاف الافتراضي كإحدى وسائل تخفيف الأعباء المادية عن كاهل الشباب المقبل على الزواج، وناقشت أهميته وفوائده في ندوة شارك فيها عدد من الخبراء الاجتماعيين.

وصرحت وزيرة تنمية المجتمع حصة بنت عيسى بوحميد خلال الندوة بأن "الزفاف الافتراضي يعد واحدا من المنح التي اقتنصها المجتمع الإماراتي من محنة كوفيد – 19".

وأشارت إلى أن هذا النوع من حفلات الزفاف "فيه معايشة لسلوك الأوّلين في حكمتهم وممارستهم لما قلّ ودلّ من التكاليف التي لا ترهق كاهل الشاب، والتركيز على الأهم وهو المضي نحو الاستقرار الأسري والترابط العائلي".

وتصرف وزارة تنمية المجتمع تنفيذا لأحكام القانون الإماراتي منحة للزواج بهدف مساعدة الشباب والفتيات على البدء في حياتهم الزوجية والأسرية باستقرار واطمئنان عبر تقديم الدعم المالي الذي يمنحهم الثقة للإيفاء بمتطلبات الزواج، ويسهم في التخفيف عنهم ماديا، كما تطبق الوزارة برامج توعوية تعزز نسبة الوعي لديهم بجوانب الحياة الأسرية بعد الزواج وكيفية بناء أسرة مستقرة ومتماسكة ومكتفية ماديا.

وقال الكثير من الشباب إن أزمة كورونا الحالية يجب أن تكون فرصة لإعادة النظر في عادات الزواج في العالم العربي، والتي في مقدمتها المبالغة في تكاليف الأعراس وحفلات الزفاف، مؤكدين أن هذه الحفلات ليست معيارا للسعادة.

وتشكل الجائحة فرصة لمراجعة بعض السلوكيات المغلوطة لدى الشباب حول فكرة الزواج القائم على البذخ والإسراف، واستعادة الثقة بأن الزواج يكون بأدنى التكاليف وأقل النفقات دون الحاجة إلى المبالغة في إقامة الحفلات وحجز الصالات من أجل تكوين أسرة متماسكة تستهدف صنع سعادة بعيدة الأمد وليست فرحة قصيرة.

> بعض الشباب اكتفوا بإشهار زواجهم من خلال توزيع بطاقات إلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع طلب عدم الحضور

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

مكافحة الأمية تساعد على تحويل النساء العاطلات إلى فاعلات منتجات قادرات على خلق الثروة

الفضاءات متعددة الاختصاصات بيئة تحفز المرأة التونسية على التعلم والتكوين والإنتاج

تعمل السلطات المختصة في تونس على مكافحة الأمية في صفوف النساء وخاصة منهن الريفيات بغية دمجهن في الدورة الاقتصادية. وتعتبر الفضاءات متعددة الاختصاصات، التي تم فتحها وتجهيزها لفائدة النساء تحت إشراف وزارة المرأة، كمراكز لتدريسهن وتمكينهن من حصص في المبادرة الاقتصادية وكيفية إحداث المشاريع والتصرف فيها، دعمًا لهن عبر تكوينهن وتطوير مؤهلاتهن.

القضاء التدريجي على الأمية يمكن المرأة من الانخراط في منظومة التنمية

راضية القيزاني
صحافية تونسية

تشير آخر إحصائيات جامعة الدول العربية للعام 2020 إلى وجود أكثر من 100 مليون عربي يعانون من الأمية بمختلف درجاتها. كما تشير الأرقام الوطنية إلى ارتفاع الأمية في تونس بنسبة 18 في المئة عموما، وبنسبة 38 في المئة في صفوف النساء والفتيات في الوسط الريفي.

ودفع ارتفاع نسبة الأمية في صفوف النساء إلى عملهن في غالبية المهن الشاقة، على غرار الزراعة، حيث تمثل المرأة نسبة 80 في المئة من اليد العاملة في القطاع الزراعي بتونس.

> ضعف المعارف الناتج عن الأمية من شأنه أن يُضعف قدرات الإنتاج لدى الأفراد تبعا لضعف طاقاتهم الفكرية

كما تمتهن غالبية النساء الأميات حِرف النسيج وغزل الصوف وتقطير الزيوت وغيرها من الحرف التي لا تحتاج إلى شهادات علمية. وفي 24 سبتمبر2019 تمّ توقيع اتفاقية بين وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، تهدف إلى القضاء تدريجيا على الأمية في صفوف النساء والفتيات، لاسيما في الريف، وتعزيز اندماجهن الاقتصادي والاجتماعي، خصوصا لمن تتراوح أعمارهن بين 15 و50 عاماً.

وتمّ من خلال الاتفاقية تنفيذ عمليات التحسيس والإعلام والتوعية والتعبئة لتشجيع النساء والفتيات على الانخراط في برنامج تعليم الكبار من خلال وضع خطة اتصالية لرفع درجة وعي الأولياء والفتيات في الريف بخطر الانقطاع المدرسي وأهمية حقّ الفتاة في مواصلة تعليمها، وذلك بالشراكة مع وزارات التربية والنقل والداخلية والشؤون الثقافية والمجتمع المدني. وينقطع عن الدراسة في تونس بين 100 ألف و120 ألف طالب كل عام.

وأكد الدكتور الصحبي بن منصور، المؤرخ التونسي وأستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة الزيتونة، أنه من خلال الاطلاع على التقارير الدولية في ميدان مكافحة الأمية يتبين أنّ هنالك علاقة ترابط عجيب بين ارتفاع معدلات الأميّة وبين ارتفاع نسبة الأشخاص غير النشطين اقتصاديا، وذلك منطقي طالما أنّ ضعف المعارف بسبب الأميّة من شأنه أن يُضعف قدرات الإنتاج لدى الأفراد تبعا لضعف طاقاتهم الفكرية.

وقال بن منصور لـ"العرب" "لا يُمكن توظيف المرأة إذا كانت مُصنّفة أميّة، حيث تبدو فاقدة للأهلية المهنية لاسيما في عصر المكننة والتكنولوجيات الحديثة، وحتى العمل في الإعانة المنزلية الذي كان مرتبطا في القديم بالنساء اللاتي لم يلتحقن بمقاعد الدراسة فإنّه لم يعد مثل الماضي، لأنّه صار يتطلب حدا أدنى من المعرفة باللغة والأعداد وبالتقنيات الجديدة لحُسن استعمال الغسالات الإلكترونية وتجهيزات الطهي والقلي والسخانات والمبرّدات وآلات العصر والرحي".

وأضاف أن غياب النصوص التشريعية التي تراهن على قدرات المرأة في مواقع العمل والقرار، والأميّة التي تكون النساء ضحاياها يمثلان عاملين رئيسيين في ضعف نمو الاقتصاد ببعض البلدان، وبالتالي يسهمان في تفويت فرص تطور البلدان.

وأشار بن منصور إلى أن خطط الكثير من حكومات الدول اتجهت نحو المراهنة على برامج محو الأمية، من أجل رفع مستوى النساء من مجموع نسبة القوى العاملة في النسيج الاقتصادي، لاسيما في العالم النامي، ذلك أنّ المعرفة أساس صنع الجودة.

وتابع "تحرير كل امرأة من براثن الأمية في القرى والأرياف يعني صنع فرصة جديدة أمامها للانخراط في الحياة الاقتصادية، وكلما ازدادت معارف المرأة التي خضعت لبرنامج محو الأمية توسعت آفاق تحسين جودة المنتوج والخدمات وتحسنت تبعا لذلك القدرة التنافسية".

وتساعد مكافحة الأمية على تحويل النساء العاطلات إلى فاعلات منتجات قادرات على خلق الثروة، وهو ما أكدته إيمان الزهواني هويمل، وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن.

وقالت هويمل إنّ مكافحة الأمية ستخلق فرصا تنموية وتوسع خيارات المشاركة بما يساعد على تحويل بعض الفئات الاجتماعية المعطلة القادرة على العمل إلى فواعل منتجة وقوة محركة للتنمية قادرة على خلق الثروة.

وأفادت هويمل في افتتاح الندوة الوطنية حول "المرأة الأمية بالوسط الريفي: مقاربات التمكين الاقتصادي والاجتماعي" بأن شعار عدم ترك أحد يتخلف عن ركب التنمية يستوجب خلق بيئة تحفز على التعلم والتكوين عبر رصد الاعتمادات المالية وإعداد المخططات وتوفير الموارد البشرية الضرورية بما يدعم تحقيق الهدف الرابع لخطة التنمية المستدامة 2030، الرامي إلى ضمان التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

وقالت إنّ هذه الظاهرة تعد عائقا تنمويا ساهم في تعميق الفوارق بين الجهات وإفراز فئات تعيش في سياقات محفوفة بالهشاشة الاقتصادية والاجتماعية، بما استوجب إيلاء الحكومات العربية والمنظمات الإقليمية والوطنية عناية خاصة لمعالجتها، من خلال وضع السياسات والآليات والبرامج الخصوصية لمقاومتها.

وبينت هويمل أن العقد العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار 2015 – 2024 يقوم على رؤية موحدة ومقاصد مشتركة نحو القضاء على الأمية في جميع أنحاء الوطن العربي بجميع أشكالها الأبجدية والرقمية والثقافية.

وتعمل تونس على مقاومة الأمية في صفوف النساء من خلال تنفيذ أهم محاور الإستراتيجية الوطنية لتطوير قطاع الأسرة، والخطة الخماسية الملحقة بها، والإستراتيجية الوطنية للتمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء والفتيات في المناطق الريفية للفترة 2017 – 2020، وخطة العمل المنبثقة عنها وخاصة المحور الثاني منها والمتعلق أساسا بالتمكين الاجتماعي للنساء والفتيات في المناطق الريفية للقضاء التدريجي على الأمية ومقاومة الانقطاع المبكر عن الدراسة.

وقال محمد الطرابلسي، وزير الشؤون الاجتماعية، إن 25 في المئة من النساء في تونس "أميات"، وهو ما يستدعي ضرورة تضافر كل الجهود بين كل الأطراف من خلال تبادل التجارب والخبرات للمزيد من تقليص هذه النسبة.

ودعا الطرابلسي، خلال الندوة التي نظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية بمناسبة الاحتفال باليوم العربي لمحو الأمية، إلى العمل على تكوين لجنة فنية مشتركة للقيادة والمتابعة، تشرف على إعداد وتنفيذ خطة عملية للتقليص من نسبة الأمية، خاصة في صفوف النساء بالمناطق الريفية ومساعدتهن على كسب مختلف المهارات من جهة وعلى الاندماج الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى.

إيمان الزهواني هويمل

الأمية عائق تنموي ساهم في تعميق الفوارق بين الجهات

الصحبي بن منصور

كلما ازدادت معارف المرأة توسعت آفاق تحسين جودة المنتوج

راضية الجربي

القضاء على الأمية مدخل لحفظ كرامة الدارسات

بدورها بينت راضية الجربي، رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية، انسجام برامج وزارة الشؤون الاجتماعية (المركز الوطني لتعليم الكبار وجامعة تونس للتعلم مدى الحياة) مع برامج الاتحاد في معالجة آفة الأمية، مبرزة تكامل الأدوار بين الطرفين، وأكدت أن القضاء على هذه الآفة يمثل مدخلا لحفظ كرامة الدارسات وحماية حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية.

وتعهّدت وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية في إطار الاتفاقية الإطارية المشتركة المبرمة بينهما، بالتقليص من عدد النساء الأميات ودمجهن في منظومة التنمية. كما تمّ وفق الاتفاقية ذاتها فتح الفضاءات متعددة الاختصاصات (ما يعرف بأقطاب الإشعاع) وتجهيزها لفائدة النساء تحت إشراف الوزارة كمراكز لتدريس النساء وتمكين المنتفعات بالبرنامج من حصص في المبادرة الاقتصادية وكيفية إحداث المشاريع والتصرف فيها، وتدعيم الكفاءات المهنية للمنتفعات عبر التكوين وتطوير مؤهلاتهن.

وتولت الوزارة تمكين الراغبات في بعث مشاريع صغرى من التأطير والمرافقة وتشجيعهن على تكوين مجامع نسائية في إطار الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، وإحداث مشاريع متناهية الصغر وصغرى للنساء المنتفعات بالبرنامج من خلال مشروع "رائدة"، إلى جانب إنجاز مشروع وطني مندمج لمقاومة الانقطاع المبكر عن الدراسة خاصة لدى الفتيات في المناطق الريفية (تجربة نموذجية بمحافظتي القيروان وجندوبة)، وتمّ تجهيز عدد من الفضاءات متعددة الاختصاصات للمراجعة والتنشيط الثقافي ولاحتضان التلاميذ في أوقات ما بين الدراسة بالمؤسسات التربوية المعنية بالمشروع.

كما عملت الوزارة على التمكين الاقتصادي لأمهات التلاميذ المهددين بالانقطاع المدرسي من خلال إحداث موارد رزق في شكل مشاريع متناهية الصغر في 15 محافظة داخلية.

ميكانيكية تغير الزيت والعجلات والأفكار النمطية في مصر

منة فاروق

إسنا (مصر) - اعتاد والد لقاء الخولي أن يفرك وجهها بالقليل من زيت المحرك الأسود ويطلب منها ارتداء بدلة العمل عندما يذهبان إلى مدينة الأقصر المصرية لشراء لوازم ورشة تصليح سيارته.

كانت تلك طريقته في إظهار أن ابنته ميكانيكية مثله تمامًا أمام الناس، ومواجهة المعتقدات الراسخة حول أدوار الجنسين التي كانت تستبعد جميع النساء، باستثناء عدد قليل منهن، من ممارسة المهن الذكورية التقليدية في مصر المحافظة اجتماعيًا.

واليوم تعمل الخولي، البالغة من العمر 24 عامًا، في مجال إصلاح وصيانة السيارات منذ أكثر من عقد في مدينة إسنا. وقد استحوذت على الاهتمام الوطني حيث أشاد بها الرئيس عبدالفتاح السيسي باعتبارها أول ميكانيكية سيارات في منطقة صعيد مصر.

وهذا الشهر افتتحت لقاء مركزًا خاصًا بها لصيانة السيارات في الأقصر، كما أنها تساعد الميكانيكيات الطموحات الأخريات على دخول المهنة التي يهيمن عليها الذكور، خاصة اللاتي تواجهن ضغوطا اجتماعية أو عائلية بسبب اختيارهن للوظيفة.

> هناك العديد من النساء الأخريات المتحمسات للمهنة ولكنهن لا يجدن الدعم والمساعدة الكافيين من عائلاتهن

وقالت الخولي في مكتبها "لا يتعلق الأمر بتحقيق أحلامي وطموحاتي المهنية فحسب، بل أيضًا بمد يد العون لنساء أخريات يواجهن تحديات اجتماعية ليمارسن مهنة كانت حكرا على الرجال ".

وذكرت أنها كانت محظوظة لأن والدها، الذي توفي في عام 2016، كان يدعمها منذ أن أظهرت شغفها بالمهنة في سن الحادية عشرة.

وقالت الخولي لمؤسسة طومسون رويترز "أنا متأكدة من أن هناك العديد من النساء الأخريات المتحمسات للوظيفة ولكن لا يجدن الدعم والمساعدة الكافيين".

ووفقا لمؤشر الفجوة بين الجنسين العالمي لعام 2015، تحتل مصر مرتبة منخفضة في المساواة بين الجنسين مقارنة بالدول الأخرى.

وصنف المؤشر، الذي يقيس التفاوتات بين الرجال والنساء عبر الدول، مصر في المرتبة 136 من أصل 145 دولة، وأشار إلى أن حوالي ربع النساء المصريات فقط لديهن وظائف مدفوعة الأجر مقارنة بنحو 80 في المئة من الرجال. وتنظم الخولي ورش عمل تدريبية للنساء المهتمات بصيانة السيارات في مسقط رأسها وفي طنطا، وهي مدينة تقع شمال القاهرة حيث اعتادت العمل في مجال إصلاح السيارات.

أول ميكانيكية سيارات في منطقة صعيد مصر

وحتى الآن شاركت في هذا المجال حوالي 20 امرأة. وقالت الخولي إنها تخطط لتوظيف بعضهن في مركزها الجديد. وأضافت "من تجربتي التدريبية مع الرجال والنساء، يمكنني القول بثقة إن النساء أفضل بكثير لأنهن أكثر شغفًا بأي شيء جديد يقمن به".

نورهان أحمد، هي إحدى الطالبات المتدربات على أيدي الخولي، وتبلغ من العمر 25 سنة، وهي تعمل بالفعل في مركز صيانة السيارات. وقالت أحمد إنها لطالما أحبّت السيارات وأرادت معرفة المزيد عن صيانتها، إما لوظيفة محتملة أو لتستفيد من ذلك بعد أن تشتري سيارتها الخاصة، لكنها لم تتمكن أبدًا من العثور على دورات خاصة بالنساء.

وإلى جانب جهودها لمساعدة النساء الأخريات على دخول المهنة، تمتلك الخولي خططًا طموحة لأعمالها وتأمل في فتح العديد من الفروع في مصر وحتى إطلاق علامة تجارية يمكن منحها امتيازًا في الخارج. وقالت "هذا حلم بالنسبة إلي وأعتقد أنني سأحققه يوما ما".

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

متلازمة الطفل الأوسط تهدده بفقدان الثقة في النفس والانفصال عن الوسط الأسري

ضعف العلاقة بالأهل تجعل الطفل الأوسط يلتجئ إلى الإخوة والأخوات عوض الوالدين

يؤكد علماء النفس على أن فقدان الوالدين لمهارات التعامل مع أطفالهم على قدم المساواة يصيب الطفل الثاني بما يعرف بمتلازمة الطفل الأوسط، الذي لا يجد الاهتمام المخصص للطفل الأكبر، ولا الحنان المغدق على الطفل الأصغر. ويشير علماء النفس إلى أن علاج "متلازمة الطفل الأوسط" يتمّ داخل الأسرة التي تحرر الطفل من أحاسيسه السلبية ما يجعله شخصا سويا.

ضرورة ايلاء الإخوة نفس القدر من الاهتمام

راضية القيزاني

لا يتوفر للوالدين اللذين لهما أكثر من طفلين الوقت ولا الدراية الكافية للعناية بهم على قدم المساواة. وعادة ما يفتقد الوالدان إلى مهارات التعامل معهم بالعدل فيمنحان اهتماما كبيرا للطفل الأكبر في حين لا يلقى الطفل الأوسط نفس الاهتمام، سواء منهما أو من بقية أفراد الأسرة كالجد والجدة، ما يتسبب في انفصاله عن المحيط الأسري وإلحاق الأذى بنفسيته فيصاب بمتلازمة الطفل الأوسط، وفق ما تؤكده الدراسات العلمية.

وتشير إحدى الدراسات التي أجريت على عينة مكونة من أكثر من 350 طالبا جامعيا إلى أن الأولاد المتوسطين تكون علاقتهم بالأهل ضعيفة.

> عدم وجود إجابات واضحة للطفل الأوسط عن دوره في العائلة يؤدي إلى فقدانه الثقة في نفسه، وإصابته بالغيرة والعناد

ووجه القائمون على الدراسة سؤالا لعينة البحث عن الشخص الذي يلجأون إليه عند طلب المساعدة، هل هم الآباء أم الأشقاء؟ وكانت إجابات الأبناء البكر وغيرهم، أنهم يلجأون إلى الأم أو الأب، في حين أن الأبناء المتوسطين اختاروا الإخوة والأخوات، واعتبروا كذلك الأصدقاء جزءا مهما من حياتهم بشكل أكبر من الأبناء البكر.

وفسّر القائمون على الدراسة هذا الأمر بأن الأبناء المتوسطين ربما قضوا وقتا أقل مع والديهم، وهو الأمر الذي ينعكس عليهم بأنهم أقل قربا منهم.

وأكدت الدكتورة هبة الشهاوي، أستاذة الطب النفسي بكلية الطب بجامعة عين شمس، أن **الطفل الأوسط يكون عُرضة لهذه المتلازمة عندما يمنح الوالدان ابنهما الأكبر كثيرا من الاهتمام والتقدير، لأنه الابن الأول، ويدللون الابن الأصغر بدرجة كبيرة، في الوقت الذي لا يلقى فيه الطفل الأوسط نفس الاهتمام أو التدليل من والديه أو حتى الأجداد.**

وأشارت الشهاوي إلى أنه من ضمن أسباب متلازمة الطفل الأوسط أن الوالدين غالبا ما يثقان في ابنهما الأكبر أكثر من الأوسط، ما يدفعهما إلى تكليفه ببعض المهام أو المسؤوليات.

وقالت الشهاوي "كثيرا ما يصطحب الأب أو الأم الطفل الأكبر عند الخروج أو الزيارات العائلية، في حين لا توكل للطفل الأصغر أيّ مهام ويتم التغاضي عن أخطائه في الغالب، بينما لا يحظى الابن الأوسط بنفس الثقة التي يحظى بها أخوه الأكبر، وربما يُعاقب إذا ارتكب نفس أخطاء أخيه الأصغر، ما يشعره بالاضطهاد".

وأوضح الدكتور شاهين رسلان، أستاذ الصحة النفسية المصري أن الأم تكون قد اكتسبت خبرة من تربيتها للأكبر، فلا تبالغ في حمل الطفل الأوسط معظم الوقت، بل ربما تتركه حتى أثناء صراخه لأنها ترى أنها أخطأت في تعويد طفلها الأول على حمله طوال الوقت، وتحاول تجنب هذا الخطأ مع الثاني، وبالتالي يتكون لدى الطفل الأوسط صورة ذهنية سلبية عن أمه ويشعر بأنها لا تمنحه رعاية واهتماما كافيين، وتترسخ لديه هذه الصورة بولادة الطفل الأصغر.

ويؤكد علماء النفس أن مشكلة "متلازمة الطفل الأوسط" تحدث عندما يهمل الوالدان أو أفراد العائلة الطفل المتوسط بصورة ما؛ وذلك وقت ولادة طفل آخر.

ويشير علماء النفس وأخصائيو التربية إلى أن تكليف الطفل الأكبر ببعض المهام المنزلية البسيطة، وكذلك الأعمال السهلة، ما يجعله محط فخرٍ واهتمام وتشجيع من قبل الآخرين، يولّد لدى الأوسط شعورا بالنقص والدونية، فينعزل عن والديه، وربما تتملكه مشاعر الغيرة والحقد نحو إخوته، وهو ما ينتهي به إلى الإصابة بهذه الحالة.

ويدفع هذا الوضع المضطرب الطفل إلى إثارة العديد من الأسئلة، كأن يتساءل عن مكانه في الأسرة ودوره بين أفرادها ولماذا يهمله والداه ولا يهتمون به مثل إخوته وما المطلوب منه تحديدا.

ويؤدي عدم وجود إجابات واضحة لهذه الأسئلة لديه إلى فقدانه الثقة في نفسه، وإصابته بالغيرة والغضب، وانعدام المبادرة لديه، والميل إلى الخجل والانطواء، فيسيطر عليه اليأس ويتملكه الحزن ،وكلها أعراض لمتلازمة الطفل الأوسط.

وقد ينفصل الطفل عن دائرة الأسرة، ويصبح عنيدا بصورة كبيرة إلى درجة يرفض فيها تلبية أي طلب من أمه، حتى لو كان في مصلحته.

كما يمكن أن تصل الأمور في بعض الحالات المتطرفة إلى شعور الطفل بالسعادة، عندما يتشاجر والداه؛ حيث إن هذا يعدّ تعويضا له عن إهمال الأم.

ويشير أحمد الأبيض، اختصاصي في علم النفس من تونس، إلى أن الطفل الأوسط يعيش حالة تيه وضياع حيث لا هو في وضعية القيادة مثل الطفل الأكبر ولا هو في وضعية الاهتمام والتبجيل مثل الطفل الأصغر.

وقال الأبيض لـ"العرب"، "في هذه الوضعية يمكن أن يدخل الطفل في صراع مع أخوية ليثبت ذاته أو أن يبحث لنفسه عن شيء يلفت به الانتباه كأن يتميز في الدراسة أو يحرص على النجاح في مجال ما ويتموقع ضمنه".

ويؤكد الأطباء النفسيون أن علاج متلازمة الطفل الأوسط يتم داخل الأسرة، حيث إنه بإمكانها تحرير الطفل من أحاسيسه السلبية وذلك بمنحه نفس الاهتمام والثقة التي تمنح لشقيقه الأكبر.

وقال الحبيب الوحيشي المختص التونسي في علم النفس لـ "العرب" إن "إسناد بعض المسؤوليات والمهام إلى الطفل الأوسط يكسبه الثقة في نفسه ويجعله إنسانا سويا، كما أنه يشعر بأن الآخرين يثقون فيه، ويتوازى هذا الأمر مع عدم المبالغة في تدليل الشقيق الأصغر، لأنه ربما يتسبب في توليد أحاسيس الغيرة داخله".

ونصح الوحيشي الوالدين بالعدل في التعامل مع الأبناء وعدم إيلاء عناية أكثر من المطلوب لأحدهما حتى لا تتولّد مشاعر الغيرة بين الإخوة.

كما نصح خبراء علم النفس بالحصول على استشارة معالج نفسي في الحالات التي تتحول فيها مشاعر الطفل المصاب إلى سلوكات عدوانية تجاه والديه وأشقائه.

ويُعرّف الأطباء متلازمة الطفل الأوسط، بأنها اضطراب يصيب الكثير من الصغار خلال مرحلة الطفولة، ويتسبب في الكثير من الأوضاع المُشوهة أو غير الطبيعية داخل الأسرة.

ويمكن أن يكون لهذا الاضطراب تأثير في التطور النفسي والعاطفي والجسدي للطفل، ما يؤثر على مستقبل حياته وحياة الأسرة.

الزراعة في أماكن الظل تحوّل حديقة المنزل إلى جنة

برلين –

يعتقد الكثير ممن يمارسون أعمال البستنة أن توفّر كمية كبيرة من أشعة الشمس، يعدّ أحد الأسباب المثالية لكي تتحوّل حدائقهم إلى جنة.

في الحقيقة عادة ما تمرّ الحدائق بفترات مختلفة على مدار اليوم، حيث يخيّم الظل على الأشجار والمباني في أوقات مختلفة من النهار، وأحيانا يزيد أو يقل بحسب الموسم، ما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث نقص في توفّر أشعة الشمس المباشرة.

ولكن مثل هذه الظروف ليست سببا للإصابة باليأس. ويقول توماس فاجنر من الجمعية الاتحادية لأصدقاء الحدائق الألمانية "غالبا ما ترتبط الأماكن التي يخيّم عليها الظل بفكرة أنها غير مناسبة لزراعة أيّ شيء فيها. إلّا أن ذلك ليس صحيحا... فبالإضافة إلى الكثير من نباتات الزينة، هناك الكثير من الفواكه والخضروات والأعشاب التي تزدهر في الأماكن الظليلة".

ويؤكد حرفيو البستنة أن نباتات الطماطم بشكل خاص تحبّ الموقع المظلل وغالبا ما يكون أداؤها أفضل في الشرفات من الحدائق.

وأكد فولفغانغ ديكسدورف من أكاديمية راينلاند بفالتس للبستنة بألمانيا، في حوار مع وكالة الأنباء الألمانية، أن الفلفل بأنواعه والباذنجان من الخيارات الجيدة لغراستها بالحديقة، لأنها تزدهر في التربة الدافئة ويمكن زراعتها في أوعية نباتات أو أحواض زراعية في الحديقة.

وأوضح ديكسدورف للوكالة، أن الفاصوليا الخضراء والذرة الحلوة والكرنب والسلق تنمو بشكل جيد للغاية في مساحة مقيدة، إلا أنه عند زراعة الخسّ ينصح بتهيئة مكان متسع، لأن جذوره بحاجة إلى مساحة كبيرة للغاية.

وأشار ديكسدورف في حديثه مع الوكالة، إلى أن الخضروات بحاجة إلى الريّ أكثر من المعتاد عند زراعتها في الحدائق أو الشرفات وخصوصا في الطقس المشمس والدافئ وهذا يعني سقيها يوميا.

ويؤكد البستانيون على أن تنتهي أواني زراعة الخضروات الثمرية بثقوب تصريف لماء السقي، وتكون سعتها عشرة لترات على الأقل. ويمكن ملؤها بتربة الزراعة العادية.

وتعتبر أنواع من نباتات الزينة مثل المعروفة باسم "الخميلة" (Alchémille) و"الأنقولية" المعروفة أيضا بـ"زهرة الحوض"، من النباتات المناسبة للنمو في الظل، إلا أنها لا تحظى بشهرة واسعة.

وإذا كان الشخص يبحث عن غطاء أرضي قوي، فينصح بزراعة نبات الـ"أبيميديون" أو الـ"أراولا". كما يعتبر نبات السرخس نوعا كلاسيكيا آخر للمواقع التي يخيّم عليها الظل بالكامل. ويعتبر نبات الثعبان أيضا من النباتات المنزلية التي تحظى بشعبية كبيرة في الدول العربية، ويتميز بأوراقه الخضراء الكبيرة على شكل "الرمح". ويعد نبات الثعبان مثاليا جدا لوضعه في غرف النوم، لكونه يمتصّ ثاني أكسيد الكربون من الجو ويطلق الأكسجين بكميات كبيرة، كما أنه لا يحتاج إلى الشمس ليزهر، ويكفي أن يتمّ سقيه مرة في الأسبوع أو كل أسبوعين. كذلك تحتاج نبتة الخضرة الصينية فقط إلى أن تسقى بشكل أسبوعي وتكون أوراقها بعدة ألوان، مثل الأخضر الكامل أو الأخضر الممزوج بالزهري أو الأصفر.

كما يعتبر الإسبرجس أو مثلما يسمى في بعض الدول العربية بكف الهوى من نباتات الزينة التي تتمتع بجمال خاص، وذلك بسبب شكل أوراقها الرقيقة الجذابة وملمسها الناعم. كما يوجد من هذا النبات صنف يسمى نانس ويعتبر من أحسن الأصناف التي تستعمل داخل المنازل، أو في الحدائق نظرا إلى رقة الأوراق ولونها الأخضر الناصع.

ولا تحتاج هذه النبتة إلى الشمس ويكفيها أن تكون في مكان حرارته معتدلة داخل الغرفة إضافة إلى سقيها عن طريق المرش لتبقى على قيد الحياة مدة طويلة.

ديكور

الدرجات الطبيعية تتربع على عرش الألوان في 2021

برلين – تتربع الدرجات الطبيعية على عرش الألوان في عالم الأزياء والديكور على حدّ سواء لتشيع أجواء من الهدوء والراحة النفسية والسلام الداخلي، ولاسيما في ظل جائحة فايروس كورونا.

وأوضح الباحث في علم الألوان أكسيل فين أن الرمادي يلعب دورا كبيرا هذا العام في عالم الأزياء وكذلك عالم الديكور، إلى جانب الدرجات اللونية، التي تقع بين الكتان والطين والرمل.

■ درجة جريج

وتشهد درجة "جريج" (Greige) رواجا كبيرا هذا العام، وهي مزيج بين الرمادي والبيج. وتمتاز هذه الدرجة بطابع محايد، وهي تشكل أساسا ممتازا لإضفاء لمسات لونية جذابة على الغرفة.

ومن الدرجات الرائجة أيضا في عالم الأثاث والديكور: الأصفر المنطفئ ودرجة الكراميل الحيوية ودرجات الأخضر النابضة بالحياة.

■ إطلالات أحادية

ومن جانبها أشارت خبيرة الألوان غابرييلا كايزر إلى أن الإطلالات الأحادية (المونوكروم) تشهد رواجا كبيرا في عالم الأزياء، موضحة أنه يتمّ تنسيق ملابس النصف العلوي مع ملابس النصف السفلي من الجسم بنفس الدرجة اللونية، على سبيل المثال: أبيض مع أبيض أو بيج مع بيج.

ومن التوليفات الرائجة أيضا الرمادي الفاتح مع البيج. ولإطلالة أكثر جاذبية يمكن اختيار الأخضر السندسي أو الأصفر الفاقع؛ حيث تضفي هذه الدرجات المفعمة بالحيوية طابعا نابضا بالحياة على المظهر.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

بيترهانسل فخور بإنجازه في رالي دكار

العطية: العام المقبل سيكون هناك تحطيم للأرقام

العملاق الفرنسي يواصل هيمنته على رالي دكار

عزز الفرنسي المخضرم ستيفان بيترهانسل رقمه القياسي العالمي، عندما فاز بلقب رالي دكار للمرة الرابعة عشرة خلال مسيرته، في السعودية، محققا فوزه الثامن بلقب السباق في فئة السيارات. وكان بيترهانسل، الملقب باسم "السيد دكار" نظرا لكثرة انتصاراته في السباق، فاز به للمرة الأولى في 1991 على متن دراجة نارية. وتوج الأرجنتيني كيفن بنابيدس سائق هوندا بلقب الدراجات النارية في نهاية المرحلة 12 والأخيرة في مدينة جدة. وكان السباق الشهير انطلق في 1978 بين العاصمة الفرنسية ودكار عاصمة السنغال، لكنه خرج من القارة السمراء لأسباب أمنية في 2009.

جدة - أبدى الفرنسي ستيفان بيترهانسل، عقب تتويجه بالنسخة الـ43 من رالي دكار المقام بالسعودية في فئة السيارات، سعادته بالفوز بالرالي الـ14 في مشواره تزامنا مع مرور 30 عاما على أول انتصار له في الرالي، والذي كان عام 1991 في فئة الدراجات النارية. وقال السائق الملقب بـ"مسيو دكار" إنه يعد "الوحيد الذي فاز في القارات الثلاث" التي استضافت الرالي. وأشار بيترهانسل إلى أن "الضغط في المنافسة لا زال قويا" كحال النسخ السابقة، مضيفا "كل سباق صعب، ودائما يجب تقديم أقصى جهد وامتلاك سيارة جيدة وفريق جيد".

ويعد هذا اللقب الثامن لهانسل في فئة السيارات، وأحرزه بفارق 13 دقيقة و51 ثانية على القطري ناصر العطية الوصيف. وفاز بالمرحلة الـ12 والأخيرة بالرالي، الإسباني كارلوس ساينز زميل هانسل في الفريق، بينما جاء السائق الفرنسي بالمركز الثالث خلف العطية صاحب المرتبة الثانية. وظفر هانسل (55 عاما) والملقّب بـ"السيد دكار" لهيمنته على الرالي الذي أقيم للعام الثاني على التوالي في السعودية، باللقب الثامن له عن فئة السيارات إلى جانب ستة تتويجات سابقة في فئة الدراجات النارية.

في القارات الثلاث

قال هانسل "دائما ما يكون هناك ضغط كبير. لا يزال الفوز بكل سباق صعبا جدا. عليك حقا بذل كل ما في وسعك، وأن تكون متكاملا، ولديك فريق جيد وسيارة جيدة، ومساعد سائق ممتاز. ولكن على الرغم من ذلك تكون هناك أخطاء يمكن ارتكابها بسرعة كبيرة، لذا كان الفوز باللقب للمرة الرابعة عشرة مهما". وأضاف "ثلاثون عاما تفصل بين الانتصار الأول وهذا الانتصار... أعتقد أنني الوحيد الذي فاز في القارات الثلاث. أفريقيا وأميركا الجنوبية وآسيا (المملكة العربية السعودية)... نحن أيضا متميزون".

وانطلق رالي دكار الذي أبصر النور عام 1978 بمبادرة من تييري سابين، للمرة الأخيرة من باريس عام 2001 قبل أن يغادر أوروبا وأفريقيا ليستقر في أميركا الجنوبية لمدة عشر سنوات. منذ عام 2020 ولمدة خمس سنوات على الأقل، اختار منظمو الرالي السعودية ومناظرها الصحراوية الخلابة مسرحا لاحتضان منافساته. وأنهى هانسل مراحل الرالي في الصدارة بزمن 44 ساعة و27 دقيقة و11 ثانية، متفوقا بفارق 14 دقيقة و51 ثانية على السائق القطري ناصر العطية (تويوتا) المتوج باللقب ثلاث مرات (2011 و2015 و2019)، وبفارق ساعة ودقيقة و57 ثانية على زميله في ميني الإسباني كارلوس ساينز حامل اللقب ثلاث مرات أيضا آخرها العام الماضي. وفاز ساينز بالمرحلة الثانية عشرة بين ينبع وجدة (452 كيلومترا بينها 225 مرحلة خاصة) بزمن ساعتين و17 دقيقة و33 ثانية بفارق دقيقتين و13 ثانية عن العطية ودقيقتين و53 ثانية عن هانسل.

الموسم المقبل

قال العطية في ختام السباق "كان طموحنا المركز الأول، لكنني العربي الوحيد الذي ينافس هذه الفرق الكبيرة (...) رأينا الفرق بين سيارات الباغي والرباعية الدفع. لكننا نتطلع إلى التوفيق في الموسم المقبل". ورفع عدد انتصاراته في مراحل دكار إلى 41 على بعد 9 مراحل من صاحب الرقم القياسي الفنلندي الأسطوري آري فاتانن. وقال القطري إن "العام المقبل سيكون هناك تحطيم للأرقام. سبق وأحرزت المركز الثاني ست مرات، وناصر العطية اسم صعب في الصحراء".

عندما حقق بيترهانسل فوزه الأول حين كان في الخامسة والعشرين من عمره، كان يقود دراجة نارية تحت ألوان ياماها، ولم يكن يعرف حينها أن مصيره سيكون مرتبطا إلى الأبد بمنافسة كانت قد خطرت في بال تييري سابين قبل 13 عاما. وظفر هانسل بألقاب دكار عام 1991، 1992، 1993، ثم 1995 و1997 و1998، ليسجل رقما قياسيا في فئة الدراجات النارية التي تعد "السباق الأصعب في العالم". وشارك الفرنسي بأول سباق له في دكار باريس عن فئة السيارات عام 1990 مع نيسان، ثم في العام التالي مع شركة ميغا الفرنسية الصغيرة وحصل على المركز الثاني.

وخلال العام 2002، انضم إلى فريق ميتسوبيشي، وفاز عام 2003 برالي تونس ورالي دبي. وجاء الانتصار الأول في دكار، أشهر رالي للسيارات، عام 2004 مع ميتسوبيشي، قبل أن يجدد فوزه فيه عامي 2005 و2007. كان ذلك قبل دخوله التاريخ بانتصارات جديدة في 2012 و2013 (مع ميني)، ثم 2016 و2017 مع بيجو، قبل أن يحقق لقبه الأخير عام 2021 مع ميني مرة أخرى.

لقب الدراجات

توج الأرجنتيني كيفين بينافيديس (هوندا) بلقب فئة الدراجات النارية، في ختام المرحلة الثانية عشرة الأخيرة بين ينبع وجدة التي أحرزها الأميركي ريكي برابيك (هوندا) حامل لقب 2020. وفي الترتيب العام، تفوق بينافيديس على برابيك بـ4:56 دقائق و15:57 على البريطاني سام سندرلاند (كيه.تي.أم) الذي أحرز المرحلة ما قبل الأخيرة.

ومع إحراز سندرلاند مرحلة الخميس، ترك الباب مفتوحا أمام أي شيء، إذ كان الفرق بين الثلاثة الأوائل (بينافيديس، سندرلاند وبرابيك) أقل من عشر دقائق. وكان بإمكان سندرلاند (31 عاما) الذي يشارك للمرة الثامنة في دكار، استغلال مغامرات سائقي هوندا، على غرار نفاد الوقود لخوان باريدا وفشل التزود به، أو الخطأ الملاحي لبرابيك. لكن المرحلة الأخيرة كانت قاتلة لسندرلاند، إذ أنهى بينافيديس السباق ثانيا بفارق دقيقتين و17 ثانية عن برابيك، وأمام النمسوي ماتياس فالكنر (كيه.تي.أم) ثالثا بفارق 4:13 دقائق.

ناصر العطية رفع عدد انتصاراته في مراحل دكار إلى 41 على بعد 9 مراحل من صاحب الرقم القياسي الفنلندي الأسطوري آري فاتانن

وأكد بينابيديس (هوندا) عقب تتويجه، أن هذه النسخة كانت الأكثر صعوبة بين مشاركاته الخمس في الرالي. وقال "هذه النسخة مذهلة. تغيرت كثيرا على مدار الأيام. أنا سعيد للغاية بهذا الفوز. كان بالنسبة لي أصعب دكار حتى الآن". وأضاف "أنا سعيد أيضا كوني أول أميركي جنوبي يفوز بدكار ويدخل التاريخ". وأشار السائق الأرجنتيني إلى أنه حتى في المرحلة الأخيرة وصل إلى آخر كيلومتر في أجواء متوترة وبأعلى سرعة ممكنة. وتعد هذه المرة الأولى التي يحتل فيها فريق (هوندا) المركزين الأول والثاني في دكار، بعدما كان الفرنسي سيريل نيفو قد فاز باللقب في عام 1987، وحل زميله الإيطالي إدي أوريولي وصيفا، وحل البريطاني سام سندرلاند (كيه.تي.أم) في المركز الثالث بالترتيب العام.

من جهة أخرى، توفي سائق الدراجات الفرنسي بيار شيربان خلال نقله إلى فرنسا، متأثرا بالإصابة التي تعرّض لها في رأسه جراء سقوطه خلال المرحلة السابعة من الرالي، بحسب ما أعلن المنظمون في بيان. وأوضح البيان أنه "أثناء نقله بالطائرة الطبية من جدة إلى فرنسا توفي (رجل الأعمال البالغ من العمر 52 عاما) متأثرا بجروحه إثر سقوطه خلال المرحلة السابعة حائل-سكاكا في العاشر من يناير".

وهذه هي الوفاة الوحيدة في النسخة الحالية. ففي العام الماضي، توفي البرتغالي باولو غونسالفيس خلال المرحلة السابعة أيضا بين الرياض ووادي الدواسر في السعودية. وكانت هذه المشاركة الرابعة لشيربان (2009، 2012، 2015، 2021). وبعد سقوطه "هرع إليه المسعفون الذين تم إرسالهم إلى مكان الحادث بواسطة مروحية، ووجدوه فاقدا للوعي"، وأضاف البيان أنه "نُقل إلى مستشفى سكاكا، وأظهر فحصه الطبي إصابة خطيرة في الرأس مع فقدان الوعي".

وتابع المنظمون أن شيربان "خضع لعملية جراحية للأعصاب بشكل عاجل، وكان منذ ذلك الحين في غيبوبة اصطناعية، وظلت حالته مستقرة خلال الأيام القليلة الماضية. تم نقله على متن طائرة طبية من سكاكا إلى المستشفى في جدة، ثم إلى فرنسا حيث كان يفترض أن يدخل إلى مستشفى ليل". وحسب تعليقات واردة في البيان، فقد تم التعريف عن شيربان على أنه "هاو". وكان السائق الراحل قد قال سابقا "لم أذهب إلى هناك للفوز، ولكن لاكتشاف المناظر الطبيعية التي لم تتح لي الفرصة أبدا لرؤيتها. كل شيء مبهج، ركوب دراجة نارية للسباق، أن تعيش شغفك، وأن تتعرف على نفسك".

مسار مختلف

شهد رالي دكار السعودية 2021 مسارا مختلفا بالكامل عن المسار الذي كان في النسخة الماضية من السباق، الذي استضافته السعودية في يناير 2020 للمرة الأولى، وتجاوزت مسافة المسار لهذا العام حاجز 7600 كيلومتر مرورا بالعديد من المدن السعودية، التي شهدت تنوعا في التضاريس لتشكل مراحل مختلفة تتماشى مع طبيعة الرالي الأشرس عالميا.

وتحظى الرياضات بشكل عام باهتمام كبير في السعودية، حيث كانت الرياضة أحد الأعمدة التي بنيت عليها "رؤية 2030"، وأصبحت المملكة عاصمة للرياضة العالمية بمختلف ألعابها، حيث أصبح لدينا تطور كبير في الرياضة ونجاح متواصل في استضافة أكبر الفعاليات والأحداث الرياضية لم يكن ليتحقق إلا بدعم كامل، حتى أصبحت المملكة واجهة مميزة للأحداث العالمية.

أكد وزير الرياضة الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل، أن المملكة نجحت في صناعة التاريخ عندما استضافت النسخة الماضية لرالي دكار للمرة الأولى في قارة آسيا. وأضاف "النسخة الأولى لرالي دكار السعودية العام الماضي، أظهرت طبيعة بلادنا الجميلة بمناظرها الخلابة وصحرائها الشاسعة ومعالمها التاريخية، في تجربة سباق لم يكن لها مثيل، وهذه النسخة الجديدة ستكون نسخة مختلفة بكل أشكالها وفريدة من نوعها وبمسار مغاير، ليعيش المتسابقون والمشاهدون تجربة جديدة لن تُنسى".

> منذ عام 2020 ولمدة خمس سنوات على الأقل، اختار منظمو الرالي السعودية ومناظرها الصحراوية الخلابة مسرحا لاحتضان منافساته

حلم آسيوي تحول إلى حقيقة، عقود من الزمن ورالي دكار يجوب عددا من قارات العالم ولكنه لم يمر عبر الطريق الآسيوي، إلى حين أن قررت المملكة استضافة الرالي ليضع بصمته الأولى في القارة الصفراء، ومنذ أن أعلنت السعودية عن استضافتها للرالي الأشهر عالميا، والشاشات العملاقة في عدد من المدن العالمية تروي قصة المملكة عبر التاريخ، وتستعرض لقطات لها، أكثر من 50 دولة تشارك بفرق في رالي دكار.

وتستمر منافسات رالي دكار في المملكة لمدة 10 سنوات قادمة، وذلك بعد أن وقع وزير الرياضة شراكة مع رالي دكار ابتداء من عام 2020، لتكتب السعودية ورالي دكار فصلا جديدا من الإنجازات في عالم رياضة السباقات، لتتجه أنظار العالم صوب صحراء السعودية لتلاقي أشرس سباقات الرالي مع أكثر الرؤى طموحا رؤية 2030 ليكتبا معا تعريفا جديدا للمغامرة، وكان مدير عام الشركة المنظمة لرالي دكار، قد أكد أن الرالي سيستفيد من الإمكانات غير المحدودة لتضاريس السعودية خلال هذه الفترة، ومن المساحات الشاسعة للصحراء والكثبان الرملية الساحرة والسواحل البكر والأودية المذهلة.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

آمال برشلونة معلقة على لقب كأس السوبر لتبديد صورته المهتزة

رونالد كومان يتطلع إلى حصد أول ألقابه كمدرب للفريق الكتالوني

يعلق فريق برشلونة الإسباني بقيادة مدربه الهولندي رونالد كومان آمالا عريضة على حصد لقب كأس السوبر لتبديد صورته المهتزة عندما يدخل غمار النهائي، اليوم الأحد، أمام أتلتيك بلباو الذي منحه راحة نفسية كبيرة بتجنيبه لقاء الغريم التقليدي ريال مدريد.

غيابه مقلق

برشلونة (إسبانيا) – تتجه أنظار محبي كرة القدم الإسبانية إلى متابعة نهائي كأس السوبر الذي تمنى الكثيرون لو كان كلاسيكو خالصا بين الغريمين التقليديين برشلونة وريال مدريد، لكن كما يقال لكرة القدم أحكامها أحيانا وربما تكون قد أنصفت هذه المرة الفريق الكتالوني حين جنبته لقاء الملكي.

ويلتقي برشلونة فريق أتلتيك بلباو، اليوم الأحد، في المباراة النهائية لبطولة السوبر التي ستكون آمال الفريق الكتالوني معلقة على التتويج بها من أجل رفع معنويات لاعبيه ومدربه الهولندي رونالد كومان الذي دخل في دوامة من الشك بعد تراجع الفريق منذ توليه تدريبه في أغسطس الماضي.

لكن الفريق الكتالوني سيكون محروما من خدمات نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي في حال تأكد غيابه هذه المرة، بعدما غاب عن لقاء ريال سوسييداد الذي حسمه الفريق بركلات الترجيح.

وفي المباراة الماضية وفي غياب القائد ميسي ونجم الفريق، ارتدى تير شتيغن ثوب البطل وقاد برشلونة إلى المباراة النهائية.

> أتلتيك بلباو حرم جماهير كرة القدم من كلاسيكو إسباني جديد، بعدما جرّد ريال مدريد من لقبه بطلا لمسابقة السوبر

وغاب ميسي الفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم ست مرات سابقة، ولكن شتيغن كان حاضرا في الموعد وقاد الفريق بقفازه الذهبي إلى المباراة النهائية بعدما برع في التصدي لأكثر من ركلة ترجيح.

وقدم الحارس الألماني أفضل أداء له مع الفريق منذ أن تولى كومان تدريب برشلونة. ويأمل برشلونة في تعافي ميسي وأن يصبح لائقا للمشاركة في المباراة النهائية للبطولة أمام بلباو الذي تغلب على مضيفه الريال 2 – 1 الخميس، في المباراة الأخرى بالمربع الذهبي للبطولة.

ووجه ميسي طلبا إلى مدربه الهولندي كومان أثناء الاستعداد لمواجهة بيلباو. وغاب عن مواجهة نصف النهائي بسبب معاناته من انزعاج عضلي في الساق اليسرى.

ووفقا لصحيفة "موندو ديبورتيفو"، فإنه رغم تغيب ميسي عن التدريبات الجماعية لبرشلونة الجمعة، إلا أنه تدرب بمفرده وطلب من كومان الدفع به في نهائي السوبر.

وأشارت الصحيفة إلى أن برشلونة لم يصدر أي بيان طبي لشرح الحالة البدنية لميسي، الأمر الذي أثار كل أنواع التكهنات حول اللاعب.

وأوضحت أن السبب قد يكون أنه لا توجد إصابة، لكن هناك بعض الانزعاج فقط الذي لا يسمح للأرجنتيني بالتدريب بشكل طبيعي أو اللعب دون التعرض لخطر الإصابة.

وذكرت أن التفاؤل بشأن مشاركة ميسي أكبر كثيرا مما كان عليه الوضع الأربعاء الماضي، حيث أن اللاعب سيختبر نفسه في مران السبت قبل التحدث مع الأطباء لاتخاذ القرار النهائي صباح الأحد.

وإذا لم يكن ميسي جاهزا بشكل كامل للمشاركة، فقد ينضم إلى قائمة المباراة ويجلس على دكة البدلاء للضرورة بشرط عدم وجود خطر يهدد ابتعاده لفترة أكبر.

وحرم أتلتيك بلباو جماهير كرة القدم حول العالم من كلاسيكو إسباني جديد بعدما جرّد ريال مدريد من لقبه بطلا لمسابقة الكأس.

ويعود الفضل في تأهل بلباو إلى المباراة النهائية إلى المخضرم راووا غارسيا صاحب الهدفين. وقال مارسيلينو، المدرب الجديد لبلباو الذي تسلم مهامه في الثالث من يناير الجاري، "تفصلنا 90 دقيقة عن الفوز باللقب. سيكون من الرائع الفوز به وسيكون أكثر روعة إذا فزنا على ريال وبرشلونة للحصول عليه".

وشاركت أربعة فرق في المسابقة بحلتها الجديدة، هي ريال مدريد بطل الدوري وحامل اللقب، وبرشلونة وصيف الدوري، وريال سوسييداد وأتلتيك بلباو اللذان وصلا إلى نهائي الكأس الموسم الماضي والذي أرجئ إلى الرابع أبريل المقبل بسبب تداعيات فايروس كورونا.

وكان من المفترض أن تقام المسابقة في السعودية كما حصل في النسخة الأولى لكن تفشي كوفيد – 19 حال دون ذلك ليكون إقليم الأندلس مستضيفا لمبارياتها الثلاث.

وقال مدرب الريال زين الدين زيدان بعد المباراة "بدايتنا للمباراة كانت معقدة، الشوط الأول لم يكن جيدا. أتيحت لهم فرصتان سجلوا منهما هدفين". وأضاف "كان الشوط الثاني مختلفا، تمكنا من التسجيل ولكن ليس التعادل. علينا أن نقلب الصفحة. ليست كارثة. الكارثة هي عندما لا تحاول، عندما لا تقدم كل شيء على أرض الملعب". وأردف "أعطى اللاعبون كل شيء. في الحياة، لا يمكنك الفوز دائما، ولكن هذا ما سنحاول فعله من المباراة التالية". وأشار زيدان إلى أن هازارد "يحتاج إلى استعادة القليل من الثقة من خلال تقديم مباراة جيدة أو إحراز هدف. نحن نعرف نوعية اللاعب الذي هو عليه، علينا أن نتحلى بالصبر. يريد الناس رؤية أفضل نسخة منه لكن علينا أن نتعامل معه ببطء".

وقال كومان بعد مباراة سوسييداد الأربعاء الماضي "سيكون علينا أن ننتظر ونرى، ولكن ميسي لديه بعض الوقت للتعافي".

كما أشاد كومان بالحارس شتيغن، قائلا "كان مثيرا، قدم تصديات رائعة خلال المباراة. وفي ركلات الترجيح، تحتاج لحارس مرمى رائع، وقد تصدى لأول ركلتي ترجيح".

ولدى سؤاله عن إمكانية الفوز على برشلونة في النهائي، قال مارسيلينو المدير الفني لبلباو "سيكون أمرا مبهرا أن نرفع كأس هذه البطولة، ومن الأكثر إبهارا أن يتم هذا بعد الفوز على ريال مدريد وبرشلونة".

ولم يخض مارسيلينو في قيادة بلباو سوى ثلاث مباريات حتى الآن، كما أنه خاض مباراة المربع الذهبي في اليوم التالي لمباراة برشلونة ما يعني حصوله على وقت أقل من كومان لإعداد فريقه قبل النهائي.

كما أن مباراة الأحد تأتي بعد عشرة أيام من فوز برشلونة على بلباو 3 – 2 بالدوري الإسباني في السادس من يناير الحالي.

ليكرز يحبط بليكانز في دوري السلة الأميركي

لوس أنجلس – تمكن ليبرون جيمس من تسجيل 21 نقطة وتقديم 11 تمريرة حاسمة لزملائه، كما سيطر على ثماني كرات مرتدة ليساهم بذلك في فوز فريقه لوس أنجلس ليكرز حامل اللقب على ضيفه نيو أورليانز بليكانز 112 – 95 في دوري السلة الأميركي للمحترفين.

وساهم أنطوني ديفيز في فوز أصحاب الأرض بإحراز 17 نقطة والسيطرة على 6 كرات مرتدة كما قدم 5 تمريرات حاسمة لزملائه، ليحقق فريقه خامس فوز على التوالي.

وسجل ستة من لاعبي ليكرز أرقاما مزدوجة خلال الفوز الكبير.

وكان زيون وليامسون العائد إلى الملاعب بعد غيابه عن مباراة واحدة بسبب الإجراءات الوقائية، أفضل مسجلي بليكانز برصيد 21 نقطة إلى جانب سيطرته على 12 كرة مرتدة.

وأضاف براندون إنغرام 20 نقطة للفريق الزائر الذي تجرع الهزيمة للمرة الخامسة على التوالي.

وخاض بليكانز المباراة دون لاعبه لونزو بول المصاب في الركبة، وغاب بول عن المباراة السابقة للفريق أيضا.

وجاء فوز حامل اللقب مستحقا بعدما سيطر على اللعب بصورة كبيرة في النصف الثاني وتقدم 84 – 74 في نهاية الربع الثالث، قبل أن تتواصل السيطرة ويحسم الفوز في النهاية.

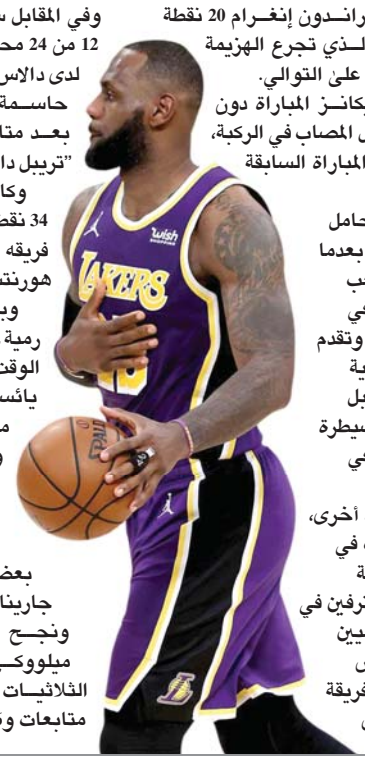

وفي مباراة أخرى، قاد أفضل لاعب في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين في الموسمين الماضيين اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو فريقة ميلووكي باكس إلى التفوق على دالاس مافريكس ونجمه السلوفيني لوكا دونتشيتش 112 – 109، في مواجهة بين مرشحين لنيل جائزة أفضل لاعب.

> أنطوني ديفيز ساهم في فوز ليكرز بإحراز 17 نقطة والسيطرة على 6 كرات مرتدة، كما قدم 5 تمريرات حاسمة لزملائه

وسجل يانيس 31 نقطة (14 من 21 محاولة لكن رمية حرة يتيمة من أصل 10) وأضاف زميله كريس ميدلتون 25 نقطة، ليحقق باكس فوزه السابع في آخر ثماني مباريات.

وفي المقابل سجل الشاب دونتشيتش 12 من 24 محاولة وكان أفضل مسجل لدى دالاس مع 28 نقطة و13 تمريرة حاسمة و9 متابعات، فكان على بعد متابعة واحدة لتحقيق "تريبل دابل".

وكان دونتشيتش قد سجل 34 نقطة قبل ليلتين عندما قاد فريقه إلى الفوز على تشارلوت هورنتس.

وبعد إهدار بروك لوبيز رمية حرة قبل ثانية على نهاية الوقت، أطلق دونتشيتش كرة يائسة باليدين من منتصف ملعبه كادت تعادل الأرقام وتفرض وقتا إضافيا.

وقال ميدلتون "لقد قاموا بعمل جيد في المتابعات وسددوا بعض الكرات الجميلة، لكننا جاريناهم".

ونجح ميدلتون القادم إلى ميلووكي في تسجيل بعض الثلاثيات وأضاف إلى رصيده 8 متابعات و6 تمريرات حاسمة.

فيرغسون يتوقع بداية ناجحة لروني كمدرب

لندن – يعتقد أليكس فيرغسون المدرب الأسطوري لمانشستر يونايتد الإنجليزي، أن واين روني سيحقق نجاحا في عالم التدريب بالنظر إلى معلوماته عن كرة القدم وخبرته، لكنه في نفس الوقت أكد على أن النتائج تحظى بالأهمية الأكبر في هذا المجال.

وقرر روني لاعب يونايتد ومنتخب إنجلترا السابق، اعتزال اللعب والتفرغ لتدريب ديربي كاونتي فريق الدرجة الثانية الجمعة، بعد أن تولى تدريب الفريق بصفة مؤقتة خلفا للمدرب الهولندي المقال فيليب كوكو إلى جانب اللعب مع الفريق.

وخلال حدث يتعلق بصحة لاعبي كرة القدم، أشاد فيرغسون بقرار روني التحول إلى عالم التدريب بصورة كاملة.

وأضاف فيرغسون، الذي قاد يونايتد إلى الفوز بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز 13 مرة "هو الهداف التاريخي لمنتخب إنجلترا ومانشستر يونايتد، وقدم مسيرة رائعة كلاعب، أتوقع له بداية موفقة".

وأردف "لكن النتائج هي الأهم في المجال التدريبي، وعلى كل من يعمل فيه تحقيق النتائج. سيدرك هو ذلك أفضل من أي شخص آخر".

ونوه "قدم بداية جيدة وهو يملك معلومات وخبرة عن اللعبة، وهو صاحب حضور مميز، أتمنى له التوفيق".

وقال "هذه خطوة كبيرة بالنسبة إليه وهو شاب ثري صاحب مسيرة في عالم كرة القدم، وبالتالي فإنه لا يتحول إلى التدريب من أجل إطعام أسرته، لكنه يرغب في ذلك وهذا أمر مهم".

وعبّر المدرب الأسطوري عن ارتياحه لاعتزاله قبل وصول الغريم ليفربول إلى قمة البريميرليغ.

وقاد فيرغسون "الشياطين الحمر" إلى 13 لقبا في الدوري خلال فترة توليه تدريبه قبل اعتزاله في 2013. ومذاك الوقت، عجز يونايتد عن إحراز لقب الدوري وتجمد عداده عند 20 لقبا.

وخلافا لذلك، انتعش ليفربول مع قدوم المدرب الألماني يورغن كلوب، فأحرز لقب دوري أبطال أوروبا سنة 2019 بعد عام على وصافته، ثم وضع حدا لصيام دام ثلاثة عقود بتتويجه بلقب الدوري البريميرليغ في موسم 2019 – 2020.

وبرغم تربع يونايتد على الصدارة راهنا بفارق 3 نقاط عن ليفربول قبل مواجهتهما الأحد، إلا أن فيرغسون يرى صعوبة في إيقاف مسيرة رجال كلوب.

على خطى الكبار

يد تونس تحلم بالتعويض أمام البرازيل للبقاء بالمونديال

القاهرة – يستعد منتخب تونس لكرة اليد لخوض لقاء مصيري اليوم الأحد، أمام المنتخب البرازيلي، وسط آمال تحدو جميع عناصره بتعويض السقوط الذي مني به "نسور قرطاج" في اللقاء الافتتاحي أمام بولندا رغم أنهم قدموا مباراة مقنعة.

واستُؤنفت الجولة الثانية من البطولة العالمية التي تحتضنها مصر وانطلقت مبارياتها السبت، بمشاركة العديد من المنتخبات العربية على غرار مصر التي واجهت مقدونيا الشمالية والمغرب مع البرتغال والجزائر ضد أيسلندا، فيما تلتقي قطر اليابان.

ووقعت تونس في مجموعة صعبة تضم كلاً من إسبانيا والبرازيل وبولندا، وانتهت المباراة الأولى التي جمعت البرازيل وإسبانيا بالتعادل (29 – 29)، فيما انقاد المنتخب التونسي إلى هزيمة أمام بولندا (28 – 30) بعد مباراة قوية قدمها نسور قرطاج، لكن خبرة البولنديين كانت حاسمة في النهاية.

ويرى محللون رياضيون ومتابعون للمونديال أنه على الرغم من المشاكل التي واجهت المنتخب البرازيلي قبل سفره إلى مصر وانتهت بغياب عدد من عناصره، سواء من اللاعبين أو الطاقم التدريبي بسبب إصابتهم بفايروس كورونا، إلا أن ذلك لم يكن حائلا أمام تفجير المفاجأة، حيث تمكن من فرض تعادل مع المنتخب الإسباني العريق والفائز بلقب المونديال في نسختي 2005 و2013.

وفي المقابل كان منتخب تونس ندا قويا لنظيره البولندي الذي حقق طفرة كبيرة في السنوات الأخيرة وأصبح مرشحا للوصول بعيدا في البطولة.

ولكن "نسور قرطاج" سيكون عليهم بذل جهد أكبر خلال مباراتهم أمام البرازيل، إذا أرادوا المنافسة على إحدى بطاقات التأهل من هذه المجموعة إلى الدور الثاني، حيث أصبحوا بحاجة ماسة للفوز على البرازيل من أجل الحفاظ على فرصتهم بالبقاء.

ومع ختام فعاليات الجولة الأولى من دور المجموعات، كشفت العديد من المباريات مدى قوة النسخة الحالية من البطولة، وأن ترشيحات التأهل للدور الرئيسي التي سبقت انطلاق هذه النسخة قد تصطدم بعدد من المفاجآت.

وما زالت البطولة في بدايتها، لكن المستوى الذي ظهرت به العديد من المنتخبات في هذه النسخة ينذر بعدد من المفاجآت ليس في هذا الدور فحسب وإنما في الدور الثاني (الدور الرئيسي) للبطولة وربما في الأدوار النهائية أيضا.

وخلال 16 مباراة أقيمت حتى الآن بواقع مباراتين في كل مجموعة، شهدت البطولة تسجيل 911 هدفا بمتوسط بلغ نحو 57 هدفا في المباراة ا، وهو معدل جيد خاصة في ظل ارتفاع مستوى العديد من الفرق عما كان متوقعا، ما يعني أن المباريات التي تشهد السيطرة من طرف واحد بشكل تام لم تعد موجودة بشكل كبير.

وفرض العملاقان الدنماركي حامل اللقب والألماني المرشح القوي للفوز باللقب كلمتهما مبكرا في البطولة بفوز كبير للأول على نظيره البحريني 34 – 20، وفوز كاسح للمنتخب الألماني على أوروغواي 43 – 14.

وفيما ظهر منتخب أوروغواي، أحد الوجوه الثلاثة الجديدة في بطولات العالم، بمستوى متواضع أمام نظيره الألماني في المجموعة الأولى، كان منتخب الرأس الأخضر (كيب فيردي) الوجه الجديد الآخر بمستوى أفضل كثيرا في مواجهة نظيره المجري بنفس المجموعة وإن خسر بفارق سبعة أهداف (27 – 34).

وفي المجموعة الثالثة، ثأر المنتخب القطري لهزيمتيه السابقتين أمام المنتخب الأنغولي، وكانت الهزيمة الثانية للعنابي أمام أنغولا خلال النسخة الماضية من المونديال، ولعب هذا الفوز دورا بارزا في عدم تأهل المنتخب القطري للدور الرئيسي من البطولة علما وأنه كان الفوز الوحيد للمنتخب الأنغولي في مجموعته بالدور الأول.

وكشر المنتخب الدنماركي عن أنيابه مبكرا وأكد استعداده للدفاع عن اللقب العالمي من خلال الفوز على البحرين 34 – 20، فيما شهدت المباراة الأخرى للمجموعة فوزا كان متوقعا للمنتخب الأرجنتيني على منتخب الكونغو الديمقراطية الذي يشارك للمرة الأولى في المونديال.

العرب
الأحد 2021/01/17
السنة 43 العدد 11943

أين اختفت ملكة غربان برج لندن

أثار غياب ملكة غربان برج لندن مخاوف من فقدانها إلى الأبد، إذ اعتادت على التحليق في سماء بريطانيا بحرية والعودة إلى عشها في البرج، لكنها اختفت منذ فترة ممّا يرجح إمكانية نفوقها.

لا تزال هناك سبعة طيور أخرى تمنع سقوط المملكة

لندن – فُقدت "ملكة غربان" برج لندن، وفق ما أعلن صاحبها، مطمئنا في المقابل بأن سبعة طيور لا تزال تعيش في الموقع، وهو شرط لازم لمنع سقوط المملكة المتحدة وفق الأساطير المتوارثة.

ولم تُشاهد أنثى الغراب ميرلينا منذ أسابيع في هذا الحصن التاريخي المحاذي للضفة الشمالية لنهر التايمز.

ويثير هذا النبأ قلقا، إذ أن الأساطير المتوارثة منذ أجيال تفيد بأنه في حال تركت كل الغربان برج لندن، سيؤدي ذلك إلى "انهيار" المملكة المتحدة وغرق البلاد في الفوضى. وبحسب مرسوم ملكي أصدره الملك تشارلز الثاني سنة 1630، يجب أن يكون هناك ستة غربان في الموقع في كل الأوقات.

لكن كريس سكايف الذي يتولى إحدى أهم وظائف بريطانيا وهي "سيد الغربان" في برج لندن، قال إنه يحتفظ باثنين إضافيين "تحسبا لأي طارئ"، وهي تتمتع بحرية التجول في المكان. وبهدف منعها من التحليق بعيدا، تقص أجنحتها قليلا.

وأدت القيود المفروضة بسبب جائحة فايروس كورونا إلى إغلاق مناطق الجذب السياحي في كل أنحاء البلاد بما فيها البرج الملكي الذي شيّد قبل ألف عام على ضفاف نهر التايمز. وهذا ما أثار مخاوف من أن الطيور المعروفة باسم "حارسة البرج"، قد تحلّق بعيدا في محاولة للعثور على الطعام في مكان آخر، والأسوأ من ذلك، أن تتحقق الأسطورة مع مغادرة الغربان، علما وأن البرج أعاد فتح أبوابه في يوليو الماضي، لكن الجائحة أثرت بشدة على عدد الزوار.

وبحسب "هيستوريك رويال بالاسز" التي تدير المكان، في أكتوبر 2019، كان يزور البرج حوالي 60 ألف شخص أسبوعيا، لكن اليوم انخفض هذا العدد إلى ستة آلاف فقط.

وأصدر برج لندن حيث تُخزن حلي التاج البريطاني، بيانا لطمأنة البريطانيين جاء فيه "لدينا حاليا سبعة غربان هنا في البرج، أي غراب إضافي عن الستة المطلوبة".

وأشار البرج إلى أن أنثى الغراب ميرلينا كانت "بلا منازع ملكة غربان البرج منذ انضمامها إلى رفاقها في الموقع سنة 2007".

وميرلينا هي أنثى الغراب المفضلة لدى سكايف، وقد أصبحت نجمة على وسائل التواصل الاجتماعي حيث لديها أكثر من 120 ألف متابع، من خلال مقاطع الفيديو التي ينشرها لها سيد الغربان.

وتعيش في البرج ثمانية غربان هي: ميرلينا، بوبي، إيرين، جوبيلي، روكي، هاريس، غريب وجورج.

وقالت متحدثة باسم "هيستوريك رويال بالاسز" لشبكة "سي.إن.إن" الأميركية، إن ميرلينا البالغة من العمر 14 عاما طارت قبل أسبوعين ولم تعد، مما "يشير إلى أنها ربما تكون توفيت للأسف".

وأضافت أن ميرلينا كانت تجيد لعب الحيل، لكنها تعود باستمرار إلى عشها في البرج ليلا بعد التجوال بحرية، لذلك تعتقد أنها ماتت على الأرجح، لأن عدم عودتها كان خارجا عن طبيعتها.

وتابعت أن ميرلينا كانت طائرا مستقلا بشكل ملحوظ، حيث لم تقترن إلا بذكر العام الماضي.

ورغم ابتعادها مرات عدة في السابق، كانت ميرلينا تعود في نهاية المطاف للانضمام إلى زميلاتها الغربان.

ويخشى سكايف أن تكون ميرلينا قد قضت نحبها.

ووفقا لهيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي"، قال سكايف إن "ميرلينا تتمتع بروح مستقلة وهي غادرت البرج مرات عدة، لكني صديقها وعادة كانت تعود إلى هنا. لكن هذه المرة، لم تفعل ذلك، وأخشى أن تكون قد غادرتنا إلى الأبد".

واعتنى سكايف بالغربان على مدى السنوات الأربع عشرة الماضية بدافع من مودة واضحة، لكن أيضا من منطلق الشعور بالواجب التاريخي والوطني.

وأكد سكايف أنه خلال فترة الإغلاق التام التي استمرت ثلاثة أشهر، أعطيت الغربان حرية أكبر لاكتشاف أجزاء أخرى من البرج. وبهدف التأكد من عدم تحليقها بعيدا، قصت أجنحتها بشكل إضافي.

وقال إن الغربان قد تحبس في أقفاص، لكن البرج هو موطنها الحقيقي، مضيفا "لا أريد الاحتفاظ بغراب في مكان مغلق"، ومع ذلك يشدد "لا نريد أن تتحقق الأسطورة".

كورونا يحوّل الخدمة العسكرية من الثكنات إلى المنازل

برن – قرر الجيش السويسري في مسعى للحدّ من خطر تفشي فايروس كورونا في الثكنات، تغيير شكل التجنيد العسكري هذا العام للآلاف من المجندين الجدد ليصبح "خدمة عسكرية من المنزل".

ويقول الناطق باسم الجيش السويسري دانيال ريست "هذا أمر جديد" لكنه "الحل الأمثل الذي فرض نفسه" في زمن الجائحة.

ففي هذا العام، يتعين على حوالي 15 ألف شاب سويسري من الجنسين إجراء الخدمة العسكرية. لكن الأزمة الصحية الحالية أثارت مخاوف لدى الجيش من عدم القدرة على الاهتمام بالمصابين في حال تفشي الفايروس في صفوف المجندين الجدد.

ووفق وزارة الدفاع الفيدرالية، سيحصل دخول المجندين حضوريا إلى المدرسة العسكرية "على مراحل للتأكد من أن كل مجنّد تثبت إصابته مخبريا بكوفيد – 19 يحظى بأفضل اهتمام، وبأن تدابير العزل والحجر الصحي المناسبة ستُطبق معه".

وستدخل فعليا إلى الثكنات اعتبارا من الاثنين دفعة أولى تضم خصوصا "مجندين أصحاء"، يكتسي تجنيدهم طابعا طارئا لمؤازرة الفرق المجندة أساسا لدى الطواقم المدنية في المستشفيات السويسرية.

لكنّ خمسة آلاف من أصل 15 ألف مجند جديد هذا العام لن يدخلوا إلى الثكنات الاثنين، بل سيباشرون تدريبا من منازلهم مدته ثلاثة أسابيع. وسيقوم هؤلاء بما يشبه "خدمة عسكرية عن بُعد"، وفق تسمية صحيفة "لو تان" السويسرية في مقال ساخر عنونته بـ"بزوغ فجر الخدمة العسكرية على الأريكة".

وأوضح ريست أن هؤلاء المجندين الجدد "تلقوا جميعا هذا الأسبوع برنامجا تعليميا قائما على نماذج.. يتعين عليهم اتباعها في المنزل، في إطار عمل نظري أمام الشاشة".

وأشار "نترك لهم اختيار توقيت متابعة الدروس. ننطلق من مبدأ أن الشخص الذي يتابع دروسه بجدّية يحتاج إلى ست ساعات من التعلم عن بعد يوميا".

وتشمل هذه الخدمة العسكرية غير الاعتيادية كذلك "أربع ساعات من التدريب الرياضي أسبوعيا" عن طريق تطبيق خاص.

وستُحتسب هذه الأسابيع الثلاثة ضمن "أيام الخدمة الفعلية"، وبالتالي سيتلقّى المجندون الذين يتّبعونها دخلا ماليا في إطار المبالغ المخصصة لكل مجند خلال فترة التجنيد العسكري العادية.

وأثار هذا النسق المبتكر للخدمة العسكرية سخرية البعض، إذ كتب أحد مستخدمي الإنترنت مازحا "متى سنرى حروبا تخاض من الكنبة؟".

وسيخضع المجندون بعد انقضاء أسابيع الخدمة المنزلية الثلاثة، لاختبار للمعارف بعد انتقالهم إلى الثكنة.

وحذر ريست من أن "أولئك الذين لن ينجحوا في الاختبار، لن يحق لهم الحصول على تراخيص خروج".

أيتن عامر تدخل عالم الغناء

القاهرة – كشفت الممثلة المصرية أيتن عامر عن دخولها عالم الغناء للمرة الأولى بتسجيلها أغنية بعنوان "بناقص"، وذلك من خلال صورة نشرتها عبر حساباتها الرسمية على المواقع الاجتماعية ظهرت فيها برفقة الشاعر تامر حسين، والملحن وليد سعد، والمخرجة بتول عرفة.

وقالت أيتن عامر تعليقا على الصورة "قرّرت الاعتراف، أنا سجلت أوّل أغنية لي وسأنطلق في تصويرها على طريقة الفيديو كليب قريبا جدا في أول تعاون لي مع شركة لايف ستايلز ستوديوز".

وأضافت أنها "ستعمل مع فريق عمل جاد، فالأغنية من كلمات تامر حسين وألحان وليد سعد الذي طالما أردت العمل معه".

وأعربت مخرجة العمل بتول عرفة عن سعادتها بهذا التعاون، حيث شاركت متابعيها نفس الصورة التي نشرتها أيتن قائلة "انتظرونا قريبا مع اول فيديو كليب لحبيبة قلبي أيتن عامر".

وكانت أيتن عامر كشفت في سبتمبر الماضي أنها في بداية مشوارها الفني كانت تريد احتراف الغناء، إلا أن خجلها الشديد من الوقوف أمام الجمهور في الحفلات حال دون ذلك، وأشارت خلال لقائها ببرنامج "سهرانين" مع الفنان أمير كرارة أنها خضعت لسحر التمثيل مع التجربة الأولى وقررت استكمال مشوارها كممثلة.

ويشار إلى أن أيتن عامر انضمت إلى أبطال مسلسل "كوفيد – 25" الذي من المقرر عرضه خلال موسم دراما رمضان المقبل.

جزائري يخصص مزرعته لتربية الحلزون

جيجل (الجزائر) – اختار المزارع الجزائري حسين عمر أوعياش تخصصا غير متداول في منطقة تاسوست (20 كيلومترا شرق جيجل) يتمثل في تربية الحلزون الموجه للاستهلاك في أول تجربة رائدة بالولاية، وقد بدأ مشروعه في أواخر العام الماضي.

ووفقا لوكالة الأنباء الجزائرية، قال أوعياش (70 عاما) إن "الاستثمار في إنتاج الحلزون لم يأت من فراغ، بل كان عبارة عن فكرة راودته منذ سنوات وأصبحت حقيقة بعد أن تلقى تكوينا في هذا المجال، إضافة إلى الاحتكاك ببعض الممارسين من عدة ولايات من شرق وغرب البلاد".

وأوضح أن "ما يشجع على تربية الحلزون أنه ذو مردودية هامة على عدة أصعدة، فالفلاح لا يحتاج إلى مساحات كبرى لتربية الحلزون. وبالمقابل يمكنه الحصول على إنتاج وفير يمكنه من تحقيق أرباح مقبولة جدا خاصة في ظل وجود أسواق واعدة على المستويين الداخلي والخارجي".

وساعد المناخ في ولاية جيجل الذي يتميز بالرطوبة العالية والأمطار، أوعياش على بعث مشروعه، إذ أن هذه الظروف المناخية تسمح بنمو ملائم لهذا الصنف من الحلزون. وقد وضع برنامجا لمتابعة مراحل نموه انطلاقا من التكاثر ثم الحضن والتفقيس وصولا إلى مرحلة التسمين.

وقد خصص أوعياش مساحة من أرضه لزراعة أصناف متنوعة من جزر ولفت وملفوف وخرشف لتغذية حلازينه وهي من نوع "أبيرتا" وضمان نموها الجيد.

ويأمل أوعياش بعد نجاح تجربته في تربية الحلزون في توسيع استثماره باقتناء تجهيزات خاصة لاستغلال "لعاب" وكذلك "قوقعة" الحلزون التي لها استعمالات متعددة خاصة في مواد التجميل.

كرديات يشاركن في ماراثون دراجات للنساء في بلدة عامودا بمحافظة الحسكة، وقال منظمو الماراثون، وهو تحت شعار "أريد دراجة"، إنه يهدف إلى تشجيع النساء على ركوب الدراجات وتمكينهن في المجتمع، وكذلك الحد من التلوث البيئي في المنطقة.

مدافن لبنانية تلهم الفراعنة بناء الأهرامات

بيروت – كشف خبراء آثار لبنانيون أن الفراعنة في مصر استوحوا فكرة المدافن الهرمية من مدافن بنيت في لبنان، وتحديدا في بلدة أكروم.

ويرى الباحث في التاريخ عماد يونس، أنه لا يستبعد أن يكون الفراعنة استوحوا فكرة المدفن الهرمي من مدافن أكروم، التي سبقت أهرامات مصر بحوالي ألفي سنة، لاسيما أن المصريين القدامى زاروا المنطقة ومكثوا فيها مرارا.

وتوصل يونس إلى هذه الفرضية، بعد اكتشاف مدفن ميغاليتي هرمي جديد في أعالي محلة وادي الدير، لا يزال محافظا على شكل بنائه من دون أن يتعرض لأي تخريب.

واكتشف الدليل الجبلي في مجلس البيئة عبدالعزيز الزين، في رحلة سير كان يقوم بها في ربوع قرية أكروم في قضاء عكار، المدفن الميغاليتي الهرمي الجديد.

والمدافن الميغاليتية تنتشر بوفرة في محيط بلدة منجز وفريديس في عكار، وتعود إلى 4000 سنة قبل المسيح.

صباح العرب

عدلي صادق

أيام العرب

في نسق مُريع، تتعدد الرؤى لحياة العرب في بلدانهم، ويتشكل مشهد عجائبي يتفلت فيه عديمو المواهب والمناقب، أما الكُتّاب والمفكرون المثابرون الشرفاء، فينخرطون في معركة مع الضلال، بإصرار يتحدى جدران الصمم السميك. وفي السياق، تُسهم اللغة من حيث كونها كلاماً، في صنع مشاهد ملفقة، تسعى جاهدة إلى تجميل القبيح وتشنيع الجميل، لكي يتحول مجرى الحقيقة إلى وجهة أخرى معاكسة. فالسياسة واللغة متلازمتان، في العز وفي الخيبة!

ليس هناك من قول في السياسة، إلا ووراءه تدبير. فالممسكون برِقاب العباد لا يتثاءبون ولا يقولون شعراً، ولا يطمحون إلى صنع السعادة فيما يحكمون. فكل فعل سياسي يخالف مصالح الناس؛ يُنتج خطابه المفعم بالامتداح والزهو والتبرير والأراجيف. وحتى السياسات المفتضحة، لها من يجعلها فصل المقال وعين الصواب. وهناك مشتغلون في التدليس، يجرّون اللغة إليهم جراً، لكي تتبدى تلك السياسات الضالة رشيدة وحكيمة.

في الأصل – كما هو مفترض – يمتلك الكُتّاب رأس المال الثقافي في بلدانهم، لكن المرتعشين من بينهم، سرعان ما يذعنون للأوساط الحاكمة ويقتنصون الفرص، فيتغير مسار استخدام العقل في السياسة، ليكون بدل تمكين العقل من توجيه القرار السياسي، تمكين السياسة والأوساط المتنفذة فيها، من تسخير العقل لقراراتها، وخلخلة أعمدة القناعات الصائبة.

نتقبل بامتثال مُبرر– للأسف – روايات الآخرين عن أحوالنا. ففي العقود الأخيرة، كان النبأ العربي اللافت يصدر عن منابر إعلامية أجنبية، لأن سدوداً قائمة تحول دون أن نصنع الخبر عن أنفسنا بأنفسنا، إذ يسهل جداً أن يحصل الأميركي أو البريطاني على أسرار الكواليس، بينما يصعب ذلك على العربي، وإن أحرزه يُخاطر. ولكي لا يخاطر، يظل يحوم في مدار الفعل السياسي للسلطة، بين الحياة والمال والأمن!

لا يختلف اثنان على أن المثقف العربي الذي يكتب؛ لا يزال خارج الجدل في المسائل الاقتصادية والسياسية الكبرى، على أهميتها الحاسمة في مصائر الأوطان. على الرغم من ذلك، لا ننسى أن أعلاماً من المفكرين والفلاسفة الذين استهدى بهم الغرب، قد مروا في حياة العرب وأيامهم السالفة، واستهدى الغرب بهم، وما أكثرهم هؤلاء كأبي الوليد بن رُشد والعَلامة أبي يوسف الكندي، وغيرهما ممن استحقوا إكبار الأمم الأخرى. ولم يكن أولئك يجافون الثقافات القديمة مثلما يجافيها الأصوليون اليوم.

مر عندنا، في ما وصفه الغرب "الربيع العربي" فوران ساخن. فقد أطلقت بعض الشعوب سيقانها للريح، بحثاً عن حلول لمعضلات الحياة وإشكاليات الاستبداد. لكن الحلول نأت عنهم كسراب في فلاة، لأن الشارع لا يملك حلولاً. فإن لم ينشغل المفكرون والمثقفون والمبدعون، قبل الشارع، بأسئلة المصير، وينخرطوا في حوار خصيب حول المسؤولية التاريخية عن التردي وكذلك عن النهوض من جديد، فلن يجد الشارع حلاً، وإن أظهر غضباً!